البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة
الأربعاء ٥ كانون الثاني ٢٠٢٢ العدد ٥٥

٢٠٢٢.. ترحيل الأزمات



تحسين قطاع الطاقة وتعزيز العمل الاستثماري يتصدران أولويات الحكومة لعام ٢٠٢٢

دمشق – البعث الأسبوعية

حدد مجلس الوزراء أولويات عمل الوزارات لعام ٢٠٢٢ بالتركيز على تحسين واقع قطاع الطاقة، وإدخال مشاريع توليد كهربائية جديدة في الخدمة، والاستمرار بتأمين المشتقات النفطية، وتكثيف أعمال الحفر والاستكشاف لإدخال آبار جديدة وزيادة الكميات المخصصة لتوليد الطاقة الكهربائية.

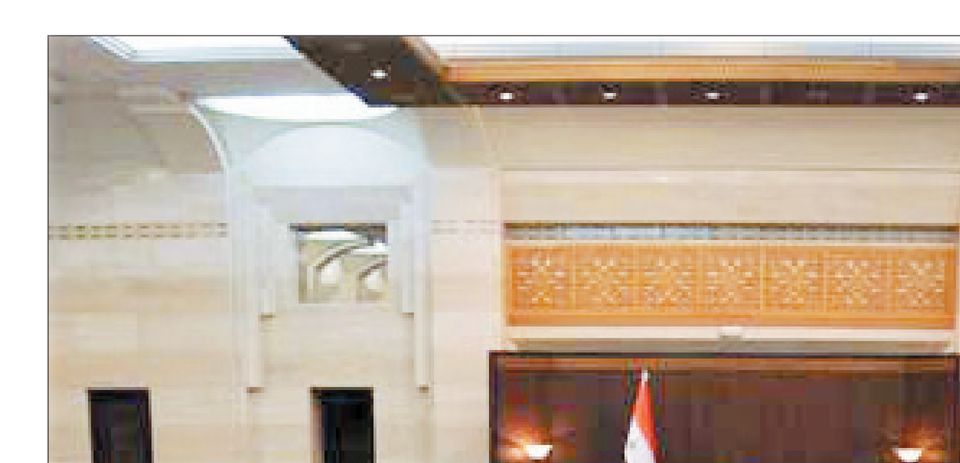
كما شملت الأولويات التي حددها المجلس في جلسته الأسبوعية أمس برئاسة المهندس حسين عرنوس، إنجاز الخارطة الاستثمارية وتعزيز العمل الاستثماري واستثمار رأس المال الوطني في الإنتاج، وتعزيز التشاركية مع القطاع الخاص لإعادة تأهيل الشركات المدمرة وزيادة الطاقة الإنتاجية للمعامل.وتضمنت الأولويات التي حددها المجلس أيضا إنجاز الخارطة الوطنية للسكن والإسكان وزيادة الإنتاجين الزراعي والصناعي والاستمرار بمشروع التحول الرقمي للخدمات الحكومية، وإدخال المشغل الثالث للخدمات الخلوية، وإنجاز المخططات التنظيمية لعدد من المناطق، وإعداد استراتيجية وطنية للمشاريع المتوسطة والصغيرة، وتطوير آليات القبول الجامعي، واستكمال مشروع إزالة التلوث عن نهر بردى.

وشملت العناوين الرئيسية التي سيتم العمل على تنفيذها تقديم كل ما يلزم لتنشيط الإنتاجين الزراعي والصناعي، وزيادة الطاقة الإنتاجية للمطاحن، وتأهيل المزيد من الصوامع، وتعزيز الدور التدخلي للسورية للتجارة والتشدد بضبط الأسواق ووضع نظام الفوترة بالاستخدام الفعلي والاستمرار بإنجاز المشروع الوطني للإصلاح الإداري.كما شملت الأولويات تمكين الوحدات الإدارية وتحسين مستوى خدماتها وإيجاد نظام تتبع لعمل وسائط النقل العامة، وضمان تقديمها الخدمات وتحسين واقع مياه الشرب وتطوير الإدارة الضريبية، وإدخال عدد من مشاريع الري الجديدة في الخدمة وزيادة المساحات المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية.

وجاء تعزيز أسطول النقل الجوي وإنجاز مشروع جواز السفر الالكتروني ضمن الأولويات التي يحددها المجلس أيضاً، إضافة إلى تأمين الاحتياجات الدوائية والصحية وزيادة الاهتمام بالتعليم التقني المهني، وتطوير عمل المنشآت الإنتاجية الزراعية النباتية والحيوانية وكذلك زيادة الخدمات القنصلية للمواطنين السوريين في المغترب وأتمتة عمل مؤسسات وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك.

وأكد المهندس عرنوس أهمية وضع أهداف محددة والبرنامج التنفيذي لتحقيقها وفق مؤشرات تتبع كمية بما ينعكس إيجاباً على الواقع الخدمي والإنتاجي ويصب في خدمة المواطنين وتحسين أوضاعهم المعيشية، مشدداً على ضرورة بذل جهود استثنائية وتذليل أي عقبات أمام تنشيط المشاريع المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر ومؤسسات التمويل الأصغر وضمان مخاطر القروض وتتبع المشاريع قيد التنفيذ من القطاعين العام والخاص ووضعها بالخدمة وفق البرامج الزمنية المحددة.

ودرس مجلس الوزراء مشروع صك تشريعي بجواز رفع سقف نسبة الحوافز الإنتاجية للعاملين في المصارف العامة من ٢٫٥ بالمئة إلى ١٠ بالمئة بهدف الحفاظ على الكوادر الخبيرة والكفاءات المصرفية، وأكد ضرورة وضع أسس ومؤشرات محددة للحوافز الإنتاجية في جميع الوزارات والجهات العامة.ووافق المجلس على منح السورية للتجارة سلفة مالية قدرها ٤٫٣ مليارات ليرة لتأمين السكر المدعوم، وعلى مذكرة وزارة الموارد المائية حول نتائج أعمال اللجنة المشكلة لحصر أعداد الآبار المحفورة والمستثمرة في المحافظات.



نهج إستراتيجي

وكان رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس قد أكد في مقابلة مع قناتي السورية والإخبارية وإذاعة دمشق في وقت سابق، أن سياسة الدعم في سورية نهج استراتيجي لن تتخلى عنه لكن يتم العمل على وضع آليات تضمن إيصاله إلى مستحقيه،وأنه وبهدف إيصال الدعم الى أصحابه الحقيقيين سيتم استبعاد الشرائح الميسورة والبالغ عدد بطاقاتها نحو ٣٣٣ ألف بطاقة من أصل أربعة ملايين بطاقة ولن يتم المساس بشريحة الموظفين والعمال والفلاحين والمتقاعدين والعسكريين، مبيناً أن وفورات إعادة هيكلة الدعم ستوجه إلى تخفيف عجز الموازنة وتحسين الرواتب وتقديم الرعاية الاجتماعية لمحتاجيها.

وأوضح عرنوس أن واقع الكهرباء والمشتقات النفطية والعديد من الخدمات التي كانت تقدم بأفضل الأشكال قبل عام ٢٠١١، تراجع جراء الحرب الإرهابية التي شنت على بلدنا لافتاً إلى أنه قبل الحرب كان لدينا ٢٠ مليون متر مكعب من الغاز تستخدم في انتاج الطاقة الكهربائية في حين أن مصادر الطاقة المتوفرة اليوم لا تؤمن سوى ٢٤٠٠ ميغا من الكهرباء يومياً وهذا الرقم أقل بكثير مما تحتاجه سورية، ففي فصل الشتاء مثلاً نحتاج ٦٠٠٠ ميغا يومياً على الأقل ونظراً لعدم توفرها فرض هذا الواقع التقنين.

وأشار عرنوس إلى أن هناك توجهاً كبيراً نحو الطاقة البديلة حيث ننتج اليوم ٣٣ ميغا باستخدامها، ويجري العمل على إنتاج ٧٠ ميغا إضافية خلال الأشهر القادمة، وتم توقيع عقد لمحطة توليد باستخدام الطاقة الشمسية باستطاعة ٣٠٠ ميغا ستكون جاهزة بعد سنة ونصف، موضحاً أن النصف الثاني من هذا العام سيشهد انفراجات في تأمين الطاقة الكهربائية وأن تعافي هذا القطاع ينعكس إيجاباً على كل القطاعات الأخرى، مبيناً أن هناك خطة لإبرام عقود جديدة في مجال الطاقة البديلة لإنتاج ٥٠٠ ميغا إضافية.

وأكد المهندس عرنوس أن النقص في المشتقات النفطية سببه الاحتلال الأمريكي الذي ينهب إنتاج حقولنا من النفط والغاز في الجزيرة السورية، موضحاً أن احتياجات سورية من البنزين يومياً ٥,٥ ملايين ليتر يجري توفير ٤ ملايين منها، و٨,٥ ملايين ليتر مازوت يتم تأمين ٥,٥ ملايين منها في أحسن الظروف.وقال عرنوس: كنا نستخرج قبل الحرب الإرهابية ٣٨٥ ألف برميل من النفط يومياً نصدر ٥٠ بالمئة منها ونكرر ٥٠ بالمئة ونستهلكه في السوق المحلي أي أن النفط كان مصدراً من مصادر دعم الموازنة أما اليوم فإن إنتاجنا من النفط لا يتجاوز ٢٠ ألف برميل في اليوم وللأسف نشتري كامل احتياجاتنا من النفط من الدول الصديقة وفي مقدمتها إيران.

وأوضح رئيس مجلس الوزراء أنه يوجد اليوم ٢٤٠٠ معمل في المدن الصناعية تنتج وتصدر إلى الخارج رغم الإجراءات الاقتصادية القسرية وهذا الموضوع يتطور وفق قانون الاستثمار، حيث تم خلال الشهرين الماضيين ترخيص ٧ مشاريع بقيمة ٢٦٤ مليار ليرة، وندرس الآن ٢٣ مشروعاً بقيمة ٨٤٠ ملياراً وتم تقديم ٤٥٥٠ قرضاً للتمويل الأصغر وعشرات آلاف القروض لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

وأضاف المهندس عرنوس: كانت سورية تنتج خمسة ملايين طن من القمح سنوياً قبل الحرب الإرهابية لكن في العام الماضي الذي كان موسم جفاف استلمنا من المزارعين نحو ٣٦٥ ألف طن فقط، لكن للأسف لم نستطع استلام كيلو واحد من الحسكة التي تعتبر سلة غذاء سورية ما اضطرنا لاستيراد مليون ونصف المليون طن.

وأوضح عرنوس أنه بهدف ضرب الأمن الغذائي للسوريين وزعت منظمة غير شرعية مدعومة من الاحتلال الأمريكي بالتعاون مع ميليشيا «قسد» بذار قمح مشبوهة مجهولة المصدر على عدد من الفلاحين في القرى الواقعة شمال شرق محافظة الحسكة.

ولفت رئيس مجلس الوزراء إلى أن قطاع النقل تعرض للتدمير خلال الحرب الإرهابية بنسبة ٦٠ بالمئة ولتحقيق التعافي في هذا القطاع رصدت مبالغ كبيرة في الموازنة العامة للدولة لاستيراد وسائل نقل وإصلاح أخرى وهناك عقد لتأمين ٥٠٠ باص نقل داخلي من إيران خلال العام الجاري، وهناك أيضاً ١٠٠ باص تقدمة من الصين وحال وصولها ستحل مشكلة النقل الداخلي بشكل ملموس داعياً.

وشدد المهندس عرنوس على أن أعداء سورية شنوا حرباً اقتصادية على الليرة السورية للتلاعب بسعر الصرف وإنهاك الاقتصاد وقامت الحكومة باتخاذ العديد من الإجراءات التي أسفرت عن استقرار سعر صرف الليرة الذي تأثر أيضاً جراء الحرب الإرهابية والإجراءات القسرية، لافتاً إلى أن الحكومة ستواصل العمل على تثبيت سعر الصرف وأهم عامل في هذا المجال زيادة الإنتاج.

وأشار المهندس عرنوس إلى أن عملية الاصلاح الإداري متواصلة بهدف الاستثمار الأمثل للكوادر في الوزارات من خلال رفع معدلات تدريبها وتطوير مسارها الوظيفي والربط الفعلي بين المؤهل العلمي والخبرة من جهة ونوع العمل الذي يؤديه الموظف من جهة أخرى لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وعدالتها. وأكد المهندس عرنوس أن مكافحة الفساد مستمرة وكل من امتدت يده إلى الاقتصاد السوري وسلب أموالاً ليست من حقه سيحاسب مبيناً أنه تم خلال العام الماضي استرداد ما يزيد عن ١٣,٦ مليار ليرة من الأموال المأخوذة بطريقة غير شرعية فيما أصدرت الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش أحكاماً وقرارات بتحصيل ما مجموعه أكثر من ٦٣ مليار ليرة.

افتتاح مركز هاتف دوما

افتتح رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس اليوم مركز هاتف دوما بريف دمشق وذلك بالتعاون مع المجتمع المحلي بكلفة مليارين ونصف المليار ليرة سورية.

وأشارعرنوس إلى أن تزويد مركز الاتصالات بأحدث التجهيزات وإعادة الاتصالات إلى مدينة دوما يمثل خطوة مهمة لتقديم الخدمات للأهالي بعد معاناة طويلة جراء الإرهاب مثنياً على الجهود المبذولة لإعادة الخدمات إلى المدينة وعودة الحياة الطبيعية إليها وكذلك عودة قسم كبير من الأهالي إلى بيوتهم وأعمالهم.

كما اطلع المهندس عرنوس على أعمال تأهيل المشفى الإسعافي في مدينة دوما والذي يتضمن ١٠ أسرة وغرفتي عمليات وقسم إسعاف وطوارئ على أن يتم تزويده بالكادر الطبي والأجهزة اللازمة فور انتهاء عمليات التأهيل ليقدم الخدمات الإسعافية لأهالي المنطقة.

من جانبه بين وزير الاتصالات والتقانة إياد الخطيب أنه يوجد حالياً ٤ وحدات نفاذ ضوئية سعتها الكلية ٤٤٠٠ رقم هاتفي تتضمن ٤٠٠ بوابة إنترنت وأن هذه الانطلاقة نواة البداية لإعادة مركز دوما للخدمة حيث يتم حاليا تأهيل الشبكات داخل أحياء المدينة ووصل عدد العلب الهاتفية إلى ٦٠٠ علبة، وأنه تمت تغطية ٥٠ بالمئة من المدينة ويتم العمل على تخديم النصف الآخر منها فيما تم تزويد المناطق البعيدة عنها بخدمات الاتصالات عبر تقنية (فيكسد ال تي أي) لاسلكياً بخطوط مدمجة مع بوابات عالية السرعة تصل سرعتها حتى ٤٠ ميغا إضافة إلى توفير الخدمات الهاتفية عن طريق الإنترنت وهي تقنية حديثة انطلقت من دوما.

كلمة العدد

سؤال الديمقراطية بين الصين وأمريكا

د. عبد اللطيف عمران

يأتي هذا السـؤال اليوم في معمعان نقلة مؤلمة يعيشـها الفكر العالمي المعاصر، ليعبّر عن أمة معرفيّة تتمثل في أنه يصدر في أغلب مناحيه عن عقل (سياسي ذرائعي) تكاد تغيب عنه النظرية المعرفية التي كانت مستقرة بطابعها الإنساني المعهود في القرون الماضية.

وقضيـة الخـلاف بيـن الصيـن والولايات المتحـدة، التي اسـتثمرها مؤخراً الأمريـكان على أن محورها الأساسـي هو الهم الديمقراطي، هي قضيّة زائفة فكريّاً ومجتمعياً، فشعوب العالم أجمع تعـرف أن الهـم الأمريكـي الذي يصـل إلى حد القلق والخـوف من الصين هو نابـع من بعدين: تجـاري، وتكنولوجـي، وترى الولايات المتحدة مخرجين أساسـيين لمواجهـة هذين البعدين هما تحـدّي الصين في طرح مسـألتي: تايـوان (صين واحدة) – وإقليم شـينجيانغ (الصينيون الإيغور المسلمون)، وجعل هاتين المسألتين محور طرح الديمقراطية وفق المفهوم الأمريكي.

أغلب شعوب العالم تعرف أن الولايات المتحدة كيان غريب النشأة، ودولة ليست عريقة أبداً، فقد تأسسـت بعد إبادة السـكان الأصليين، ووفق مفهوم وسـلوك إبادي، واستيطاني، وإحلالي عنصري، اسـتلهمه فيما بعد الصهاينة في تأسـيس كيانهم في فلسطين (المعنى الأمريكي لإسرائيل)، كما تعـرف هذه الشـعوب أن فهـم الأمريكان للديمقراطيـة وللحرية فهم بائس، قائـم على ازدواجية المعاييـر وعلـى الانتقائية والوظيفيّـة والبراغماتيّة، بعيـداً عن المعرفيّـة، والعلميّة والأخلاقية، وهـذا ليـس رأياً سياسـياً ولا حزبياً، وفيما يلـي حقائقه بمتخيّر من الوثائـق العديدة وبما يؤكد أن رد الخارجيـة الصينيـة علـى القمـة الافتراضية للديمقراطيـة التي دعا إليهـا الأمريكان في ٩-١٠/١٢/٢٠٢١ هو ردّ علمي وواقعي صحيح.

منذ قرنين مضيا من الزمن لاحظ مفكرو العالم أن الأمريكان ينتصرون بشكل فاضح للفلسفة الذرائعية في النظرية والتطبيق وأن شـريحة الانتلجيسـا (المثقفون والمخابرات) لديهم تتبنّى مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، ولعل المفكر الفرنسي ألكسيس دو توكفيل أوضح هذا بشكل علمي في كتابـه الصـادر بمجلدين عام ١٨٤٠ بعنوان (الديمقراطية في أمريكا) وملخّصه: (إن الديمقراطية – هناك – يمكن أن تكون مسـتبدة مثل الديكتاتورية عندما يقرر الناخبون أن يصوّتوا لأنفسـهم بالمال).

ولـم تقـف (الديمقراطيـة الأمريكيـة) عند هذه الخصائـص فقط، لأن مصادرها في الأسـاس مبنيـة فلسـفياً على يد فلاسـفة أوروبيين قصـدوا الولايات المتحـدة لأنهم وجـدوا فيها التربة الصالحة للأفكار والاسـتراتيجيات التي تُبنى على النهب والاحتلال والحصار والعقوبات وإسقاط الحكومـات، والأهـم من ذلك إهمال الخيارات الشـعبية الحقيقية والحرّة لبناء الوطن والإنسـان، فأتـى إليها هـؤلاء المفكرون ليأصّلوا هذا السـلوك القائم على الفردانية والقـوة والهيمنة، وكان منهـم مثـلاً كارل شـميت الذي ترك ألمانيـا بعد انحيازه إلـى النازية وقصد أمريـكا وصار أحد الممهّدين لطروحات المحافظين الجدد ولعب في صوغ السياسة الخارجية الأمريكية، ومن كتبه: (البرلمانية والديمقراطية) – و(الرومانسـية السياسـية)، ومنهم ليوشتراوس الذي أتى من ألمانيا أيضاً وكتب في فلسـفة التفوّق والاضطهاد، وصـار الملهم لإيديولوجيا المحافظين الجدد وألّف: (تاريخ الفلسفة السياسية) – و(الطغيان)، ومنهم بريجنسكي الذي قصد أمريكا من بولندا وألّف: (رقعة الشـطرنج الكبرى)، والعبارة الثانية من عنوان الكتاب تدل على مضمونه وهدفه: (الأولوية الأمريكية وضروراتها الجيواسـتراتيجية)، وكذلك فعل فوكوياما من اليابان في عمله وفي مؤلفه: (نهايـة التاريخ والإنسـان الأخير)، وبعده صموئيل هنتنغتون في كتابـه (صراع الحضارات). حتى وصل الأمر بمنظّر حزب العدالة والتنمية أحمد داود أوغلو لإصدار كتابه (العمق الاسـتراتيجي) في ٢٠٠١ وفيه ينعى أن عوامل القوة الثابتة لتركيا لم تتطور بعد سلب لواء اسكندرون، لذلك نجد جرائم تركيا التوسعية في سورية والعراق وليبيا وأذربيجان. واستثمارها بدماء المسلمين الإيغور وغيرهم، وبالمقابل لم يقصد الإدارة الأمريكية أحد من فلاسفة الشرق وحكمائه.

فـي هـذا السـياق كانت طبيعياً أن تكـون قمة بايدن الأمريكيـة للديمقراطية عـاراً وعيباً فكرياً وسياسـياً وأخلاقيـاً، فغابـت عنها نصف شـعوب الأرض، ولم تدعَ إليها القوتـان العظميان الصين وروسـيا، فكانـت ديمقراطيـة القمة مرادفاً للغطرسـة الأمريكـة، وكان طرح قضايا: الاسـتبداد – الفساد – حقوق الإنسان، فيها طرحاً سياسياً محضاً بعيداً عمّا يعزز الحوار والسلم والصداقة بين الشـعوب، تؤطّـره الأفكار السـابقة لمنظري الهيمنة وأحادية القطـب، ومن ليس معنا فهو ضدنا، فركّزت بشكل سافر ووقح في هجومها الوظيفي على التجربة الصينية في هذا المجال.

كان الـرد الصينـي قويـاً واضحـاً ومقنعـاً، إذ فضح (حـال الديمقراطية في الولايـات المتحدة الأمريكية) حيث (صارت الديمقراطية سـلاحاً شـاملاً تسـتخدمه الولايات المتحدة للتدخل في الدول الأخرى ولإشعال الثورات الملوّنة، ولتأجيج الانقسامات الإيديولوجية الموروثة منذ الحرب البـاردة ما يتطلب مواجهة خطر تصديـر الديمقراطية كنموذج خارجي جاهز، ومقاومة كل أنواع الديمقراطية الأمريكية الزائفة والمريضة)، كما أوضح رئيس قسـم الدعاية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لماذا (لا يريد الشعب الصيني إقامة النظام على شاكلة النظام الأمريكي، ولا تفكر الصين في تعميم أنموذجها السياسي والإيديولوجي على الشعوب الأخرى).

والحقيقة أن أمريكا لم تعد تخشـى نشـاط الصين التجاري والتكنولوجي ومبادرات مثل الحزام والطريق فحسـب، بل هي تخشـى تطـور العقل الصيني فـي العلوم الاجتماعية والسياسـية قبل التقنيـة، لذلـك أطلقت مبادرة (إعـادة بناء عالم أفضـل) لمواجهة الطمـوح الصيني المتصاعد والمشروع، وفوراً سفّهت مجلة **Foreign Affairs** هذه المبادرة بشكل علمي وواقعي.

خيوط العنكبوت والأفواه الجائعة..
التجويع سلاحاً في الحرب على اليمن

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

في كانون الأول الماضي، دق رئيس بعثة منظمة أطباء بلا حدود في اليمن نيكولاس باباكريسوستومو ناقوس الخطر، موضحاً أنه إلى جانب الخسائر العديدة التي خلفتها الحرب على مدى السنوات السبع الماضية، تثقل المجاعة كاهل البلد الذي مزقته الحرب، وهو مصير تتشاركه أفغانستان واليمن وغيرهما من الدول التي رزحت تحت وطأة الحرب مضيفاً: "لقد كان للحرب المستمرة منذ سبع سنوات تقريباً، أثر بالغ على اقتصاد البلاد، كما أضعف نظام الرعاية الصحية الهش أصلاً، أم الوضع فهو يزداد سوءاً يوماً بعد يوم".

في الواقع، يبدو أن العالم اعتاد على هذه التصريحات، فقد كانت هذه الصرخات التحذيرية كثيرة لدرجة أن العالم قد تعلم أن يغض الطرف عنها، لكن سيكون من الحماقة تجاهل محنة ملايين الأفغان واليمنيين على أساس أن الدول الكبرى لا تستطيع استيعاب تداعيات المجاعة على الجغرافيا السياسية، واستقرار المنطقة.

تظهر التجربة في أفغانستان وغيرها من الدول التي عانت من الحروب، أن اليأس يولد فراغات سياسية لا يمكننا التنبؤ بها، بالإضافة إلى البدء في التخطيط لها. وهنا يجب على المجتمع الدولي أن يتحمل المسؤولية، لأن المجاعة في كل من أفغانستان واليمن ليست نتيجة مباشرة للحرب، بل هي سلاح حرب.

لا يستطيع أحد أن ينكر أن المجاعات ناتجة عن أفعال سياسية، تتراوح من الحرمان من الطعام والسعي وراء أهداف سياسية واقتصادية وعسكرية إلى الإهمال المتعمد، وبحسب برنامج الغذاء العالمي، فإن عشرة من أسوء ١٣ أزمة غذائية في العالم — والتي تشتمل بالطبع على أفغانستان واليمن - ليست مدفوعة بالصراعات فحسب، بل هي نتاج تكتيكات الحرب المتعمدة بما في ذلك عرقلة الاقتصادات وتجويع السكان.



نذكر أفغانستان على سبيل المثال، فكلما دُفعَت الشعوب إلى حافة الهاوية، كلما زاد الوضع خطورة وعنفاً، الأمَر الذي يؤدي بطبيعة الحال، إلى فتح الطريق أمام إرهاب التنظيمات الإرهابية مثل "طالبان" أو "القاعدة". حتى من خلال التلاعب بالمساعدات الغذائية والوصول إلى الاحتياطيات الغذائية من خلال فرض الضرائب والجبايات، لم تخلق الأطراف المتحاربة دعماً مالياً جديداً لقضيتها فحسب، بل عززت وضعها السياسي، باستخدام الأمن الغذائي بمثابة الحافز.

في أيلول الماضي، استولت "طالبان" على مكاتب برنامج الأغذية العالمي في قندهار، ووضعت جميع الإمدادات الغذائية الموجودة تحت سيطرة قواتها بدلاً من توزيعها على المجتمعات الأكثر ضعفاً.

وهنا لابد من الإشارة إلى أنه، في غضون عقدين من الزمن، فقدت أفغانستان ١٧٦٠٠٠ شخصاً تقريباً بسبب التدخل العسكري، منهم ٤٦٠٠٠ مدني ومع ذلك قد تكون المجاعة المروعة هذا الشتاء وحده أكبر بكثير، وربما تحصد المزيد من الأرواح التي قد تصل إلى عدة ملايين.

توقعت منظمة الصحة العالمية بالفعل أنه، ما لم يتم اتخاذ إجراءات إنسانية جذرية، سيلقى مليون طفل أفغاني تقريباً ممن لم يتجاوزوا الخامسة من العمر حتفهم بسبب الجوع، كما سيعاني ٢,٢ مليون آخرين من سوء التغذية الحاد.

وفي هذا السياق، يقول مسؤولو المساعدات الإنسانية في الأمم المتحدة إن "نافذة المساعدة تضيق"، حيث أن خمسة في المائة فقط من الأسر لديها ما يكفي من الطعام كل يوم، ومن المتوقع أن يعاني أكثر من نصف الأطفال دون سن الخامسة من سوء التغذية الحاد في العام المقبل.

وبحسب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، في الثالث من شهر كانون الأول الفائت: " وصل الجوع في أفغانستان إلى مستويات غير مسبوقة حقاً، إذ يواجه ٢٣ مليون أفغاني تقريباً - أي ٥٥٪ من السكان - مستويات شديدة من الجوع وحوالي ٩ ملايين منهم معرضون لخطر المجاعة".

من المؤكد، أن المجاعة في كل من اليمن وأفغانستان ليست نتيجة لندرة الغذاء فحسب، بل هي بالأحرى نتيجة الضائقة المالية التي تواجهها الأسر. فمنذ بداية الحرب على اليمن، استخدمت الجهات الفاعلة السياسية "للتجويع" كسلاح في الحرب من خلال ارتكاب أعمال إرهابية، كالهجمات على قطاع إنتاج الأغذية والأسواق، و إعاقة أو حظر وصول المساعدات وتقديم المساعدات بشكل انتقائي لجانب واحد من النزاع.

تم الاعتراف بالصلة بين الحرب والجوع في الواقع بشكل صريح مع صدور قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في عام ٢٠١٨ الذي يحظر استخدام الجوع كسلاح حرب وعلى الرغم من أنه من الواضح أن الجهات الفاعلة السياسية لم تتقبل مثل هذه التوصيات، فقد لعبت الأمم المتحدة مع ذلك دوراً أساسياً في تسليط الضوء على هذا الأمر، لدرجة أن برنامج الغذاء العالمي منذ ذلك الحين عمل بجد لفهم الصلة بين الأمن الغذائي والصراع وكيف يمكن أن يساهم في بناء السلام.

يبقى أن نرى ما إذا كانت هذه الجهود يمكن أن تنقذ اليمن وأفغانستان، ففي كلا البلدين، تشكل العديد من الأزمات "عاصفة اجتماعية وسياسية بحتة"، خاصةً أن اليمن وأفغانستان وجدت نفسيهما في حالة حرب لأسباب عديدة مختلفة، وهما يحملان الكثير من أوجه التشابه بحيث لا يمكن تجاهلها، خاصة من جهة تشابه النمط العمراني بينهما.

لقد تركت الحرب وعواقبها ملايين المشردين، في معظم الحالات بلا مأوى وعرضة لأهواء أمراء الحرب المحليين أو المجتمع الدولي، وشكلت المساعدة الخارجية في أفغانستان ، على سبيل المثال، والتي بلغت حتى وقت انسحاب الولايات المتحدة منها ٧٥٪ من إجمالي الإنفاق العام والآن بعد أن جفت التبرعات بسبب عدم رغبة الدول في "دعم" أفغانستان التي تديرها طالبان، لم يتم دفع رواتب المعلمين والمهنيين الصحيين وموظفي الخدمة المدنية منذ شهور ما دفع مئات الآلاف من العائلات إلى فقدان الأمن الغذائي.

بغض النظر عن عدد المرات التي ستدعو فيها وكالات الغوث التابعة للأمم المتحدة البلدان والجهات المانحة الخاصة للتحرك، لم يعد مقبولاً تجاهل الأسباب الهيكلية الكامنة وراء الجوع وسوء التغذية ربما يكون الأمر أكثر دقة إذا سُمح للحكومات الغربية بالاختباء وراء منظمات مثل برنامج الأغذية العالمي وبالتالي الهروب من تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم، الأمر الذي سيُبقي المجتمعات الضعيفة في حالة أزمة إنسانية طويلة الأمد.

مع العلم، أنه من اختصاص الأمم المتحدة العمل ضد جرائم المجاعة الجماعية، كما يحصل في اليمن وأفغانستان ، بموجب قانون مسؤولية الحماية الذي اعتمدته في عام ٢٠٠٥.

للتذكير فإن مسؤولية الحماية - المعروفة باسم "أر٢ ب" - هي معيار دولي يسعى إلى ضمان عدم فشل المجتمع الدولي مرة أخرى في وقف الجرائم الجماعية الفظيعة المتمثلة في الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية وقد ظهر هذا المفهوم رداً على فشل المجتمع الدولي في الاستجابة بشكل مناسب على الفظائع الجماعية التي ارتكبت في رواندا ويوغوسلافيا السابقة خلال تسعينيات القرن الماضي، حيث طورت اللجنة الدولية المعنية بالتدخل وسيادة الدولة مفهوم المسؤولية عن الحماية خلال عام ٢٠٠١.

تركيا و«إسرائيل».. إعادة توثيق العلاقات
الاستراتيجية على حساب القضية الفلسطينية

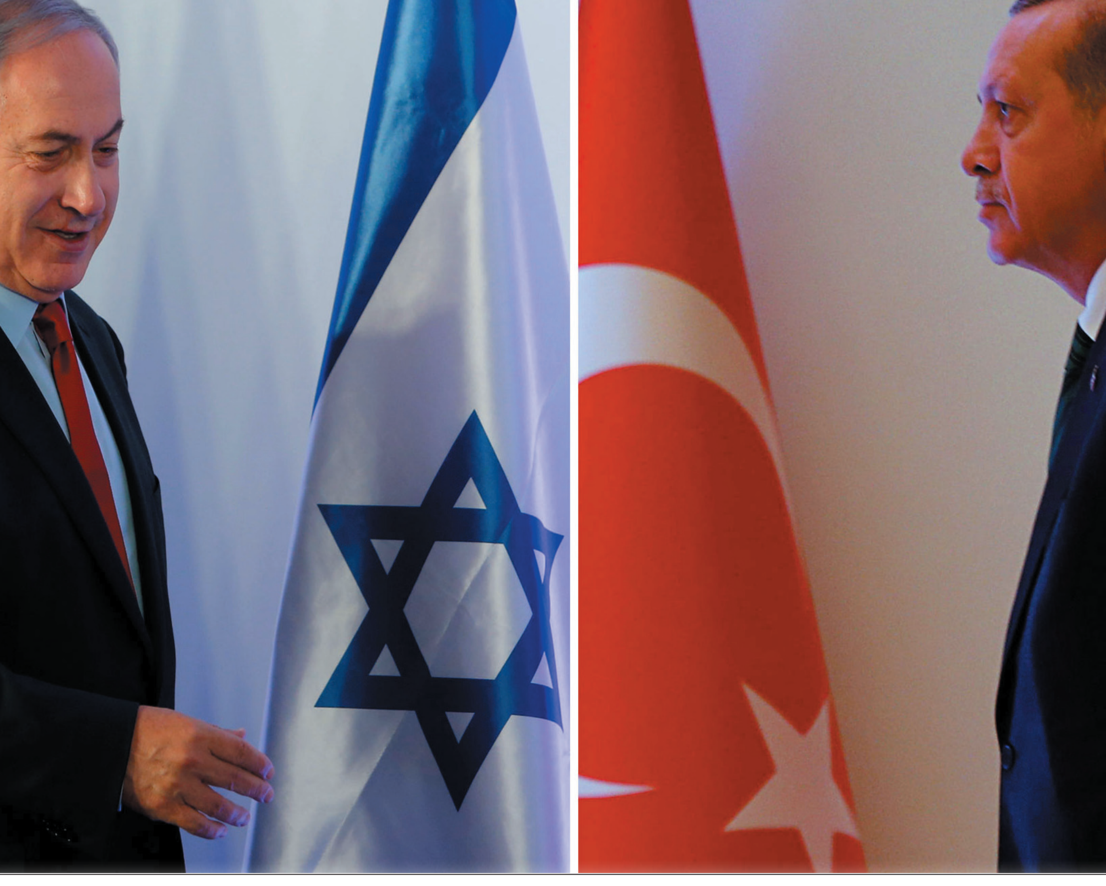
البعث الأسبوعية- د.معن منيف سليمان

دفعت التطورات الإقليمية والدولية كل من تركيا و"إسرائيل" إلى إعادة تقييم العلاقات الاستراتيجية وتوثيقها بينهما في سبيل تعظيم المكاسب وتقليل الخسائر بعد عهد من شبه القطيعة السياسية. فمن المتوقع أن تشهد العلاقات بين أنقرة وتل أبيب تحسنّاً ملحوظاً في الأيام القليلة المقبلة خاصة بعد خطوات "حسن النية" التي أبداها أردوغان مع الإسرائيليين. ولا شك أن التقارب بحلته الجديدة بين الجانبين سيكون على حساب المواقف والرؤى في مجمل قضايا المنطقة ومنها القضية الفلسطينية، ذلك أن "إسرائيل" تعدّ القدس عاصمتها التاريخية والقبلة الوحيدة لليهود، وهذا الشيء يفرض على أنقرة عدم التحفظ على ملفات مهمّة تتعلق بالقدس وغزة، إذ أن "إسرائيل" لا يمكن أن تصافح من يطلق عليها الصواريخ.

على الرغم من وجود علاقات دبلوماسية بين تركيا و"إسرائيل" منذ عام ١٩٤٩، إلا أنها تأزّمت سياسياً عقب العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام ٢٠٠٨، لتتدهور وتصل إلى حدّ القطيعة تقريباً عقب اعتراض البحرية الإسرائيلية "أسطول الحرية" في أيار ٢٠١٢، حيث قتل الكوماندوز الإسرائيلي عشرة ناشطين أتراك.

وإثر ذلك، طردت تركيا السفير الإسرائيلي وجمّدت التعاون العسكري، وقلّصت "إسرائيل" وتركيا تبادل المعلومات المخابراتية، وألغيتا تدريبات عسكرية مشتركة، لكن العلاقات استؤنفت مجدّداً في عام ٢٠١٦، بشكل تدريجي.

ثم ما لبثت أن تدهورت في ٢٠١٨، لأسباب تتعلّق بسياسات الاحتلال والقضية الفلسطينية وتحديداً الاعتداء على الفلسطينيين المشاركين في مسيرات العودة وقرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب ما أحرج أردوغان أمام جمهوره.



في الواقع ليست هناك نقاط خلاف حقيقية مباشرة بين النظام التركي و"إسرائيل"، لكن ربما هناك خلاف سطحي ظاهري على ملف القضية الفلسطينية، ولكن لا مشكلة ما بين "إسرائيل" وتركيا، ذلك أن الابتعاد ما بين الجانبين جاء على خلفية سياسية أكثر من أي شيء آخر، ولذلك فإنه من السهل جداً إعادة العلاقات بينهما إلى مسارها الطبيعي، فليس هناك عداء حقيقي ومباشر يستحق القطيعة البائنة.

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات التجارية بين "إسرائيل" وتركيا لم تتوقف يوماً واحداً، إذ أن العلاقات السياسية في واد والعلاقات الاقتصادية في واد آخر لدرجة أن العلاقات الاقتصادية لم تتوقف حتى ليوم واحد، بل إنها في تزايد مضطرد.

وبناءً على ذلك أرسلت تركيا برسائل لـ"إسرائيل" وصفت بـ"الدافئة"، في موقف يراه باحثون أتراك و"إسرائيليون" يصب في إطار محاولات إعادة تطبيع العلاقات بين الطرفين، بعد سنوات طويلة من التصرفات "شبه العدائية".

إن التصريحات الإيجابية التي صدرت من قبل أردوغان خلال لقائه مع حاخامات اليهود في أنقرة هي إشارة واضحة على انفراجة مرتقبة مع مطلع العام الجديد في العلاقات التركية "الإسرائيلية". وهي أولى المحطات التي أسّست لما حصل أخيراً، من بينها انتهاء أزمة الزوجين الإسرائيليين في إسطنبول، إضافة إلى المكالمات الهاتفية بين أردوغان ونظيره "الإسرائيلي" التي عكست الأجواء الإيجابية في انفتاح الجانبين على إعادة إصلاح العلاقات.

إن هذه المحطات حوّلت الأزمة إلى فرصة لعودة العلاقات إلى سالف عهدها بين الجانبين ومن المتوقع أن تشهد العلاقات بين أنقرة و"إسرائيل" تحسّناً ملحوظاً في الأيام القليلة المقبلة خاصة بعد خطوات "حسن النية" التي أقدم عليها أردوغان مع "الإسرائيليين"، وتأكيده على أن هذه العلاقات بين البلدين تشكل أهمية لاستقرار وأمن منطقة الشرق الأوسط.

وهناك عدّة نقاط جديدة ستساعد في تحقيق التقارب أكثر من أي وقت مضى ذلك أن مزيجاً من المصالح الاقتصادية والطاقة والاستخباراتية والسياسية قد أقنع أنقرة بإعادة التفكير في سياستها تجاه "إسرائيل". ويبدو أنها تريد التركيز على تخفيف حدّة التوتر في العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكذلك مع القوى الإقليمية في الشرق الأوسط.

فرئيس النظام التركي أردوغان يدرك أن إصلاح العلاقات مع "إسرائيل" وسيلة من أجل تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة، إذ أن العلاقة الجيدة مع "إسرائيل" تساعد أنقرة في تهدئة خلافاتها مع واشنطن، بسبب خصوصية العلاقة بينها وبين الإدارة الأمريكية، ونظرة أنقرة للعلاقات معها على أنها أحد مفاتيح العلاقة مع واشنطن، التي لا تحمل الكثير من الود تجاه تركيا عموماً وأردوغان على وجه الخصوص، بما في ذلك الدعوة لإسقاطه ودعم المعارضة وفرض العقوبات عليها وإخراجها من مشروع مقاتلات إف - ٣٥ بشكل نهائي.

وفضلاً عن ذلك، فإن عزلة تركيا مع جوارها دفعها لإعادة تصحيح مسار علاقاتها مع دول المنطقة بما في ذلك "إسرائيل"، فإصلاح العلاقات مع "إسرائيل"، من شأنه أن يُساعدها في عملية تفكيك التحالف الذي تشكّل ضدّها في شرقي المتوسط في الفترة الماضية.

إن ملف شرقي المتوسط وتوزيع الثروات فيه بات مؤخراً أحد أهم أولويات السياسة الخارجية التركية لما له من دلالات وارتدادات استراتيجية تتعلّق بالتنافس مع الخصم التقليدي اليونان، وأمن الطاقة، وكذلك التنافس الجيوسياسي في المنطقة. ومن هذه الزاوية، تسعى أنقرة لخلخلة التحالف المواجه لها في هذا الملف، والبحث عن شركاء يمكن الاتفاق معهم على ترسيم الحدود البحرية وتحديد المناطق الاقتصادية الخالصة بما يدعم الادعاءات التركية ويدحض حقوق أثينا، أسوة بما تم مع حكومة الوفاق الوطني الليبية في ٢٠١٩، ويبرز هنا طرفان مرشحان لهذا الأمر: مصر و"إسرائيل".

إن أردوغان الغارق وسط بحر هائج - قد يطيح به- يبحث عن قشّة لكي يتمسك بها لأن الأتراك غاضبين بصورة هائلة والتأييد الشعبي الذي يمتع به طيلة السنوات تلاشى بصورة شبه كلية. كما أن سقوط "الإخوان المسلمين" في الوطن العربي سبب آخر يدفع أردوغان لتحسين علاقات تركيا مع دول المنطقة ومن بينها "إسرائيل".

ويعد العامل الاقتصادي هو السبب الرئيس للاقتراب من "إسرائيل"، خاصة أن "إسرائيل" تمتلك اقتصاداً قوياً يمكن الاتكاء عليها في ظل جائحة كورونا وتأثيرها على الاقتصاد التركي الذي يمر بأزمة منذ عام ٢٠١٨، بالإضافة إلى تراجع قيمة الليرة التركية بسبب بعض السياسات النقدية المعتمدة .

ولقد جاء سقوط نتنياهو وحكومته وتشكيل حكومة جديدة لدى الاحتلال، حيث كانت أنقرة تحمّله وحكومتَه مسؤولية تردّي العلاقات بين الجانبين، ما يجعل القيادة "الإسرائيلية" الجديدة "فرصة" لتحسين العلاقات دون حرج كبير أو بكلمات أخرى سبيلاً للنزول عن الشجرة بأقل الأضرار.

إن التغيير الذي حصل للحكومة الإسرائيلية سيكون عاملاً مساعداً، ذلك أن نتنياهو كان يرفض تطبيع العلاقات مع أنقرة بشكل قطعي. والآن لم يعد نتنياهو موجوداً وهناك قيادة جديدة في "إسرائيل" وهي معنية من جانبها في حلحلة الأمور وحل الأزمة المستمرة مع النظام التركي منذ سنوات. فهي لا تريد تدهوراً في الأوضاع ودائماً تفضل العلاقات الإيجابية مع دولة مثل تركيا، خاصة أن الأمر يتزامن مع المواجهة والتهديد بضرب إيران.

من جانبها تعتقد أنقرة أن هذا الوضع يُمكن أن يُساعد في إصلاح العلاقات مع "إسرائيل"، لكنها تشترط في المقابل أن تُغيّر "إسرائيل" من تعاملها مع القضية الفلسطينية والقدس لرفع الحرج عن رئيس النظام التركي بزعمه أنه يتولى حماية بلاد المسلمين وخليفتهم الأوحد.

وفي المقابل، هناك شروط إسرائيلية يجب على النظام التركي تنفيذها، إذ تطالب "إسرائيل" بثلاث تعهدات مهمّة من أنقرة قبل الموافقة على استعادة العلاقات. وتلك المطالب هي أن تكف تركيا عن السماح لحماس بالتخطيط لأنشطة عسكرية انطلاقاً من أراضيها، وأن تكون تركيا أكثر شفافية بشأن أنشطتها فى القدس الشرقية، وأن يخفّف أردوغان والمسؤولون الأتراك من حدّة خطابهم الذي يراه الجانب الإسرائيلي "قاسياً ومناهضاً" "لإسرائيل".

إن "إسرائيل" ترحب دائماً بالعلاقات مع تركيا، لكن الأخيرة تظهر بعض التحفظات بشأن ملفات تتعلّق بالقدس وغـزة" فإسرائيل" تعدّ القدس عاصمتها التاريخية والقبلة الوحيدة لليهود، وهذا الشيء تتحفظ عليه تركيا. كذلك أنقرة تتحفظ على معاملة "إسرائيل" لحركة حماس في غزة، ف"إسرائيل" ترى أنها لا يمكن أن تتعانق مع من يطلق عليها الصواريخ.

ومع اتفاق أنقرة وتل أبيب على العمل من أجل تحسين علاقاتهما المتوترة في أعقاب اتصال هاتفي بين أردوغان والرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هرتسوغ. فلا شك أن التقارب بحلته الجديدة بين الجانبين سيكون على حساب المواقف والرؤى في مجمل قضايا المنطقة ومنها القضية الفلسطينية. إذ أن التقارب سيكون له استحقاقاته على الطرفين وسيقدم كل منهما للآخر شيئاً مما كان يطالب به كمقدمة لتطوير العلاقات وتحسينها.

«اتفاقيات أبراهام» توصيف غريب في العلاقات الدولية
هدفه إعادة تشكيل الوعي العربي والفلسطيني



البعث الأسبوعية- علي اليوسف

إن مفردات ومصطلحات وتصريحات كثيرة مرت في مجرى خطط الكيان الصهيوني من دون أن يتوقف عندها أحد لفحص مضمونها وما تخفيه من أسرار ونيات، وبالطبع هذا يتطلب جهداً مضاعفاً لفهم ما تخفيه التصريحات والمفردات المستخدمة للدلالة على ماهية هذه الخطط، وماهية الاتفاقيات التي يوقّعها الكيان المحتل بين ليلة وضحاها بأسماء مثيرة بين فترة وأخرى. وبما أن الباحث العربي يعمل وحيداً على عكس مراكز الأبحاث العالمية التي تعمل بطواقم متخصصة، فليس غريباً أن تغيب عنه معلومات أساسية لا يمكنه من دونها أن يرى الصورة بشكل واضح، أو يقرأ ما بين سطور التصريحات ومعاني المفردات المستخدمة.

اتفاقيات "أبراهام" على سبيل هي وثيقة أطلق عليها مسمى "الولايات المتحدة الإبراهيمية"، وهذه الوثيقة صادرة عن جامعة فلوريدا من مركز أبحاث للدراسات البيئية، وليس سياسية يدعى / اينيرجي/ وهي الوثيقة التي يعمل عليها بايدن بعد أن بدأ ترامب العمل عليها، حيث تتكلم الوثيقة عن تغيير المناخ السياسي في المنطقة والذي قال حوله بايدن " حان الوقت للتغيير".

حقيقة الرواية

تبدأ الرواية للوثيقة بأن خارطة توزيع الموارد متواجدة في الشرق الأوسط، لكن الدول التي تمتلك هذه الموارد تفتقد لحوكمة وإدارة تلك الموارد، حيث يقتصر دورها على استخراج تلك الموارد وتصديرها كمواد، بسبب عدم وجود تقنيات وتكنولوجيا لإدارة وترشيد واستخدام عوائد تلك الموارد.

وتتكلم الوثيقة عن أربع موارد رئيسية هي النفط، والغاز، والماء، والأرض، لكن المستغرب هنا دخول الأرض ضمن هذه الموارد، أي أنهم يتكلمون عن من سيدير هذه الموارد، لذلك تدعو الوثيقة إلى إسقاط الدول العربية مقابل إقامة "اتحاد فيدرالي" ترأسه "إسرائيل" بسبب تفوقها التكنولوجي. وهنا تطرح الوثيقة تساؤلاً لماذا أو كيف تقبل الشعوب العربية أن تحكمها "إسرائيل"؟. هذا السؤال له إجابة خطيرة جداً لدى الوثيقة هو أن سكان المنطقة من عائلة النبي إبراهيم، أي أنه يوجد مشترك إبراهيمي، بمعنى أن سكان المنطقة في الأساس هم من أسرة إبراهيمية واحدة تربطها الأخوة الإنسانية، لكن إلى أين سيؤدي هذا الكلام؟.

كل المعطيات تشير إلى أنه في غضون سنوات قادمة سيعلن عن "اتحاد فيدرالي" على النموذج الأمريكي، وهذا ما قاله فوكوياما: "نهاية التاريخ من خلال نموذج السياسة الأمريكية في العالم"، وبالتالي سيطبق هذا النموذج على "الاتحاد الفيدرالي"، وأن التكنولوجيا التي تمتلكها "إسرائيل" هي من يشرّع حكم إسرائيل في المستقبل.

النظام التركي ودوره الوظيفي

قبل أن تأتي خطوة حكم "إسرائيل"، لابد من إدخال دولة تؤدي دور وظيفي مؤقت ريثما تنضج الترتيبات، وهذه الدولة هي تركيا، لكن لماذا تركيا؟. في هذا المناخ لا يقبل الشعب العربي والإسلامي أن تحكمه "إسرائيل"، أما تركيا فهي دولة إسلامية، وهي عضو في حلف "الناتو"، وعلاقاتها قوية مع "إسرائيل". صحيح أنها وقفت ضد التطبيع والدول التي طبعت مع إسرائيل، إلا أن هذا هو الدور المناط بها ، أي أنها كانت تكذب على الدول العربية وتتاجر بالقضية الفلسطينية، لأنها من أحد الدول المطبعة مع الكيان الصهيوني، وهي أول دولة اعترفت بالكيان الإسرائيلي، وأقامت معه اتفاقيات اقتصادية. إذن هي تقوم بدور مؤقت، بحيث تبتعد لاحقاً عن المشروع، لأنه بالنظر إلى ما يسمى خارطة "الولايات المتحدة الإبراهيمية" فهي تمتد من النيل إلى الفرات، وهي خارطة ما يسمى "إسرائيل الكبرى".

وهنا يتبادر سؤال آخر هو ما هي الخطوات التي بدأت تجعل هذا التصور الراديكالي ليس خيالاً ويجد حقيقته على الأرض؟. لقد بدأت الخطوات الحقيقية منذ فترة وآخرها:

شيطنة ايران وتحويلها الى العدو الخطير لكل دول المنطقة.

ثورات الربيع العربي وما تلاها من موجات الفوضى.

فشل الدولة القومية، وخير مثال عندما وصل الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون إلى لبنان قدم له أكثر من /٤٠٠٠٠/ مواطن لبناني طلباً يرجونه بعودة الانتداب الفرنسي، أي عودة الاستعمار القديم، وكان رده حرفياً لن أعيد حقبة الانتداب لهذه الدولة وهذه المؤسسات، وإنما للمجتمع المدني، وهو ما يؤكد العمل على إفشال أو إلغاء الدولة القومية ومؤسساتها.

الإرهاب، حيث بدأ الحديث بعد ارتفاع حدة الارهاب عن الارهاب الديني، وبدأت تتعالى الاسئلة هنا وهناك لماذا الارهاب في الشرق الاوسط لا يشبه الارهاب في دول العالم، لماذا لا يشبه "المافيا" في دول أمريكا، والجواب ليس صعباً فالحركات الارهابية هي منظمات ليست لأغراض اقتصادية واستحواذية وسلطوية، إنما هي منظمات تتحرك بدوافع دينية، بمعنى أن سلوك أتباع هذا الدين وما يقومون به يدل على شكل هذا الدين، أي أن من يرفع السلاح هو ليس إرهابي إنما الدين الذي يتبعه هو الارهابي.

أمام هذه المعطيات من الطبيعي أن تدفع هذه السياسة المواطنين لعدم الحديث عن صراع الأديان بعد أن تكون قد سأمت هذا الحديث، وأنه بدلاً من ذلك من الضروري الحديث عن "المشترك الإبراهيمي والديني" من أجل العيش بسلام.

هذا الترتيب لا شك أن له ترتيبات سابقة كالعيش المشترك، وأن اليهود كانوا من سكان المنطقة، لذلك بعد عمليات التطبيع بدأت عدد من المحطات الاعلامية العربية بالحديث عن هذا الجانب، وأن اليهود كانوا من سكان الجزيرة العربية. ثم جاء الحديث عن من سيمول اتفاقيات التطبيع، وهي بلا شك دول الخليج القادرة على هذا التمويل، وهو ما باتت تعمل عليه وسائل الاعلام ومراكز الدراسات الاسرائيلية .

الوصف الغريب

"السلام الإبراهيمي" وصف غريب في العلاقات الخارجية والعلاقات الدولية، لأنه عندما يتم توقيع اتفاقيات بين دولة ودولة أخرى تسمى الاتفاقية في المدينة التي حصل فيها الاتفاق، لكن لماذا اتفاقيات التطبيع تم تسميتها باسم النبي إبراهيم والتي عرفت باسم اتفاقات "أبراهام" هذا أمر غريب، لكن الواقع هو التوظيف الديني في المسار أو القضية السياسية، والأهم من ذلك أن ترامب وبايدن متفقان على المسمى "أبراهام".

لكن لماذا استخدم النبي إبراهيم ؟. في عام ٢٠٠٠ قامت جامعة "هارفرد" بتكليف فريق بحثي في هذا المجال وخرجت بنتيجة أن اسم ابراهيم يوجد في عائلات يهودية ومسيحية ومسلمة، بمعنى أن هناك اتفاق على الاسم بين جميع الاديان. كما خرجت الدراسة أن ابراهيم كان جزء شجرة الاديان ثم انتشرت من حوله جميع الأديان، وقالت الدراسة أنه من الضروري الركون للنص الديني المتفق عليه، وطرحت سؤالاً هل يحق للشعوب الأصلية في العيش المشترك على الخريطة السياسية بناءً على ما سيتفق عليه رجال الدين.

إن كلمة الشعوب الاصلية لها دلالات كبيرة في هذا السياق، لأنه في الامم المتحدة هناك اتفاقية باسم " اتفاقية الشعوب الأصلية" تم توقيعها عام ١٩٩٠، تنص الاتفاقية على أنه يتم التأكد من الشعوب الأصلية من خلال العامل الديني، والوثائق والتراث، ومن الذين تم تهجيرهم تهجيراً قسرياً. وتنص الاتفاقية على إعادتهم الى موطنهم الأصلي وإعطائهم تعويضات مالية كبيرة.

لذلك تعمل اليوم مراكز الابحاث الاسرائيلية على ما يسمى "أبراهام موفمنت" أو الحركة الابراهيمية للسلام، حيث قدم "شاؤول عوف" مدير هذه الحركة هذه الصيغ للطرح، كي تكون خطة عمل عندما تتم دعوة الفلسطينيين للتفاوض. ويضاف الى ذلك التمهيد الفعلي على الأرض وقد تجلت هذه الصورة بالحديث عما يسمى العبادة الشعائرية المشتركة، وبالفعل بدأت هذه الشعائر عندما تمت الدعوة الى ما سمي "صلاة الكورونا" المشتركة، أي صلاة الاخوة الانسانية في ١٤ أيار الماضي - يوم النكبة- وقد جاءت هذه الدعوة من بابا الفاتيكان.

الخطورة على الوعي العربي

تكمن الخطورة في محاولة القائمين على الفكرة إلى إعادة تشكيل الوعي العربي والفلسطيني ليكون أكثر تقبلاً لوجود "إسرائيل" المحتلة بغطرستها، وبما يخدم تنفيذ مخططاتها، ويستند هؤلاء في روايتهم الدينية من خلال إجراء مقاربات دينية وفق تصورهم المريض، كما وتظهر خطورتها في أن ملكية أرض مسار النبي إبراهيم في رحلته والذي حل ضيفاً فيها على مدينة الخليل وأهلها، ليس لشعوب المنطقة وسكانها الحاليين بل هي أرض إبراهيمية عالمية، وقد أكد وليام يوري رئيس مبادرة "مسار ابراهام" في هذا الشأن أنه لا يوجد ولاء للحدود، ويجب أن يكون الولاء للفكرة، وبالتالي لا توجد ملكية للاماكن المقدسة. وعلى المستوى السياسي قامت الولايات المتحدة الامريكية من أجل تحقيق هذه الفكرة بطرح كثير من المبادرات والصفقات التي من شأنها أن تنهي قرارات الشرعية الدولية الخاصة بالعرب وبالحق الفلسطيني، أي إزالة الحدود السياسية الحالية، وقد أكد الرئيس الامريكي السابق ترامب أن "صفقة القرن" للمنطقة ككل، وهذا يؤكد أن صفقة القرن بالنسبة لفلسطين قد تكون البداية فقط، فخريطة ما يسمونه "مسار إبراهيم" تقطع المدن الفلسطينية من المنتصف، وهذا يعني أنه لا توجد اراضي فلسطينية وفق هذا المخطط، ومن المخاطر أيضاً تهيئة المناخ الملائم للنظام السياسي الجديد، وهذا يقتضي تحقيق فكرة التطبيع من أجل قبول وجود "إسرائيل" في المنطقة .

إن الحقيقة الهامة التي يجب ادراكها أن خطر هذه الدعوة للإبراهيمية ما هي إلا تدمير للمنظومة القيمية الأصيلة التي تعيشها المنطقة، وإبدالها بأخرى هجينة منحرفة هدفها تحقيق غاية من غايتين أو الغايتين معاً وهما نشر الدعوة الملحدة و تفتيت رمزية القدس كمكان مقدس، والغايتان مجتمعتان أو منفصلتان تشكلان خطراً كبيراً على كافة الديانات السماوية وعلى كافة شعوب المنطقة. من هنا "الإبراهيمية" هي دعوة للقبول بالإجرام الصهيوني والإغتصاب الوحشي لأرض فلسطين التي يعيش عليها شعب كامل يتعرض للإبادة الجماعية، لأن الكيان الصهيوني لا يفكر بالسلام ولا يمكن له أن يكون طرفاً في تحقيقه في المنطقة العربية، لأن سلام المنطقة وأمنها هو التهديد الحقيقي لوجود هذا الكيان غير الشرعي الإستيطاني العنصري.

لذلك إن من مصلحة الكيان الصهيوني، ومن برامجه وخططه التي قطع فيها شوطاً طويلاً، هو إذكاء صراعات مزمنة في المنطقة تجعل وجوده آمناً ومستقراً فيها، وإن دعوته هي أشبه ما تكون دعوة للقبول بالعبودية القهرية.

أربعائيات

النظام الدولي بين حشرجة الاحتضار وآلام الولادة .. ماهو الجديد ؟

د. مهدي دخل الله

عنـد كل تحـول من نظام دولي إلى نظام آخر تتعرض العلاقات الدولية إلى هزة عنيفة تفرض نوعاً من التوتر الخطير في عدة بؤر . إنها حشرجة احتضار النظام أحادي القطب وآلام ولادة نظام متعدد الأقطاب .

لنـا ، نحن السـوريين ، الفخر في أن تصدينا لأبشـع الحـروب أدى إلى إعـلان مـوت الأول وولادة الثاني . أول صرخـة للوليد كانت الفيتو المزدوج الروسي الصيني في ٢٠١١/١٠/٥ ضد مشروع قرار أمريكي في مجلس الأمن يتعلـق بسـورية . لو لم تصمد سـورية ، وتتصدى ، لتأجـل موضوع الموت والولادة حتى ظهور حالة أخرى في العلاقات الدولية .

وعلـى الـرغـم مـن أنهـا ليسـت المـرة الأولـى التـي يمـوت فيهـا نـظام ويولـد آخـر ، إلا أن « الحالة السورية » فريدة من ناحيتين :

الأولى : أن صمـود الدولة السـورية مع شـعبها والانتقال السـريع إلى التصـدي هـو حالة غير مسـبوقة . فموت النظام الدولي المعـادي للنازية وولادة النظـام ثنائي القطب (١٩٥٠- ١٩٥٣) في بؤرة الحالة الكورية أدى إلى تقسـيم كوريا إلى دولتين متواجهتين ، وما زال هذا الوضع المؤسـف قائمـاً حتـى اليوم في بلد شـعبه واحـد تماماً ، لا أديـان ولا طوائف ولا عرقيات تفرق بين أبنائه .

وعند موت ثنائي القطب لصالح نظام أحادي القطب (١٩٨٩ — ١٩٩١) كانت البؤرة يوغسـلافيا ، التي شهدت حرباً ضروساً انهارت بسببها الدولة تاركة شعبها لمصيره . كانت النتيجة تقسيم يوغسلافيا إلى ٦ دول متعارضة في التوجهات السياسية إضافة إلى دويلة سابعة اسمها كوسوفو انشقت عن صربيا ولم يعترف بها سوى عدد قليل من الدول .

سـقطت الدولة في كوريا فكانت النتيجة التقسـيم ، وسقطت الدولة قي يوغسـلافيا فكانت النتيجة نفسـها ، أما في سـورية فقد أدت الفرادة في صمـود الدولة إلى منع التقسـيم منعـاً مطلقاً . واليوم لم يعد أحد يجرؤ على ذكر فكرة تقسيم سورية .

الناحيـة الثانية : أن الفرادة السـورية تأتـي في وقت صعب ، أصعب من الحالتـين الكوريـة واليوغسـلافية ، مفادها أن الغرب يعانـي من ((فراغ قيادي)) مخيف . أين القادة الكبار ؟ أين ديغول وتشرشل وبراندت ؟ أين روزفلت وأيزنهاور وكندي ؟ كيف يقود فرنسـا وأيطاليا وأمريكا أشـخاص مثل ماكرون وجونسون وبايدن ؟

افتقد الغرب الحكمة بسبب فقدان القادة الكبار ، أصحاب القرار . وهذه ناحية سلبية تقابلها في الطرف الذي يواجه الغرب ظاهرة إيجابية تتمثل بوجـود قائديـن كبيرين في سـورية وروسـيا . هذا عامل مهـم في الصمود والمواجهة ، ولو أن في الغرب قادة كبار لكان الوضع أسهل بالضرورة . علينا وعلى شعوبهم .

mahdidakhlala@gmail.com.

اللحظة المحورية... العالم في عصر يهتز فيه الغرب منذ إعلانه لـ «نهاية التاريخ»



البعث الأسبوعية- هيفاء علي

مما لا شك فيه أن أحد أبرز أحداث العام ٢٠٢١ هي جائحة كورونا التي دخلت عامها الثاني على التوالي مع تفاقم الخطر جراء استمرار توالد المتحورات عن الفيروس وآخرها متحور "أوميكرون".

وبعيداً عن الخسائر البشرية والمادية الكارثية التي خلفها الوباء، فإن العالم يبدو اليوم في لحظة محورية، وفي عصر يهتز فيه الغرب منذ إعلانه لـ "نهاية التاريخ" أثناء تفكك الاتحاد السوفييتي السابق، من خلال ظهور قوى الشرق التي لا يمكن إيقافها، بما في ذلك روسيا المنتعشة لقد مرت سنوات قليلة منذ أن تنبأ كتاب فرانسيس فوكوياما " نهاية التاريخ" الصادر عام ١٩٨٩ بانحدار الغرب، وعلى الرغم من أن كثيرون كانوا متشككين من هذا الامر، بل ولا يزالون مقتنعين بالخطاب السائد بأنه لا شيء يمكن أن يزعج المسيرة الأمامية للرأسمالية النيوليبرالية المعولمة التي انتصرت على جميع الأنظمة الأخرى، إلا أنه منذ ذلك الحين، أثبتت الحقائق بأنهم كانوا يتوهمون وأن إصرارهم وتمسكهم برأيهم هذا ليس مجرد خدعة إنما عدم كفاءة.



المفاهيم الغربية الخاطئة

بشكل عام، ضل الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة وكل الدول التي تتبع املاءاتها، في السياسة الخارجية والداخلية على حد سواء. وبشكل خاص عندما يتعلق الأمر بشن حروب مدمرة لاقتصاد الدول التي تتبع الأوامر الأمريكية، وللدول التي تشن عليها هذه الحروب، باستثناء حرب العراق حيث عارضها الثنائي شيراك ودي فيلبان بذكاء.

شرع الغرب في "الحرب ضد الإرهاب" التي أعلنتها إدارة جورج دبليو بوش في أعقاب هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١. لذلك، عمل الغرب على مدى عشرين عاماً، على تدمير شعوبه ونظامه الاجتماعي لتمويل حروبه الضائعة لأنها تقوم على تلفيق الأكاذيب لتبريرها.

وكما هو معروف في عالم السياسة، فإن السياسة الخارجية لدولة ما هي التي تحدد سياستها الداخلية وليس العكس بمعنى، الاقتصاد والتمويل هو الذي يملي الخيارات والسياسات تطيعه. لذلك، عندما تقرر حكومة ما خوض حرب ضد دول لم تفعل لها شيئاً سوى أنها سيادية وترفض الاحتماء بعباءتها، يجب ألا يشتكي مواطنو هذه الحكومة من الاضطرار إلى الترحيب بأولئك الذين دمروا كل شيء، أو عندما تقرر إحدى الحكومات فرض عقوبات وحظر على دول أخرى بذرائع كاذبة، فلا عجب أن تغلق أبواب البلدان المستهدفة بعد ذلك وتحرمها من أي اتفاق قد يكون مفيداً لها ولمواطنيها. وعندما ترحب حكومة ما بعقود أسلحة مع ديكتاتوريات مثبتة، فلا عجب أن تفقد كلمتها الرسمية مصداقيتها لفترة طويلة، وتغدو غير مسموعة في الهيئات الدولية، ولا من قبل سكانها الذين لم يعودوا ينخدعون بالعديد من التناقضات والنفاق وما يمكن فعله بمرور الوقت بسبب الافتقار إلى الشفافية والمعلومات أصبح أكثر صعوبة في عصر الإنترنت، حيث غدا كل شيء معروفاً على الملىء. وبالتالي، أولئك الذين يعتقدون أنهم قادرون دائماً على التصرف في الظل والأكاذيب هم مخطئون، عاجلاً أم آجلاً سوف تتجاوزهم الحقائق.

أفول القطب الواحد

على مدى القرون الأخيرة، ودائماً تحت ذرائع واهية - دينية – تقنية- حضارية- صحية- ثقافية- والتعطش للهيمنة، سرق الغرب واغتصب، ودمر قطاعات كاملة من دول العالم من أجل تحقيق مصالحه الخاصة، وبناء مستوى مرتفع للمعيشة لديه على مذبحة السكان الذين يعتبرهم أقل من لا شيء.

لذلك لم يعد خافياً على أحد أن الأهداف الرئيسية لهذا الغرب المريض والمتعجرف هي الصين التي تنازل لها هذا الغرب عن قطاعات كاملة من صناعته حتى بات غير قادر على الاستغناء عنها اليوم وكذلك روسيا التي تمضي قدماً بخطى ثابتة نحو القمة، وإيران الخصم الأول لنظام الفصل العنصري في "إسرائيل" المدعومة من قبل أمريكا. لكن خلال العقود الأخيرة تغيرت الظروف، ولم تعد الولايات المتحدة هي التي تملي كيفية سير الأمور في العالم وهكذا كان على الولايات المتحدة وحلفائها مغادرة أفغانستان، وسيتعين عليها قريباً مغادرة العراق وسورية واليمن أما فيما يخص إيران، محور رقعة الشطرنج، فلا يمكن المساس بها و "الخبراء" الأمريكيون والإسرائيليون يدركون ذلك جيداً على الرغم من خطاباتهم الخرقاء والجوفاء، فهم لا يجرؤون على خوض الحرب معها والمجازفة بوضع " إسرائيل" في دائرة الخطر والتي قد ترميها في قمامة التاريخ الشيء نفسه ينطبق على روسيا، التي سئمت من مناورات الناتو على حدودها ونفذ صبرها منه أما بالنسبة للصين، فهي بالفعل القوة الاقتصادية العالمية الأولى، والأولى في التعليم، وجيشها بات أقوى جيوش العالم وبالتالي، كل محاولات التخويف الأمريكية للصين من خلال مسألة تايوان، ستكون محكومة بالفشل، وستكون غير قادرة على كسب أي حرب يمكن أن تهزم الصين حتى لو شكلت تحالف.

وهكذا، فإن كل هذه الدول التي عانت لسنوات طويلة من العقوبات والحصار المختلفة التي فرضها الغرب عليها، تعلمت الاعتماد على نفسها، وشكلت تحالفات قوية بينها، معلنة أفول القطب الواحد، وانطلاق عالم متعدد الأقطاب.

انهيار الغرب

وبالعودة الى الوباء وحملة التطعيم الاجباري والحملة المضادة أي ضد التطعيم، وكمثال على الدعاية القذرة التي يجب التخلص منها تماماً، قام جزء من طاقم التمريض في مدينة مونبلييه الفرنسية بتنظيم أنفسهم كمجموعة، رافضين ابتزاز "التطعيم" لممارسة مهنتهم ظلوا على اتصال بزملائهم في المستشفيات، وتم تحذير المجموعة من أن غالبية المرضى يتم تطعيمهم مرتين، لكنهم لا يستطيعون سرد القصة وفضح المعلومات تحت طائلة العقوبة هذا هو الواقع على الأرض في معظم الدول بعيداً عن الادعاءات القذرة والكاذبة للمسؤولين الذين تتعارض أفعالهم مع ما يجب القيام به وهنا يبرز السؤال حول ماهية الدوافع التي تدفع هؤلاء المسؤولين المتحمسين إلى التصرف بهذه الطريقة، إن لم يكن تضارباً في المصالح يأملون من خلاله في جني الثمار منه لأطول فترة ممكنة، مع استغلال الوضع لزيادة السيطرة على السكان من خلال قوانين قتل الحرية والمراسيم التعسفية؟.

إذاً، ها هو الغرب ينهار ومن كل جانب، ولإخفاء الأمر، يتم العبث بجميع الأرقام، بدءاً من أرقام البطالة إلى أرقام التضخم وعرض النقود ومعدلات النمو والناتج المحلي الإجمالي الوطني، إلى تلك الخاصة بالملقحين كما أن ديون الدولة تتفجر مع تكلفة الأزمة الصحية التي تخرج عن نطاق السيطرة والمقدرة بـ حوالي ٣٠٠ تريليون دولار أمريكي على مستوى العالم والتي لن يكون من الممكن سدادها بعد الآن لدرجة أن العديد من الاقتصاديين يحذرون من خطر أزمة اقتصادية أسوأ بكثير من أزمة الثلاثينيات والخطأ يكمن مباشرة في أن السياسيين يتخذون قراراتهم السخيفة فقط لكي ينسجموا مع أوامر التمويل العالي، فمتى ستنتهي هذه العائلات الإجرامية القليلة التي تجعل سكان العالم وحتى الكوكب يجثون على ركبهم؟.

في فرنسا، ستتم دعوة المواطنين للتصويت لانتخابات الرئاسة في غضون أشهر قليلة، وكان الناخبون الفرنسيون قد اخطئوا في الاقتراعات الثلاثة الماضية عندما أطلقوا أسماء على "ساركوزي" الهائج، و"هولاند" المعكرونة، وأخيراً ماكرون "المراهق". فهل سيكون لديهم الذكاء لاتخاذ خيار أكثر ذكاءً وبديلاً أم أنهم سيسمحون لأنفسهم مرة أخرى بأن يتم التلاعب بهم كما كان من قبل عن طريق "القرف" على أيدي الأشخاص الذين يفسدونهم؟ التغيير الحقيقي على رأس هذه الدولة، المهم بالنسبة للاتحاد الأوروبي، يمكن أن يفتح الباب أمام التطور على المستوى الأوروبي، وبالتالي يتخذ مساراً مختلفاً عن المسار الحالي الذي يقود مباشرة إلى الحائط المسدود. لذلك من الأنسب أكثر من أي وقت مضى التركيز على أجندات المرشحين بدلاً من تصريحاتهم المعتادة.

عملاء واشنطن و«الهروب الكبير»

أشرف غني: «المتغطي بالأمريكي عريان»!

البعث الأسبوعية- أحمد حسن

أخيراً ردد الرئيس الأفغاني السابق "أشرف غني" وبالفم الملآن ما سبقه إليه كل من كان على شاكلته: "خطئي الوحيد كرئيس هو الوثوق بالولايات المتحدة وشركائها الدوليين"، أي بما يسميه عرب اليوم -سلطات ومفكرين وإعلاميين وقادة مجتمع مدني- بـ"المجتمع الدولي" المقدس معلنين انحيازهم له ضد "اللامجتمع" والذي يضم للمفارقة أغلب دول الأمم المتحدة الأخرى.

قصة هروب الرجل لم تحظ بالتغطية الإعلامية المعتادة لأسباب عدّة، منها خوف أصحاب الإعلام من مصيره ومثاله، لكن أهمها أن قصة "الهروب الكبير" للأمريكي ذاته غطت عليها تماماً، المهم أن "غني" قال إنه "عندما استيقظ يوم ١٥ آب لم يكن يتوقع أبداً أن يكون ذلك اليوم هو الأخير له في أفغانستان"، أكثر من ذلك، فإن "الرئيس" المفترض لأفغانستان "لم يتبين هذا المصير إلا عندما غادرت طائرته كابول"، أي أن أحداً من "أسياده" في البيت الأبيض لم يجد داعياً لإبلاغ عميلهم هناك، حتى لو كان برتبة رئيس، عن قرارهم النهائي، وبالمحصلة غادر الرجل -كما وصف في حديث تلفزيوني- في سيارة وغادرت زوجته البلاد في سيارة أخرى دون أن يعلم وجهته النهائية، وحتى إن كان سيصل إليها حياً.

قصة مكررة

قبل "غني" كانت المرارة من هذا "المجتمع الدولي" تسم معظم الأحاديث الخاصة، لا الرسمية، لعملاء الأمريكان سواء كانوا بمرتبة ملك او رئيس أو حتى مثقف "نيوليبرالي" أو من جماعة "المجتمع المدني" بصبغته الأمريكية، حتى أن "حسني مبارك" له كلمة شهيرة بهذا الشأن فقد أطلق مرة في جلسة خاصة زفرة حرى وهو يكتشف العبرة الخالدة قائلاً: "المتغطي بالأمريكي عريان"، وهذا ما خبره شخصياً بعد وقت من هذه "النبوءة"، فقد تركه الأمريكان، بعد أن استنفد دوره، عارياً ووحيداً في مواجهة ميدان التحرير الشهير.

وقبل "غني" أيضاً اتبع الكثيرون سيناريو "الهروب الكبير" بعد أن تخلت عنهم واشنطن، ولو لأسباب مختلفة، "شاه ايران" ذي الألقاب الالوهية تقريباً كان أشهرهم في الهرب والمصير، فشرطي واشنطن في المنطقة وعميلها الأول، وبعد أن جالت طائرته قارات العالم "الحرّ" لم يجد دولة غربية واحدة من دول "المجتمع الدولي" الذي خدمه طويلاً لتستقبله - واشنطن ذاتها رفضت تشريفه إليها- الوحيد الذي فعلها كان "السادات" الذي، ولسوء حظه، لم تمهله رصاصات "منصة" احتفال السادس من تشرين، ليهرب إلا إلى اللحد الأخير.

بعد هؤلاء حصل الكثير، "حسني مبارك" كان أفضلهم حظاً فقد قصد شرم الشيخ على متن طائرة مروحية ثم المشفى العسكري ثم السجن ثم اللحد الأخير. "بن علي" تونس حملته الطائرات إلى جدة، ولكن كسجين في الإقامة الجبرية حيث لا حس ولا خبر"، العملاء من الصف الثاني توزعتهم "محميات واشنطن" في المنطقة، ومن كان حظه أفضل، ويصدف غالباً أنهم رجال أمن، صريح أو مستتر، استقبلتهم باريس ولندن التي تستقبل أيضاً "أعدائهم" من الإخوان المسلمين في خلطة غريبة لا يجيدها أحد مثلما تفعل حكومة صاحبة الجلالة.

بعض العملاء في أمريكا اللاتينية كان حظهم أسوأ، قسم منهم ترك لمصيره، القسم الآخر استقبلته واشنطن ثم حاكمتهم على جرائمهم!! لتتطهر منها أولاً، ولتسدل ستار النسيان عليها ثانياً وهذا الأهم.

عملاء بـ"سمنة" وعملاء بـ"زيت"

من يقرأ عرائض الاسترحام التي أطلقها عملاء إسرائيل، وبالتالي أمريكا والمجتمع الدولي، الفارين بقيادة سعد حداد من جنوب لبنان سنة ألفين يعرف جيداً طبيعة العري الذي حل بهم بعد أن تغطوا طويلاً برداء "الأمريكان". قائدهم ذاته أصبح صاحب مطعم في "تل أبيب" بعد أن كان صاحب جيش يأمر وينهي ويستل الحياة، بإشارة صغيرة من إصبعه، من صدر أي أحد بشرط أن يكون من أبناء جلدته اللبنانيين خصوصاً أو العرب عموماً فقط لا غير.

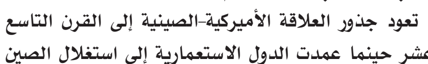
لا أحد يعتبر

"غني" مثلاً كان حظه أفضل من إخوته الأفغان الصغار في العمالة، فهؤلاء بعد هربهم المذل من بلادهم قسّموا إلى "خيار" و"فقوس". دولة "قطر" الديمقراطية العظمى "قامت بانتقاء مجموعة منهم"، وتحديداً من "يمكن الاستفادة منهم إعلامياً في تغذية برامجها السياسية على قناة الجزيرة". البقية "لا بأس بتخزينهم في السودان".

وعلى غرار الآخرين جميعاً اعترف "غني" الآن، والآن فقط، أنه "يتفهّم غضب الأفغان"، قبله قالوها جميعاً، ولكن متأخرين أيضاً.لا أحد يعتبر.



مراحل تطور العلاقات الأمريكية الصينية.. من الوئام الى التوتر





البعث الأسبوعية- قسم الدراسات

تعود جذور العلاقة الأميركية-الصينية إلى القرن التاسع عشر حينما عمدت الدول الاستعمارية إلى استغلال الصين عن طريق تجارة الأفيون من أجل الحصول على موطئ قدم يمهد للاستحواذ على ثروات البلاد وتوظيفها لخدمة مصالحها. وضمن هذا الإطار جاءت المساعي الأمريكية لتعزيز مصالحها في منطقة الشرق الأقصى عامة، والصين خاصة وأولتهما اهتماماً كبيراً ولاسيما بعد استكمال قوتها الرأسمالية في أواخر القرن التاسع عشر، وتحديداً في عام ١٧٨٤ بعد وصول السفينة التجارية الأمريكية إلى ميناء كانتون الصيني والتي كانت البدايات الأولى للتغلغل الأمريكي في الصين.

هكذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتباع النهج البريطاني وذلك بإرسال الرئيس الأمريكي جون تيلر بعثة بصحبة ثلاث سفن حربية إلى مكاو في عام ١٨٤٣ للتفاوض مع الصينيين، وأسفرت المفاوضات عن توقيع معاهدة تضمنت (٣٤) بنداً منحت الصين بسببها الولايات المتحدة الأمريكية كل الامتيازات التي منحتها لبريطانيا بموجب معاهدة "نانكين" مع حل الخلافات التي تحصل بين الأمريكيين وغيرهم من الأجانب بوسائل خارج سيطرة القضاء الصيني وتحديد عمر زمني لتعديل المعاهدة مقداره ١٢ عاماً.

وتعتبر هذه المعاهدة هي الأولى بين الطرفين، وقد نصّت على منح الأمريكيين مختلف الامتيازات والحصانات في الصين. ومنذ تلك اللحظة أصبحت العلاقات الأمريكية الصينية تشكّل نموذجاً خاصاً من العلاقات الدولية يجمع بين الصراع والتعاون الحذر، ومزيجاً فريداً من العلاقات الثنائية المعقدة للغاية أو المتناقضة، ففي ١٨٩٩ حين كانت الدول الأوروبية -مع سعي اليابان لمضاهاتها- تريد جميعاً إنشاء مستعمرات و"مناطق نفوذ"، كانت الولايات المتحدة في عهد الرئيس وليام مكينلي - بين عامي ١٨٩٧-١٩٠١- تدعو إلى نهج "الباب المفتوح" مع الصين، وكان المطلوب من هذه الأخيرة أن تكون "منفتحة" على الوجود الأجنبي والتجارة. ولكن الباب المفتوح يعني أيضاً المساواة بين جميع القوى الأجنبية في قدرتها على الوصول إلى الصين، وبدون أي نفوذ. لم ترق أميركا أبداً إلى مستوى ادعاءاتها فقد أصاب الرئيس وودرو ويلسون -بين عامي ١٩١٣-١٩٢١- الوطنيين الصينيين بخيبة أمل كبيرة في مؤتمر "فرساي" عام ١٩١٩ عندما أعطت المعاهدة الناتجة عن المؤتمر شبه جزيرة "شاندونغ" المنزوعة من ألمانيا إلى اليابان، بدلاً من إعادتها إلى الصين.

لكن إدارة الرئيس هربرت هوفر - ١٩٢٩-١٩٣٣- وخليفتها إدارة الرئيس فرانكلين روزفلت، - ١٩٣٣-١٩٤٥- قدمتا للصين مساعدات غذائية كبيرة جداً خلال المجاعة الكبرى، ودعمت الولايات المتحدة الأمريكية الحكومة الجمهورية في الصين بزعامة شيانغ كاي شيك عندما بسطت سيطرتها من جديد في حملتها ضد أمراء الحرب المحليين والمسماة "المسيرة نحو الشمال" في الفترة ذاتها. ودعمت أميركا الصين الجمهورية ضد اليابان خلال حرب المحيط الهادي، وذلك من خلال إرسال معونات عسكرية ضخمة لمنطقة "الحدبة" (سلسلة جبال الهيمالايا وسيتشوان).

وبعد "سقوط الصين" في عام ١٩٤٩ وتأسيس جمهورية "الصين الشعبية"، تشكلت مواقف الصين من الولايات المتحدة بمنحى آخر، بحيث أن الجنرال تشانغ كاي شيك كان يمارس الضغط على الولايات المتحدة، فيما كان ماو تسي تونغ والشيوعيون غير معادين لأميركا، كما تعامل كل من تشو إنلاي - أول رئيس وزراء لجمهورية الصين الشعبية، بين عامي (١٩٤٩-١٩٧٦)- والممثلين عن الشيوعيين في تشونغتشينغ في عهد "الجبهة المتحدة" مع الأميركيين.

فقد شهدت العلاقات في تلك الفترة نوعاً من العداء خصوصاً بعد انضمام الصين للمعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفييتي السابق، والدور الذي لعبته في الحرب الفيتنامية وكذا دعمها لـ كوريا الديمقراطية، لكن على الرغم من ذلك فقد تعالت مجموعة من الرؤى الداخلية التي دعت إلى ضرورة تغيير السياسة الأمريكية تجاه الصين وذلك من أجل الحفاظ على توازن القوى في آسيا، وهذا التحول هو الذي أدى تصاعد الخلاف الصيني-السوفيتي.

ولكن الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣) غيرت من وتيرة العلاقات، وذلك مع تنفيذ سياسة العزل الذاتي الصينية والحملات الشعبية المناهضة للولايات المتحدة في جمهورية الصين الشعبية. هذه السياسة التي يطلق عليها "الستار الخيزراني" أدت إلى عزل الصين التي كانت قد دخلت الحرب الكورية وساعدت الشيوعيين الفيتناميين ضد الولايات المتحدة، ثم جاءت الهدنة الكورية في تشرين الثاني عام ١٩٥٣، لتجنب البلدين الصراع المباشر.

ومع تفكك التحالف بين الصين والاتحاد السوفييتي بين (١٩٥٩ -١٩٦٣) أصبحت العلاقة مثلثة الأضلاع، لكن ظلت الصين في المعسكر المناهض للولايات المتحدة، لكن كانت إدارة نيكسون بحاجة للصين للضغط على فيتنام وإنهاء الحرب في الهند الصينية، وبعد لقاءات سرية، جاء القرار لتحسين العلاقات الأمريكية-الصينية التي تبلورت بزيارة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون إلى بكين في شباط من العام ١٩٧٢، والتي شهدت انفراجاً في العلاقات بين الدولتين، ومن ثم إرساء أسس التفاهم بين الصين والولايات المتحدة.

وفي نهاية العام ١٩٧٩ وخلال فترة إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، توصل الأخير والزعيم الصيني في تلك الفترة دنغ شياو بينغ إلى قرار تاريخي اعترفت الولايات على إثره بجمهورية الصين الشعبية، وعلى إثر ذلك تأسست العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين في كانون الثاني ١٩٧٩، بحيث أن التقدم الذي تحقق مع الصين كان من أبرز الإنجازات التي حققتها السياسة الخارجية خلال فترة كارتر، هذا الأمر الذي كان سبباً في نمو سريع للعلاقات الثنائية، وقد أدى تسارع الوتيرة في العلاقات إلى قيام الرئيس الصيني شياو بنغ بزيارة تاريخية إلى الولايات المتحدة، وعلى الرغم من هذه الانفراجة في العلاقات إلا أن السياسة الخارجية الصينية ظلت على مسافة ثابتة حيث تبني توجهاتها وفق وقائع موضوعية أو حسب ما تمليه عليها مصالحها.

وابتداءً من ١٩٨٤ تطورت العلاقات بشكل لافت بحيث أنه تم افتتاح عدد من القنصليات في البلدين وتم تبادل زيارات على مستوى عال مثل زيارة رئيس الوزراء الصيني "شوزيانغ" إلى الولايات المتحدة، بحيث توصل الطرفان من خلالها إلى اتفاق حول مجموعة من الأمور المهمة وبالأخص في منطقة جنوب شرق آسيا، والاتفاق المتعلق بالتعاون الصناعي والعلمي.

ورغم هذا التقارب الكبير بينهما، إلا أن العلاقات الصينية-الأمريكية كانت مليئة بالتناقضات بين التفاهم والصدام المستمر، فعلى سبيل المثال لا الحصر اندلع أول نزاع تجاري بين البلدين في ١٣ كانون الثاني ١٩٨٣ عندما قررت الولايات المتحدة فرض عقوبات اقتصادية على الصين و ردت الأخيرة على القرار الأمريكي بإجراءات اقتصادية مماثلة.

تبعت هذه الأزمة أزمات عديدة ومستمرة، بحيث ظلت العلاقات التجارية والاقتصادية متوترة على الرغم من انعقاد التجمع التجاري الصيني-الأمريكي الضخم في حزيران ١٩٨٨، ومحاولته إيجاد الحلول للمشاكل التجارية العالقة بين البلدين، والبحث عن فرص جديدة في مجال الصناعة والتجارة بينهما.

أما على الصعيد السياسي فقد نشبت عدة أزمات كان لها الأثر في توتر العلاقات أبرزها قضية التبت وتايوان، فإن هذا الموضوع يعد من أبرز الخلافات الثابتة والمتفجرة طوال الفترة ما بين (١٩٧٩-١٩٨٩)، فقد شكلت مسألة بيع الأسلحة الأمريكية لتايوان عائقاً في تطوير العلاقات بينهما، وفي هذا الشأن توصلت الحكومتان عبر مفاوضات مضنية إلى اتفاق، ففي بيان أعلنت الحكومة الأمريكية أنها لا تسعى إلى تنفيذ سياسة خاصة ببيع الأسلحة لتايوان على المدى الطويل وأن مبيعاتها من الأسلحة لن تتجاوز نوعاً وكماً المستوى الذي تم تقديمه خلال السنوات الأخيرة منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وأنها مستعدة لخفض مبيعاتها العسكرية لتايوان بصورة تدريجية وصولاً إلى تسوية نهائية بعد فترة من الزمن ومع ذلك قامت الحكومة الأمريكية بانتهاكات متكررة لنص الاتفاق.

فيما شكلت سنة ٢٠٠١ منعطفاً حاسماً وتحولاً سياسياً شاملاً في تاريخ العلاقات، سواءً على مستوي نمط العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول المتوسطة والصغرى التي تتداخل معها في العديد من الملفات، أو على مستوى الجدل حول اختلاف تراتبية الدول في النظام الدولي بعد أحداث أيلول ٢٠٠١ والحديث عن إمكانية منافسة الصين الولايات المتحدةَ على قمة النظام الدولي في المستقبل، ومن تم إزاحتها القيادة العالمية، فعلى الرغم من أن أحداث أيلول كان لها دور في تقريب الرؤى بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين بخصوص التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، إلا أن الصعود الصيني يشكل إحدى أبرز التحديات المستقبلية للسياسة الخارجية الأمريكية.

منطقة شينجيانغ.. ما بين إدعاءات واشنطن المزيفة والحقيقة الواقعية



البعث الأسبوعية- محمد نادر العمري

في سابقة حملت الكثير من دلالات والأهداف الاستعمارية الأمريكية، وفي خضم محاولة احتواء الصين ونموها المتسارع، أقدم مجلس النواب الأمريكي في الثالث من كانون الأول ٢٠١٩ بإقراره لما أطلق عليه "مشروع قانون سياسة حقوق الإنسان للأويغور لعام ٢٠١٩"، والتي جاءت- كالمعتاد- في إطار سلسلة من الخطوات العدائية من جانب واشنطن تجاه بكين بغطاء نشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، بدءاً من قيام إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في العام نفسه، بفرض رسوم جمركية بنسبة ١٥٪ على الواردات الصينية التي تتجاوز قيمتها ١٢٥ مليار دولار أمريكي، مروراً بتوقيع الرئيس ترامب على مشروع قانون حول ما يسمى حقوق الإنسان والديمقراطية في هونغ كونغ، وصولاً إلى الخطوة الأخيرة بشأن منطقة شينجيانغ.

في حقيقة الأمر يكاد المتابع يشعر بالدهشة والاستغراب بل والحيرة أيضاً، إزاء تفسير هذا السلوك الأمريكي العدواني والاستفزازي، الذي عكسته التصريحات والقرارات الأمريكية تجاه الصين عموماً وتجاه الأوضاع في شينجيانغ خصوصاً. بيد أن هذه الغرابة تزول فوراً بالنظر إلى دوافعها وأسبابها، اللامنطقية من جانب واشنطن من جهة، والمستندة إلى الحقائق على أرض الواقع من جانب بكين من جهة أخرى.

ففي الوجه الأول لا يخفى على أي مراقب لتطورات العلاقات الصينية- الأمريكية ما شابها من توترات وخلافات ظهرت إلى العلن خلال الأعوام الفائتة، على خلفية ما ترى واشنطن أنها قضايا مرتبطة بحقوق الإنسان في الصين، وفي القلب منها أوضاع حقوق الإنسان في منطقة شينجيانغ الصينية والتي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية، عبر تسييسها ومعاييرها المزدوجة، النفاذ من خلالها كذريعة للتدخل السافر في الشؤون الداخلية للصين، كإدعاء وجود وثائق مسربة عن انتهاكات لحقوق الإنسان في شينجيانغ، ردت عليها بكين بكل قوة وحزم ومن خلال تبني مشروع القانون المشار إليه، بهدف تشويه جهود الصين في مجال مكافحة الإرهاب وإزالة التطرف تحت ستار ما يسمى بحقوق الإنسان والديمقراطية والحرية، ومهاجمة سياسة الحكومة الصينية الخاصة بإدارة منطقة شينجيانغ، والتي حققت التنمية والأمن والاستقرار لسكان المنطقة وفق معايير وأرقام تنشر بشكل سنوي.

وليس بخاف ما تحظى به منطقة شينجيانغ من أهمية إستراتيجية بالنسبة للصين إذ تقع في قلب طريق الحرير وتعد واحدة من ضمن أربع مناطق حيوية بالنسبة لسلامة الصين الإقليمية، ويحتوي باطنها على الكثير من الثروات الطبيعية، كما تعتبر المنفذ الحدودي للصين مع دول وسط آسيا وروسيا وجسرها إلى أوروبا وهي العوامل التي جعلت واشنطن ترى في شينجيانغ ورقة ضغط يمكن أن تستخدمها في مواجهة الصين لعرقلة تطبيق مشروع الحزام والطريق.

لذا، وعن طريق استغلال قضية شينجيانغ، تحاول وشنطن أيضاً العمل على فرملة عملية التنمية في الصين وعرقلة سعي بكين بدأب لتصدر المشهد الاقتصادي العالمي خلال سنوات معدودة. فإذا كانت الصين ثاني أكبر اقتصاد عالمي في الوقت الراهن، وتجاوز إجمالي ناتجها المحلي ١٤,١٦ تريليون دولار أمريكي في ٢٠١٩ (قبل كورونا)، وهو ما جعلها المحرك الأساسي لنمو الاقتصاد العالمي، فإنه يتوقع أن تصبح الصين أكبر اقتصاد بالعالم بحلول عام ٢٠٣٠، متجاوزة الولايات المتحدة الأمريكية.

نستنتج مما سبق، أنه في ظل تنامي دور البعد الاقتصادي كمحرك للتفاعلات والعلاقات بين دول العالم، ولاسيما القوى الكبرى، وتأثيره في تحديد المكانة والنفوذ السياسي للدولة لا نستغرب أن تلجأ واشنطن إلى إثارة المغالطات والأكاذيب بشأن منطقة شينجيانغ، في إطار سياسة الهيمنة الأمريكية وسياسة فرض القوة والنفوذ في العالم، لإنهاك الصين في مسائل داخلية ربما تعوقها أو تشغلها عن مواصلة نجاحها الاقتصادي، الذي سيترتب عليه مستقبلاً نجاح وقوة تضيف إلى المكانة السياسية والإستراتيجية المتنامية للصين على المستوى الدولي بشكل تؤجل فيه الولايات المتحدة الأمريكية تراجع هيمنتها ونفوذها على العالم لأطول فترة زمنية ممكنة، لتجنب تنازلها عن موقع القوى العظمى في عالم اليوم، في ظل تنبؤات وتوقعات بأن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن التنين الصيني.

وبقدر ما كان الموقف الأمريكي، كما عكسته الدوافع السابقة، يثير الدهشة والاستغراب لتعسفه وخروجه عن كافة الأطر والمعايير الحاكمة للعلاقات الدولية، بقدر ما كان الموقف الصيني عقلانياً ومسؤولاً وحازماً، على كافة المستويات رسمياً وشعبياً ومرتكزاً في الآن ذاته على توضيح الحقائق بشفافية ودون إخفاء لأي شيء بل ملامسة التطور يعكسه سكان المنطقة وتطور مستوى معيشتهم.

رفضت الصين الرسمية والشعبية، بشدة وبحزم قيام مجلس النواب الأمريكي بتمرير مشروع القانون المشار إليه حول منطقة شينجيانغ، حيث رأت بكين فيه أنه يشوه عمداً وضع حقوق الإنسان في شينجيانغ، ويشهّر بجهود الصين في اجتثاث التطرف ومكافحة الإرهاب، ويهاجم بضراوة سياسة الحكومة الصينية إزاء شينجيانغ، وينتهك على نحو خطير القانون الدولي والقواعد الأساسية الناظمة للعلاقات الدولية، ويتدخل على نحو سافر في الشؤون الداخلية للصين.

الرد الصيني على الخطوة الأمريكية جاء مقترناً بالحقائق والبراهين التي تفند مغالطات وأكاذيب واشنطن بشأن القضايا المرتبطة بشينجيانغ وبعض من هذه الحقائق يمكن مشاهدتها على الطبيعة لمن يزور منطقة شينجيانغ، حيث يلحظ فيها تزايد مراكز التعليم والتدريب المهني، وتطور منازل السكان المحليين، حتى الأفراد هناك يمارسون حياتهم الطبيعية، وهناك زيادة في عدد من يتلقون دروساً في اللغة الصينية والقانون ويتدربون على المهارات والحرف المهنية المختلفة ونمو الزراعة والصناعات المعتمدة عليها، وزيادة الاهتمام بالبنى التحتية .

علماً أن الحكومة المحلية في شينجيانغ قامت بتطبيق القانون في سلسلة الإجراءات والتدابير التي اتخذتها لمكافحة الإرهاب وإزالة التطرف، والتي جاءت متوائمة مع قرارات الأمم المتحدة ضمن "إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب"، و"خطة العمل لمنع التطرف العنيف" لحماية حقوق الإنسان الأساسية، وجميعها حظيت بدعم وتأييد الأفراد من جميع القوميات في شينجيانغ، ليتمخض عن ذلك القضاء على ١٥٨٨ عصابة إرهابية تتبنى العنف، والقبض على ١٢٩٩٥ إرهابياً، ومصادرة ٢٠٥٢ عبوة ناسفة.

وكانت للإجراءات الفعالة والحازمة التي اتخذتها الصين لمكافحة الإرهاب وإزالة التطرف في منطقة شينجيانغ نتائجها الإيجابية على المنطقة وعلى السكان المحليين فيها، حيث لم تشهد المنطقة أعمالاً إرهابية منذ ثلاث سنوات متتالية بما حفظ حقوق الحياة والبقاء والتنمية لدى أبناء شينجيانغ من مختلف القوميات، الأمر الذي ساهم في تحقيق الاستقرار وتدعيم عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية في شينجيانغ.

المؤشرات التي تؤكد ذلك عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر، أن شينجيانغ استقبلت خلال العشرة أشهر الأولى من عام ٢٠١٩ ما يزيد على ٢٠٠ مليون سائح صيني وأجنبي، بزيادة ٤٣٪ مقارنة مع ذات الفترة من العام ٢٠١٨. وقام أكثر من ١٠٠٠ شخص من نحو ٧٠ دفعة من مسؤولي الدول والمناطق والمنظمات الدولية ووسائل الإعلام والمجموعات الدينية والخبراء والعلماء بزيارة شينجيانغ، وأشادوا بنتائج الإجراءات الصينية لمكافحة الإرهاب وإزالة التطرف في شينجيانغ، وهو الأمر الذي يعكس الاعتراف المشترك والترحيب من جانب المجتمع الدولي تجاه سياسة الصين في شينجيانغ.

وازداد متوسط دخل الفرد لسكانها خلال الثلاثين عاماً الماضية بنحو ١٠٠ ٪، وخلال الفترة من ٢٠١٤- ٢٠١٨ نجح أكثر من ٢,٣ مليون فرد في شينجيانغ في التخلص من الفقر، وانخفضت نسبة حدوث الفقر في الأرياف في الوقت الحالي بمعدل ٦,١٪ عن ما كانت عليه في الماضي. ومن المتوقع قبل انتهاء عام ٢٠٢٣ ستحقق شينجيانغ مع باقي مناطق الصين هدف التخلص الكامل من الفقر، ليس هذا فحسب وإنما أيضاً يتم ضمان حرية العقائد الدينية في شينجيانغ، بجانب حماية الثقافات التقليدية الرفيعة للأقليات القومية.

وهناك العديد من المواقف الدولية التي تؤكد ذلك أبرزها تمثل في تبنى مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي في دورته السادسة والأربعين قراراً أشاد بجهود الصين في توفير الرعاية للمواطنين في شينجيانغ بدورته العادية التي عقدت في آذار ٢٠١٨. وفي آيار ٢٠١٩، وقع سفراء لدى مكتب الأمم المتحدة في جنيف من أكثر من ٥٠ دولة خطاباً إلى رئيس مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ومفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان أشادوا فيه باحترام الصين وحمايتها لحقوق الإنسان في جهودها لمكافحة الإرهاب واجتثاث التطرف.

ورغم كل هذه الحقائق والبيانات والمعطيات والمواقف بما فيها الدولية تستمر واشنطن باستخدام قضية إقليم منطقة شينجيانغ للضغط على الصين بذريعة انتهاك الديمقراطية وحقوق الإنسان فيها، وكأن الشعاران الأخيران لم ترهما واشنطن في صور تمثال الحرية المزيف الذي تحتضنه.

مشاريع مائية وإنشائية إستراتيجية .. ونسب تنفيذ عالية رغم الحصار الاقتصادي

ريف دمشق – محسن عبود

نفذ فرع المنطقة الجنوبية في الشركة العامة للمشاريع المائية التابع لوزارة الأشغال العامة والإسكان خطته للعام ٢٠٢١بل تجاوز تنفيذ الخطة المقررة والتي تبلغ ٤,٥مليار ليرة حيث ارتفعت الخطة إلى ٦مليار ليرة وهذا بفضل الجهود التي بذلها العاملين في الفرع من مهندسين وفنيين وعمال رغم عدد العمال المتواضع وكذلك قلة مستلزمات العمل التي تدخل في مجال تنفيذ هذه المشاريع التي نفذها الفرع في مجالات مختلفة لصالح عدة جهات في القطاع العام وأكد المهندس شجاع علي أن الفرع نفذ مشاريع مائية وإنشائية إستراتيجية بالرغم من الصعوبات التي اعترضت العمل بهذه المشاريع بسبب الحصار الجائر على بلدنا .



وعن المشاريع التي نفذها الفرع خلال عام ٢٠٢١تحدث المهندس علي مؤكدا إلى أن الفرع نفذ مشاريع في مجال الصرف الصحي أهمها مشروع الصرف الصحي في بلدة البطيحة التابعة لمحافظة القنيطرة حيث يتم حالياً الاتفاق لإعداد ملحق عقد إضافة إلى تكليف الفرع بإنجاز أعمال الربع النظامي كما قام الفرع مؤخراً بتسليم مشروع تنفيذ خطوط الضخ في خان ارنبة –كودنة في محافظة القنيطرة بقيمة عقدية بلغت حوالي ٢٠٠مليون ليرة.

وعن مشاريع المياه التي نفذها الفرع لفت علي إلى أنه تم تنفيذ وتسليم مشاريع استبدال شبكة مياه قلعة جندل وتنفيذ كواسر الضغط بقيمة بلغت حوالي ٩٠٠مليون ليرة لصالح وزارة الموارد المائية ، كذلك قام الفرع بتنفيذ وتسليم مشروع شبكة مياه حلا بقيمة قاربت ٧٠٠مليون ليرة لصالح المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في محافظة ريف دمشق ،كما نفذ الفرع وسلم مؤخرا مشروعين الأول استبدال شبكة مياه في الجزيرة ب٤ في ضاحية الأسد بقيمة قاربت حوالي ٧٠٠مليون ليرة وكذلك مشروع استبدال شبكة مياه قطنا بقيمة قاربت ١٤٠مليون ليرة أيضا لصالح المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في محافظة ريف دمشق

وفي سياق آخر قام الفرع بالانتهاء من تنفيذ وتسليم أعمال ملحق العقدرقم ٢٠ للعقد الأساسي ٥٦ في مشروع تنظيم موقع نافذة العيون لدرء السيول مع أعمال تعزيل نفق الزيارة بقيمة ١٢٦مليون ليرة.

كما انتهى الفرع من تنفيذ أعمال مشروع تأهيل السيفون بالنفق القديم لجر مياه الشرب لمدينة دمشق وقام بتسليم المشروع للمؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في محافظة دمشق بقيمة إجمالية بلغت حوالي ١,٥٠مليار ليرة والفرع مستمر في متابعةالعمل في مشروع تأهيل مبنى المعالجة والأطراف الصناعية في مشفى ابن النفيس بقيمة تقارب ٦مليارليرة وذلك في ضوء التبدلات الكبيرة الحاصلة في زيادات الأسعار منذ وقت التعاقد قبل عامين .

ولفت إلى أن الفرع يقوم بتنفيذ مشروع إعادة تأهيل الكتلة الإدارية في معهد الغزالي في منطقة قدسيا بريف دمشق لصالح وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بقيمة عقدية بلغت ٢٦٦مليون ليرة والعمل مستمر لتنفيذ المشروع ضمن المدة العقدية المحددة .

وأكد على استمرار تنفيذ أعمال مشروع استكمال شبكة مياه بلدة جبعدين لصالح وزارة الموارد المائية بقيمة قاربت ٧٧٥مليون ليرة بنسبة انجاز وصلت إلى أكثر من ٥٠٪من قيمة الأعمال

كما يستمر الفرع بتنفيذ مشروع حفر وعزل بئر استثماري في الكسوة خربة الشياب في ريف دمشق بقيمة ٥٠٠مليون ليرة بنسبة انجاز قاربت ٧٥٪والعمل مستمر لإنهاء العمل بالمشروع ،وأيضا يتابع الفرع العمل في مشروع السكن الشبابي في ضاحية قدسيا بريف دمشق بالجزيرة ١٥-و١٦بقيمة عقدية بلغت ٣٦٨مليون ليرة وبنسبة انجاز بلغت ٤٠٪

وأشار علي إلى أن الفرع يعمل على تنفيذ مشروع كتلة مستوصف بالغزلانية لصالح وزارة الداخلية بقيمة عقدية قاربت ٢,٣مليار ليرة ونسبة انجاز وصلت إلى ١,٢مليار ليرة وأن العمل مستمر بالمشروع لحين الانتهاء من الاعمال التي تسير وفق البرنامج الزمني الموضوع لتنفيذ المشروع بالتعاون مع وزارة الداخلية.

وعن الخطة المستقبلية للفرع في تامين جبهات عمل جديدة أكد علي أن الفرع يسعى لإيجاد جبهات عمل جديدة خلال العام الحالي في مجالات عدة يعود تنفيذها بالفائدة على الفرع والعمال وكذلك على الخزينة العامة للدولة

وعن الصعوبات التي تواجه العمل في تنفيذ المشاريع أكد مدير الفرع أن في مقدمتها :نقص الكوادر الفنية بسبب التسرب الذي حصل خلال سنوات الأزمة،وكذلك نقص اليد العاملة الخبيرة التي تلقت الخبرة من خلال عملها بالشركة طيلة سنوات العمل ،وقدم الآليات مع العلم انه تم رفد الشركة بعدة آليات حديثة بشكل متتالي ولكنها حتى تاريخه لم تصل إلى الطموح المطلوب لمواجهة خطة إعادة الاعمار ، كما يتم تامين كميات المحروقات اللازمة لآليات الفرع بصعوبة بالتعاون مع المحافظات التي تقام فيها مشاريع الفرع.

سوق المسكنات والمهدئات .. إقبال كبير تحت وطأة الواقع المعيشي.. ومخاطر صحية بالجملة

البعث الأسبوعية - بشير فرزان

رغم الارتفاع الكبير لأسعار الأدوية إلا أن ذلك لم يحد من الإقبال على المهدئات والمسكنات التي باتت حاضرة بقوة في حياة الناس الذين يؤمنون به كحل لواقعهم المتردي معيشياً واقتصادياً واجتماعياً ومايزيد من خطورة هذه القضية انتشارها بين الفئات العمرية الصغيرة لدرجة الإدمان عليها دون الانتباه لمخاطرها على الصحة .

والغريب أنه رغم التحذير من هذا الموضوع أكثر من مرة إلا أن شيئا لم يتبدل فقد كان لنا تجربة كتابية سابقة عن سوق المهدئات والمسكنات التي تشهد اليوم انتعاشاً لافتاً ونعيد هنا كتابة ماقاله لنا خبراء الأدوية الذين عرضوا بعض مخاطر التلوث بالأدوية و الآثار الضارة للزمر الدوائية الناتجة عنها و المخاطر المحتملة التي يمكن أن تنجم عنها وكيفية التعامل معها والى العناصر الأساسية في الصناعة الدوائية

وأضافوا أن الأشكال الصيدلانية التي تعطى بها الأدوية للمريض ، هي أي ماده أو مجموعة مواد فعالة ومضافة مركبة إما من أصل حيواني أو نباتي أو كيميائي أو مضاد حيوي ـوغيره، لها صفات علاجية أو وقائية أو تشخيصية أو تصحيحية في الحالات المرضية للإنسان أو الحيوان وسبق تحضيرها وإعدادها للاستخدام المطلوب ومرت في جميع مراحل التصنيع وهي إما أن تكون دستورية أي ثبت فعاليتها لفترة طويلة وأدرجت في أحد دساتير الأدوية العالمية أو مستحضرات صيدلانية خاصة كمستحضرات التجميل ، وبعض الأدوية النباتية ، والمبيدات الحشرية ـ وغيرها



مخاطر ومشاكل صحية

وبينوا انه لا يوجد دواء عديم المخاطر وجميع الأدوية تتسبّب في حدوث آثار جانبية يمكن أن تؤدي بعضها إلى الوفاة، ويعاني الناس في جميع البلدان من التفاعلات الدوائية الضارة، وفي بعض البلدان تفوق التكاليف المرتبطة بالتفاعلات الدوائية الضارة تكاليف الأدوية ،وتؤدي جميع الأدوية، إلى وقوع آثار جانبية .

وهناك الكثير من الأدوية المتداولة تسبب بشكل كبير في يومنا هذا العديد من المشاكل على صحة الإنسان، ومن هذه الأدوية الملوّثة المهدّئات المنتشرة اليوم حيث بينت دراسة أخرى للأطباء عن سرطان الثدي عند النساء، أن غالبية النساء اللاتي أُصبن بهذا المرض كُنّ يتعاطين (الفاليوم) وغيره من المهدئات، وعند فحص حالتهن ظهر أن الإصابة بالسرطان كانت متقدمة، وقد ذكر العلماء أضراراً كبيرة لـ (الفاليوم)، حيث يستعمل منها الناس مليارات الأقراص سنوياً، و يبعث على الكآبة الشديدة، ويبعث على الانطواء والرغبة الشديدة للانتحار، وربما أوجد العنه والبله وما شابه ذلك.

سلاح ذو حدين

ويشير الدكتور أسامة محمود أنه من بين الملوثات الدوائية (الأسبرين) فهو سلاح ذو حدّين له فوائد في علاج الصداع وآلام المفاصل وروماتيزم العضلات وألم الأسنان وما أشبه ذلك، بالإضافة إلى دوره في خفض الحرارة وتقليل الألم ولكن من جانب آخر فلهذا الدواء مضارّ قد تنال من جسم فتصيبه بأمراض مزمنة، فالأسبرين هو العقار الشائع استعماله بين الغالبية العظمى من البشر في شرق الأرض وغربها وهو يسبب آلاماً معويّة يصحبها عسر هضمي وقد يؤدي تعاطيه إلى حدوث طفح جلدي وتورّم في الوجه والعينين ونزف من الأنف والفم ورغبة شديدة في حكّ الجلد،وإصابة الأطفال بمرض خاص تتجلى أعراضه في حدوث تضخم في الكبد واصفرار في لون المريض مع انتشار تجاويف مملوءة بالشحم في نسيجه، وكذلك حدوث نخر في أطرافه أما الإصابات خارج الكبد فتتّصف بحدوث تغيّرات شحميّة داخل الأنابيب الكليوية واستحالات في الخلايا الدموية، وارتفاع حادّ في كثافة الدم، وكذلك حدوث تغيّرات في بعض خلايا الدماغ والعضلات ولذا أخذ الأطباء يظهرون الاحتجاج على استعمال (الأسبرين) للرضّع والأطفال حتى عمر ١٥ سنة في حالة إصابتهم بأيّ مرض فيروسي كالأنفلونزا. فالأم الحامل إذا تناولت أقراصاً من (الأسبرين) قد يؤدي ذلك إلى خلل في جنينها عقلياً أو نفسياً أو جسمياً.

التعامل مع الأدوية

ويشير دمحمود إلى أن غالبية المواد الفعالة أو المساعدة التي تدخل في صناعة الأدوية تمتاز بصفات ضارة وخطيرة وسامة أثناء التعامل معها بدون أخذ الحيطة والحذر كما أنهاحساسة وسريعة التخرب عند أي تغيرات حتى في العوامل الطبيعية العادية و أكثر المتعرضين لخطر الدواء هم العاملون ضمن مصانع الإنتاج الدوائي حيث لابد من ضرورة إدراج هذه الصناعة ضمن جداول الصناعات الخطرة في جداول الأعمال الخطرة ليتسنى للعاملين التقاعد المبكر حرصا على حياتهم وصحتهم ، كما يكن أن تحدث هذه الصناعة أثار بيئية سلبية وخاصة في حال تسرب المضادات إلى الوسط المحيط و ظهور بكتريا تطور مناعتها ضد هذه المضادات مما يشكل تعقيدات في علاجها .

ويمكن الحد من مخاطر الضرر إلى أدنى مستوى ممكن بضمان جودة عمليات التصنيع للأدوية المصنعة ونجاعتها واستعمالها آليات وخطط تصنيع مضبوط وممارسات جيدة تمنع أي شكل من أشكال التلوث ، كما يحتل التخزين في الصناعة الدوائية موقعاً حساساً ومهماً للغاية ، لأن إنتاج أصناف دوائية وفق مواصفات محددة بدقة تتطلب بالضرورة التعامل مع مواد أولية متنوعة ومحددة المواصفات سواء أكانت فعالة أو مساعدة أو مواد تعبئة وتغليف ، وإن أي تغير مهما كان بسيطاً على هذه المواد يمكن أن ينتج عنه تغيرات كبيرة وخطيرة قد تؤدي إلى عواقب وخيمة ، إذ أن إنتاج أي صنف دوائي يمر بمراحل متعددة ، ويخضع لظروف وعوامل خاصة تحكم إنتاجه ، لهذا تحتاج هذه المواد شروطاً غاية في الدقة تخضع لها أثناء تخزينها في المستودعات المختلفة وذلك لضمان عدم حدوث أي تداخلات عليها أو تأثرها وتأثيرها من وإلى البيئة المحيطة .

قرية مصيّات.. «ضيعة ضايعة» في المثلث الحدودي ظلمتها الجغرافيا وتاريخها شاهد على صور النسيان

البعث الأسبوعية – لؤي تفاحة

قرية مصيات الحدودية التي تتبع إداريا لمحافظة طرطوس وتقع في الشمال الشرقي للمحافظة على تخوم سلسلة جبلية تتوسط محافظات طرطوس وحماه واللاذقية وتبعد عن مدينة طرطوس أكثر من ٨٥ كيلو متر ظلمتها الجغرافيا نظراً لطبيعتها الجبلية شبه الجرداءوعدم وجود للأراضي الخصبةالمستصلحةوكذلك المناسبة بمساحات تغري أصحابها للبقاء متحدين مشقات الحياة رغم وجود بعضا من «الحواكير «التي أعتمودها لزراعة التبغ وحديثا زراعة أشجار الكرز ولاحقا الزيتون ، والبعد عن المحافظة وجوها شديد البرودة حيث ينعدم فيها تناوب الفصول الاربعة نظرا لكون فصل الشتاء الطويل الذي يمتد لأكثر من ثمانية أشهر وما يشهده شتاؤها من ثلوج وجليد لأكثر من نصف متر تقريبا وحرارة تنخفض لحدود ١٥ درجة تحت الصفر وكل ذلك وغيره الكثير جعلها قرية منسية بالنسبة للمسؤولين على مدى عقود وكثيرون ربما لا يسمعون بها سوى من يقرأ اسمها على الاطلس ، ومع ذلك فهذه القرية التي تأبى الشمس أن تشرق إلا من بين جنباتها لترسل بأشعتها الذهبية المتلألئة فوق سفوحها الندية التي ترتفع لحوالي ١١٠٠ متر عن سطح البحر راسمة على طول طريقها الجبلي الصعب بعضا من صورها الطبيعيةوكثيرا من صور الاهمال بحق أبنائها الطيبين الذي قدموا الكثير من الشهداء

لمحة عن القرية : تبعد القرية عن منطقة أبو قبيس التي تتبع لمنقطة سلحب في ريف حماه الغربي أقل من ١٤ كيلو متر كما تبعد عن قرية الدالية التي تتبع لمنطقةجبلة تقريبا ذات المسافة فيما تبعد عن ناحية العنازة في ريف بانياس أكثر من ٢٥ كيلو متر ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٠٠٠ نسمة الغالبية العظمى يعمل في زراعة التبغ ضمن حواكير تم استصلاحها مؤخرا يدويا ولكنها لا تفي بالحاجة لمعيشة بالحدود الدنيا والقليل من الشباب من التحق في صفوف الجيش والعمل في بعض الدوائر الحكومية القريبة ، وتتبع القرية لبلدية الجديدة القريبة منها بعد أن تم إحداث العديد من البلديات وضم القرى والمزارع الصغيرة لها ولكن القرية تشكو من الكثير من المشاكل ونقص في الخدمات الضرورية وغياب واضح للطرق الزراعية والخدمية داخل القرية وخارجها ووعورة الطرق الموجودة من الماضي وحاجتها الماسة للصيانة الدورية.

القرية بعيون أبنائها: تقول السيدة العجوز أم علي والتي تبلغ من العمر ثمانيا حولا وترتكز على عكازة خشبية لا زمتها لسنوات طويلة بسبب كسر لم تعالجه بوقته متحدثة عن ماضي القرية : كانت الحياة هنا صعبة للغاية حيث لاوجود للنقل وعدم القدرة على تأمين الضروريات من سلحب القريبة أو قرية الدالية المجاورتان وكثيرا كان الاهالي يفقدون أبنائهم بسبب عدم وجود طبيب أو سيارة لنقل المرضى أو النساء الحوامل لأقرب طبيب خارج المنطقة كما إن شتاء القرية كان صعبا بسبب تراكم الثلوج على ارتفاع المتر وانخفاض درجة الحرارة وتضيف أم علي بإن الوسيلة الوحيدة للتدفئة حاليا جمع الحطب خلال فصل الصيف القصير من الحراج المجاورة وتأمين ما تيسر منه لزوم البرد حيث تتعدد وسائل الاستخدام سواء للتدفئة أو لأعمال الطبخ وتتابع أم علي غامزة من أهمية مخصصات التدفئة من المازوت الشحيحة «همنا الاول هو كيف نتدبر أمرنا من الحطب بشكل يومي مع ارتفاع سعره الذي يصل سعر الكيلو الواحد لأكثر من ٤٠٠ ليرة مستذكرة أيام زمان حيث كانت الامطار الغزيرة والثلوج التي كان يصل ارتفاعها لأكثر من المتر مما يؤدي لعزل المواطنين ولا سيما العجائز مثل حالتها لأيام طويلة بعد أن تتحول القرية إلى سطح متجانس وواحد من البياضبدوره شكى المواطن طلال من غياب التوزيع العادل لمخصصات التدفئة بسبب تعنت صاحب الصهريج عن تزويد المخصصات بشكل عادل لجميع المواطنين رغم استلام رسائل نصية ويتابع طلال بالقول : القرية بحاجة ماسة بدعمها مادياً وكذلك استصلاح الأراضي الوعرة وتحويلها لأراضي خصبة مناسبة لزراعة بعض المواسم مثل الكرز وكذلك الزيتون ودعم المزارعين في أرضهم كون معظم المواطنين غير موظفين في مؤسسات الدولة و غياب فرص العمل بالنسبة لعدد من الشباب ولا سيما المسرحين من الخدمة العسكرية لسنوات طويلة استمرت لأكثر من ست سنوات.

بدوره تحدث محمد سليمان لميا رئيس الجمعية الفلاحيةعن حاجة القرية لسيارة إسعاف لنقل الحالات الحرجة لأقرب مركز صحي نظرا لعدم وجود طبيب في القرية وكذلك إحداث عيادة نسائية أو داخلية وكذلك الامر الحاجة لوجود صالة للسورية للتجارة تقوم ببيع المواد الاستهلاكية المدعومة نظرا لما يتحمله المواطن من أجور نقل باهظة واستغلال فاضح من أصحاب السيارات الخاصة مقابل ما يتم تخصيصه حيث تضيع مزايا الدعم والعمل على تأمين سيارة لنقل الاعانات المقدمة من الهلال الاحمر كسلل غذائية «علما قد تم تخصيص القرية بأكثر من مرة بمعونات»، كما طالب بزيادة كمية المازوت المخصصة للفرن كون الكمية المسلمة لا تفي بالغرض بدوره طالب أحمد علي غانم مدير المدرسة بضرورة إعتبار المدرسة نائية لكي تستفاد من بعض مزايا المقدمة للمدرسين أسوة بحال منطقة القدموس سيما وإن أجور نقل المدرسين مكلفة للغاية ومعظمهم من خارج المنطقة حيث يتكلف المدرس فقط أجرة السيارة أكثر من ٣٠ ألف ليرة وهذا يسبب عزوف الكثيرين من المدرسين بالالتحاق بدوا مهم بشكل مناسب كما طالب بضرورة معالجة وضع بعض المدرسات اللواتي يدرسن خارج المحافظة ولم يتم نقلهن إلى مكان إقامة أزواجهم كما ينص القانون رغم تقديم أكثر من طلب لوزير التربية وتوجد حاجة ماسة لهن في مدرسة القرية كما طالب مدير المدرسة بزيادة مخصصات التدفئة للمدرسة لأكثر من الكمية المخصصة وهي ٥٠٠ ليتر في الفصل الواحد لوجود حلقتين في المدرسة وحاجة غرف التوجيه والمدرسين للتدفئة نظرا للبرد الشديد في القرية وبعضهم ليس معتادا اصلا لمثل هذه الظروف الصعبة،وتأمين ما تحتاجه المدرسة من طاقم تعليمي وإداري حرصا على سير العملية التعليمية ولمصلحة التلاميذ .

وتحدث المهندس حسن سلوم رئيس بلدية الجديدة عن حاجة القرية لإعانة مالية إسعافية لتنفيذ بعض المشاريع الحيوية من طرق خدمية كما لفت لافتقار القرية لوجود أي مشروع تنموي يخدم القرية من مزارع للأبقار أو المداجن نظرا لكون معظم الشباب بحاجة ماسة للعمل والعمل في مؤسسات الدولة خارج القرية من الصعوبة تأمينه سواء لجهة عدم وجود نقل من وإلى القرية أو لأسباب مختلفة ولكون المنطقة تفتقر لوجود أراضي زراعية خصبة بمساحات أو حيازات كبيرة تؤمن مداخيل مستقرة لهم .

و أشار المهندس جابر حسن عضو المكتب التنفيذي لقطاع البلديات عن حرص المحافظة لتلبية طلبات المواطنين المحقة والمشروعة بحسب ما تسمح به الامكانيات والقانون والعمل لوضع كل ما تم طرحه في هذا اللقاء ضمن محضر نظامي ومعالجة كل مشكلة بحسب الاختصاص .

أما عضو المكتب التنفيذي القاضي حسان ناعوس لفت إلى أهمية تخصيص البلدية بإعانة مالية لتلبية مطالب القرية بداية العام القادم وبشكل طارئ من الموازنة المستقلة والعمل على تأمين الطرق وشق الطرق الزراعية ضمن الخطة المقترحة مع إعطاء الاولوية للأكثر أهمية.

ومن جانبه أكد بيان عثمان عضو المكتب التنفيذي لقطاع التجارة الداخلية و التموين بأنه سيتم دراسة المقترحات المتعلقة بتامين سيارة لنقل المواد المدعومة أو تأمين صالة للسورية للتجارة في حال تم تأمين مقر لها ودراسة المطالب الأخرى المتعلقة بقطاع التموين والتجارة بعد عرضها للسيد المحافظ والعمل لتلبيتها وفق الأنظمة النافذة والإمكانيات المتوفرة

مشروعان يستحقان الإشارة لهما :نظرا لصعوبة الحياة في هذه القرية وكذلك الحاجة الماسة وبفضل تبرع بعض الخيرين من المنطقة وأيضا من خارجها فقد تم حفر بئر للمياه بعمق أكثر من \٤٠٠\ متر وبغزارة \٤\ أنش يؤمن المياه النظيفة للقرية وكذلك لسقاية المزروعات المنزلية وقد تم استثماره ولكن البئر بحاجة لمولدة تؤمن آلية الضخ إلى المنازل ولكن بسبب رفض الاهالي تسليمه لمؤسسة المياه لكي يتم وضعه بالخدمة على مستوى المنطقة من خارج القرية الامر الذي يتعذر تأمين موافقة المؤسسة لتركيب المولدة والمشكلة تحتاج لحل منصف يبدد مخاوف الاهالي من جهة ومن جهة ثانية يضمن حقوق المؤسسة والمشتركين على حد سواء.

والمشروع الثاني هو إقامة مخبز يؤمن مادة الخبزبأفضل المواصفات سواء لجهة الجودة أو الوزن حيث يبلغ وزن الربطة أكثر من ١٢٠٠ غ وقد تم تنفيذه بجهود العمل الشعبي والتطوعي ومساهمة بعض الخيرين الامر الذي ساعد على التخلص من مشكلة تأمين مادة الخبز حيث كان في السابق يتم تأمينها عندما تتقطع السبل بتأمين وسيلة للنقل تأمين المادة بواسطة حوامة تلقي بحمولتها من الخبز فوق أسطح المنازل وعلى فترات متباعدة بحسب الحكايات و المرويات!

ولعل الصورة الأكثر إيلاما هو منظر الغابات المحترقة وأشجارها المتفحمة جراء الحرائق التي شهدتها المنطقة ولاسيما نحل جرد العنازة ومعظمها كانت بفعل فاعل وبشكل متعمد بحسب التحقيقات التي أجريت وأيضا تعرض شبكات الكهرباء لسرقة الامراس النحاسية بحسب ما تم أخبارنا به لحظة وصولنا لبلدية الجديدة حيث تم سرقة أكثر من ٦٠ متر من الأعمدة وسط البلدية؟!.

وفي جميع الأحوال من المهم طرح الكثير من الأسئلة ومنها أهمية المجتمع الأهلي ودوره الفاعل في مساعدة الجهات المحلية والتنفيذية لضمان نسغ الحياة في هذه المناطق وغيرها وأيضا المحافظة على المال العام وما ترصده الدولة مقابل تحقيق تنمية بشرية مستدامة تعود بالخير على المجتمع ذاته أولاً وأخيرا!

في ذروة الموسم.. خيبة تسويقية لمزارعي الحمضيات باللاذقية بعد تبخر الوعود

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

تبخّرت كل الوعود التسويقية في موسم آخر جديد لمحصول الحمضيات ليكون المزارعون أمام خسارة كبيرة التهمت الثمار و التكاليف و الأعباء ليصبح الموسم الحالي - كما وصفه المنتجون و المزارعون - أسوأ موسم تسويقياً على مدى سنوات طويلة حيث دفعت الأسعار المتدنية عدداً كبيراً من المزارعين الى العزوف عن جني ثمار الحمضيات ليكون الصقيع لها في المرصاد مستبقاً عجلة التسويق المتعثرة .

مزارعون كثيرون آثروا عدم جني الثمار و عزا بعضهم هذا العزوف خلال سؤال « مجلة البعث الأسبوعية « لهم إلى تدنٍ غير مسبوق في الأسعار التي لاتغطي التكاليف ، بل إنها تلحق بهم الخسارة المؤكدة التي تثقلها و تفاقمها أجور الجني و النقل و ثمن العبوة و كومسيون التسويق ناهيك عن تعبهم و بالتالي بقاء الثمار على الشجرة أفضل من بيعها بخسارة أكبر .أحد المزارعين أوضح أن سعر الكيلو مطروح ب ٣٠٠ ليرة من البستان و هذا السعر لا يعادل تكلفة إنتاجه بكل ما يحتاجه من مستلزمات إنتاجية و خدمة زراعية و ري و جهد و غيرها من تكاليف تكّبدها على مدار العام ، و هذا لسان حال الكثير من المزارعين الذين خابت آمالهم فحصدوا خيبة تسويقية جديدة أكبر من سابقاتها لأن الارتفاعات المتلاحقة المضاعفة في أسعار مستلزمات الإنتاج و تكاليفه أثقلت كاهل المزارع و كبدته خسارة غير متوقعة في ظل انخفاض الأسعار إلى أدنى مستوى .

و للوقوف على واقع تسويق الحمضيات كان ل « البعث الأسبوعية « جولة في سوق الهال بمدينة اللاذقية حيث ظهر بشكلٍ جلي أن العرض أكبر بكثير من الطلب برغم قلة الكميات المعروضة قياساً على سنوات سابقة و لدى الاستيضاح من أصحاب المحال أوضحوا أن العملية التسويقية أيضاً لها حلقاتها و تكاليفها و حساباتها و هذه كلها تؤثر على سعر كيلو الحمضيات لأن التاجر يعمل ليربح كما المنتج و يتأثر أكثر من غيره بتكاليف الشحن و النقل و بمدى توفر منافذ تصديرية و تكاليفها و بجودة المنتج قابليته للتسويق و التصدير في حال توافرت منافذه و أشاروا إلى أن تكاليف السيارة الشاحنة باتت أضعافاً مضاعفة بعد ارتفاع سعر المازوت .



وفي سوق الهال التقنيا رئيس لجنة السوق معين الجهني الذي وصف محصول الحمضيات هذا الموسم بأنه الأسوأ تسويقيا مبيناً أن الأسعار متدنية جداً و خاصًة هذه الأيام مع إصابة المحصول بالصقيع و لاسيما الكرمنتينا حيث تباع من ٢٥٠ إلى ٤٠٠ ليرة و هذا سعر متدنّ جدا يضاف إلى ذلك إغلاق المعابر منذ أيام ما أدى إلى تراكم و كساد المحصول بمعدل ٤٠٠ إلى ٥٠٠ طن بشكلٍ يومي . و قال الجهني : نحن حالياً في ذروة الموسم إنتاجياً و يقابله تراجع كبير في التسويق لأن التاجر يريد أن يحصل على هامش ربح عندما يسوّق الحمضيات و يأخذ في حساباته أجور الشحن ، و في نفس الوقت المزارع عندما يورّد محصوله إلى سوق الهال فإنه يدفع ثمن العبوة و أجرة النقل و عمولة التسويق و هذه كله تجعله خاسراً و بالتالي أصبح محصول الحمضيات أمام ركود تسويقي لعدم تحقق الجدوى التسويقية سواء للمزارع المنتج أم للتاجر المسوّق ، يضاف إلى ذلك أن تكلفة إنتاج الحمضيات السورية أصبحت أكبر بكثير من الحمضيات المصرية و التركية و الإيرانية في الأسواق العراقية فيصبح المصدّر السوري عاجزا عن المنافسة لأن الأسعار أكبر قياساً على المنتجات المعروضة في الأسواق الخارجية حيث تبلغ كلفة نقل البراد الواحد ١٨ مليون ليرة كإجرة نقل فقط غير قيمة البضاعة يدفعها المصدّر إضافة إلى الأجور الأخرى ما أدى إلى تراجع كبير في التسويق و دليل ذلك أن كثيرا من مراكز التوضيب و الفرز و التشميع لم تعد تعمل كما في المواسم السابقة لأن التسويق في تراجع واضح و بالتالي هناك تزايد كبير في فائض المحصول على حساب الطلب .

و أوضح الجهني أنّه لو صدقت الوعود المتلاحقة منذ عام ١٩٩٢ حول إنشاء معمل العصائر لكان أكثر من ٣٠ ٪ من المحصول قد تمّ تصنيعه عصيراً و بالأخص في فترة حدوث الصقيع كما حصل هذا الموسم ، و بيّن الجهني أن الخسارة التسويقية واضحة بحسابات بسيطة تبدأ من أجرة الجني للعامل في الواحد ١٠ آلاف ليرة و ثمن شريحة العبوة ١٢٠٠ ليرة و أجرة النقل من أقرب منطقة إلى سوق الهال ما بين ٣٠ إلى ٤٠ ألف ليرة أي أن تكلفة جني و تسويق الكيلو الواحد ٣٠٠ ليرة و هناك تأثر الإنتاج بظروف الجو و الري على حساب الجودة و النوعية و هذا أيضاً ينعكس سلباً على السعر ، و رأى الجهني أن معالجة الواقع التسويقي المتردي للحمضيات ممكنة إذا تم العمل بجدية على موضوع تصنيع العصائر و الإسراع بإنشاء معمل عصير الحمضيات و أيضا إلزام المعامل القائمة باستجرار كميات من المحصول و العمل على الحركة التصديرية .

و في فرع المؤسسة السورية للتجارة في اللاذقية سألنا مدير فرع المؤسسة المهندس سامي هليل مدير فرع المؤسسة عن خطة المؤسسة في مجال تسويق الحمضيات فأوضح أنه يتم تسويق الحمضيات عبر جميع صالات المؤسسة في اللاذقية و المحافظات بعد استجرار الكميات من مواقع الإنتاج و نقلها على متن سيارات المؤسسة و بهامش ربح ١٪ و بسعر يتراوح ما بين ٤٠٠ إلى ٨٠٠ ليرة حسب الجودة و النوعية و الصنف حيث تمّ لغاية تاريخه تسويق كمية ١٠٠٠ طن و من المخطط له أن تصل الكمية المسوّقة عبر صالات المؤسسة ما بين ٤ آلاف إلى ٥ آلاف طن و أشار هليل إلى أنه يتم صرف قيمة شراء المحصول بشكل سريع و مباشر بعد استلام المحصول .

أبرزها مشكلات في قطاعات الزراعة والصناعة والكهرباء..

أزمات خدمية ومعيشية ما زالت عالقة.. هل تتغير آلية التعاطي الحكومي معها خلال هذا العام؟



ال بعث الأسبوعية- غسان فطوم

في جردة حساب للعام الماضي فيما يتعلق بتعامل الحكومة مع قضايا المواطن الخدمية وحاجاته الاستهلاكية نجد أن المحصلة غير مرضية ولا تتناسب أبداً مع حجم سلة الوعود التي أُطلقت على مسامعه طوال العام الفائت، بل وقبله أيضاً، ولو أردنا توصيف العلاقة بين الطرفين بلغة الاقتصاد الدارجة بين المواطنين لا نجد أبلغ من مقولة «أعطونا باليمين وأخذوا بالشمال»، فكل طرق الدعم مجتمعة التي أقرتها الحكومة لم تستطع أن تستر حال المواطن المكشوف على ضربات غلاء الأسعار التي فاقت الراتب وابتلعته من الخمسة أيام الأولى بالشهر، وما يقلق أكثر أن الأمور مرجحة لتزداد صعوبة إذا لم تتغير سياسة أو آلية التعاطي الحكومي مع الأزمات بخروجها عن الأسلوب النمطي المعتاد المجتر منذ عقود!.

الدعم الموعود

ولعل أكثر الأمور المتداولة حالياً في الشارع السوري هو ما يتعلق بالدعم الحكومي والسيناريوهات المقترحة لتطبيقه هذا العام والذي لاقى الكثير من الانتقادات وأثار جدلاً لم يحسم بعد وخاصة خلال الشهر الأخير من العام المنصرم، تلك الانتقادات أكدت بمجملها أن المعايير المقترحة للدعم غير مقبولة وهي بنظر البيت السوري، والمختصين بالشأن الاقتصادي ظالمة لشريحة كبيرة من المواطنين، وإن تم إقرارها بالطريقة المعلن عنها فستولد الفساد بدلاً من قطع دابره!، وهنا يؤكد أساتذة وخبراء الاقتصاد العارفون بأمور الأسواق والاستهلاك أن الوضع الاقتصادي المأزوم الذي تعيشه البلد يفترض دراسة متأنية لكل قرار، وبرأيهم ليس مقبولاً أن تعتمد الحكومة في اتخاذ قراراتها المتعلقة بالدعم وغيره من القرارات في زمن الأزمات على التجريب، مؤكدين أنه في الخطط الإستراتيجية الاقتصادية هناك خطوات معروفة يجب مراعاتها، أقلها أن يسهم القرار بإيجاد الحلول الممكنة بعد تقييم الأثر الرجعي له وإجراء التعديلات والتغييرات الضرورية في حال كان عكس متطلبات الشريحة المستهدفة لنصل بالنتيجة إلى قرار سليم، موضحين أن ما يحدث عندنا أن متخذي القرار يركّزون في قراراتهم على النتائج القريبة، ولا يفكرون فيما سيحصل على المدى البعيد، لذلك أمر طبيعي أن تستمر الأزمات ذات التماس المباشر مع جيب المواطن الذي يتحمل الضرائب، في الوقت الذي يوجد فيه الكثير من التهرب الضريبي في مكان ما!.

وتساءل أستاذ جامعي: لماذا لا تجد الحكومة من يدافع عن قراراتها بخصوص الدعم إن كانت عادلة بحسب ما تدعيه؟، ولعل هذا التساؤل يشير إلى أن مشكلتنا تكمن بالقرارات الارتجالية التي يتخذها في أغلب الأحيان ناس غير عارفين بأمور الاقتصاد، وهنا نتساءل: لماذا يغيب المسح الاجتماعي قبل اتخاذ مثل هكذا قرارات حتى نعرف من يستحق الدعم وما لا يستحق؟، ويحسب كلام السيد رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس في مقابلة الأخيرة مع قناتي السورية والإخبارية «أنه بهدف إيصال الدعم إلى أصحابه الحقيقيين سيتم استبعاد الشرائح الميسورة والبالغ عدد بطاقاتها نحو ٣٣٣ ألف بطاقة من أصل أربعة ملايين بطاقة ولن يتم المساس بشريحة الموظفين والعمال والفلاحين والمتقاعدين والعسكريين».

حمل ثقيل!

وسط هذه الحال يطالب المواطنون «أصحاب المعالي» بالخروج من ترديد أسطوانة أن البلد يعاني من حصار جائر، مؤكدين أن الشعب الذي صبر «ع الحلوة والمرّة» يستأهل قرارات داعمة تشيل معه الحمل المعيشي الثقيل، بمعنى المواطن يحتاج لإكسير حياة يدخل لقلبه السعادة ولجيبه السيولة لعله يتخلص ولو قليلاً من الحزن والاكتئاب والتقشف الذي وصل عند البعض لاختصار وجبات الطعام ضغطاً للنفقات!.

دعم إعلامي!

ولم يسلم قرار الحكومة رقم (٢٠٠٧) الخاص بتشكيل لجنة «دعم إعلامي» مهمتها تهيئة الرأي العام قبل صدور قرارات تتعلق بالحياة المعيشية للمواطنين» من انتقادات الشارع، ووصفه البعض بأنه لا يقدّم ولا يؤخر طالما الحكومة عازمة على رفع الأسعار بداعي تأمين أو توجيه الدعم لمستحقيه، وبرأي البعض من الزملاء الإعلاميين أن القرار هام وضروري ولكن بشرط أن يكون الإعلام شريكاً في صنع القرار، انطلاقا من أن الإعلام بكل وسائله هو مرآة حقيقية للواقع يشير إلى سلبياته ويضيء على إيجابياته، وأن يكون الإعلامي أو الصحفي قادراً على الوصول إلى المعلومة الموثقة والرقم الصحيح بخصوص أي قضية يعالجها، واقترح البعض أن تكون اللجنة من خارج الجسم الحكومي لتكون أكثر قدرة على العمل، والحرية في تقديم الرأي، مشيرين إلى وجود فجوة بين الإعلام الوطني والمواطن فيما يخص معالجة أزماته وتأمين ما يريده وما يحتاجه، وبحسب البعض منهم « لن يعوّل المواطن كثيراً على اللجنة المشكلة» إلا عندما تقترن الأقوال بالأفعال!.

الفلاح وليس التاجر!

دعونا نأخذ القطاعين الزراعي والصناعي مثالين لنقيس عليهما في المرحلة السابقة واللاحقة، فبالنسبة للقطاع الزراعي لم يعد رابحاً كما كان من قبل، سواء ما يتعلق بزراعة الحبوب من قمح وشعير وبقوليات أو زراعة الزيتون والحمضيات وباقي الأشجار المثمرة، وحتى زراعة الخضروات وغيرها من الزراعات، فعدم توفر مستلزمات الإنتاج والغلاء الكبير لأسعارها وخاصة الأسمدة وأجور الحراثة وحتى أجور اليد العاملة ونقل المحصول عبر المحافظات، إضافة لعدم التسويق بالسعر العادل، كلها عوامل جعلت مئات المزارعين «يكسرون الجرة» معلنين عدم العمل بالزراعة طالما يخسرون ولا يربحون، وهنا لم تستطع الجولات الميدانية التحفيزية لوزير الزراعة أن تغيّر بالأمر شيئاً، فالوعود بمساعدة الفلاحين بقيت عاجزة عن تحقيق الأماني، وكلنا شهدنا كيف انتهى موسم الحمضيات بخسائر كبيرة للمزارعين، فليس مقبولاً أن يباع كيلو البرتقال بأرض الفلاح بـ ٥٠٠ ليرة، بينما كيلو الفجل بـ ١٢٠٠ ليرة وربطة البقدونس بـ ٣٠٠ ليرة!، فأي حافز هذا الذي سيجعل الفلاح متمسكاً بأرضه، وكم هو مؤلم أن تتراجع سورية إلى المرتبة السابعة عالمياً بإنتاج الزيتون بعدما كانت في المرتبة الرابعة، كل ذلك بسبب «غياب واضح للمتابعة من قبل الجهات المسؤولة عن هذا القطاع، واستمرار العمل بأنماط وطرق تقليدية تفتقر إلى الأسس التكنولوجية الصحيحة والصحية مما أدى إلى إنتاج زيت زيتون منخفض الجودة»، وذلك بحسب مكتب الزيتون في وزارة الزراعة.

شوندر مرّ!

وعن تعثر زراعة محصول الشوندر السكري لهذا الموسم –كمثال آخر– حدّث ولا حرج، فرغم ما تدعيه وزارة الزراعة من دعم للمزارعين لكن للأسف ظل سعر المنتج لا يغطي تكاليف الإنتاج حتى وإن تم رفع السعر، وهذا الأمر سبب إحجام الفلاح عن زراعته وتوجهه نحو زراعة محاصيل أخرى أكثر ربحاً، علماً أن سورية كانت تتمتع باكتفاء ذاتي من إنتاج هذا المحصول الاستراتيجي قبل ٢٠١١!، من هنا يحتاج قطاع الزراعة للتوظيف الأمثل للدعم، ومن المفروض أن يكون التعاطي الحكومي مع هذا الملف أكثر جدية بالعمل، لجهة مساعدة الفلاحين بتأمين مستلزمات الإنتاج بأسعار مشجعة، ورفع سقف القروض من دون فوائد مكلفة، ولعله من المناسب هنا أن نستعيد ما قاله المشاركون في أعمال ملتقى تطوير القطاع الزراعي الذي أطلقته وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي العام الماضي، حيث كان هناك اعتراف بأن السياسات والخطط والبرامج الموجودة في الوزارة «لم تكن كافية لتقييم الفجوات والاختناقات التي يعاني منها القطاع» الأمر الذي يحتّم العمل بالتوسع في منهج المراجعة والتحليل لفهم المشكلات القادمة، وليس الحال بأفضل بما يتعلق بالثروة الحيوانية (أغنام وأبقار ودواجن)، فمثلاً، من يراقب أسعار الفروج والبيض كيف تتصاعد وتحلق يتأكد أن سياسة الدعم لم تكن فاعلة خلال العام الفائت، بل تحتاج إلى إعادة نظر وتدخل عاجل حتى لا يصبح الفروج والبيض حلماً على موائد السوريين!، فهل يتحرك أصحاب الشأن في وزارتي الزراعة والتجارة الداخلية بدعم مربي الدواجن بتأمين مستلزمات إنتاجها بأسعار مقبولة تبقي المنشآت على قيد الحياة؟.

ما زال يعاني!

وفيما يتعلق بالقطاع الصناعي لا يخفى على أحد ما عاناه وما زال يعانيه، فهو اليوم يواجه تحدّيات داخليةً وخارجيةً متعدّدةً خلفتها الحرب، ولعل أخطرها كان هجرة اليد العاملة الخبيرة، ورؤوس الأموال بعد أن دمر الإرهاب المصانع والمعامل، وما زاد الطين بلة تذبذب سعر الصرف وانخفاض قيمة العملة، مما أفقد المواطن قدرته الشرائية، ولو نظرنا لسياسات وخطط الحكومة في التعاطي مع هذا القطاع خلال العام الفائت وما قبله نجد أنها لم تكن بالمستوى الذي يعزز استقراره ويحافظ على نموه، علماً أنه خلال العامين الماضيين عادت العديد من المنشآت للعمل، لكن للأسف بقيت معدلات الإنتاج ضعيفة بسبب أن الضمانات للصناعيين لم تكن بالقدر المحفّز على التصنيع، رغم الوعود التي أطلقت بهذا الشأن، بالمقابل نمت تجارة العقارات والسيارات والإلكترونيات وقطاع الخدمات، وأصبح حال التاجر أفضل بكثير من حال الصناعي الذي يعاني من جحود قوانين المستوردات الخاصة بمستلزمات الإنتاج، بحسب قول الصناعيين، مستغربين كيف لا يتم دعم هذا القطاع بالرغم من أنه العنصر الأهم في استقرار الاقتصاد، فهو إن انتعش يقلل بالدرجة الأولى فاتورة المستوردات التي تكلّف خزينة الدولة الكثير من العملة الصعبة التي يمكن توفيرها واستثمارها بمطارح أخرى.

أولى الأولويات

استناداً إلى ما سبق لا بد أن يكون لدى العقل الاقتصادي الحكومي خلال المرحلة الراهنة توجه حقيقي للتعامل مع الصعوبات التي تواجه عمل القطاع الصناعي بهدف تعزيز التنافسية من خلال الحضور داخلياً وكذلك خارجياً من أجل عودة التألق للصناعة السورية ذات السمعة الطيبة وخاصة الصناعات النسيجية التي تحتاج لجرعة إنعاش للوصول إلى مرحلة التعافي، وبحسب الكلام الأخير لوزارة الصناعة هناك خطط لترتيب «البيت الصناعي» في المرحلة القادمة، وذلك من خلال «الاعتماد على القطاع الإنتاجي الذي يشكل الأساس في إعادة بناء سورية، والتنسيق مع وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي لجهة إعداد خطة متكاملة لتطوير التصنيع الزراعي، وكذلك التعاون مع اتحاد غرف الصناعة لتذليل العقبات التي تواجه عمل منشآت القطاع الخاص الصناعي، كما يتم العمل مع وزارتي الشؤون الاجتماعية والزراعة لتطوير ودعم الصناعات الريفية واستجرار منتجات هذه الصناعات إلى السوق» هي بلا شك توجهات صائبة إذا ما تم تنفيذها، لكن المشكلة المزمنة أن كلام المكاتب غالباً يصطدم بعقبات الروتين والبيروقراطية التي تفرمل كل خطوة إيجابية، نحتاجها اليوم، وللتذكير وبحسب وزارة الصناعة بلغ حجم أضرار القطاع الصناعي أكثر من ١٠٦٩ مليار ليرة سورية للقطاعين العام والخاص، وهو بلا شك رقم كبير يحتاج للكثير من العمل والخطط الجادة حتى يتم تعويضه.

مختصر الكلام

بالمختصر، الهموم كبيرة والشجون كثيرة، ولكن يبقى الأمل موجوداً في تغير صورة المشهد، فبقاء الحال من المحال، وهذه حقيقة تؤكد أن التغيير هو الشيء الثابت في الحياة، وكلنا أمل أن يكون تغييراً إيجابيا حاملاً للخير مع انطلاقة هذا العام وخاصة لجهة السعي الجاد باعتماد خطط وبرامج تحقق الأمن الغذائي وتعزز شبكات الحماية الاجتماعية بجدار متين يقي المواطن المستهلك من لهيب الأسعار ويوفر دخلاً مناسباً يفي بمتطلبات المعيشة بحدود مقبولة، ووضع سياسات فاعلة للمعالجة وخاصة حالة الهبوط في الاقتصاد، ولعل ما أفصح عنه السيد رئيس مجلس الوزراء في مقابلته يدعو أكثر للتفاؤل في حسم الكثير من الملفات العالقة، خاصة لجهة وضع آليات تضمن إيصال الدعم إلى أصحابه الحقيقيين، والعمل على ضبط الأسعار في السوق وتشديد الرقابة، وتطبيق القانون رقم /٨/ الذي صدر لمراقبة الأسواق ومكافحة جشع التجار، وما يتعلق بانفراجات في تأمين الطاقة الكهربائية خلال النصف الأول من هذا العام حسب قوله، ودعم الإنتاج الزراعي الذي يوفر الأمن الغذائي، مع دعم المشاريع الصناعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي. ويبقى الأهم على ما أكده المهندس عرنوس بخصوص الاستمرار بمكافحة الفساد وكل من امتدت يده إلى الاقتصاد السوري وسلب أموالاً ليست من حقه، ولكن دائماً وأبداً تبقى العبرة في التنفيذ على الأرض لنلمس الفرج الحقيقي الذي طال انتظاره على وقع وعود الحكومات المتعاقبة التي لم تفلح فيما سبق بتحقيق الأماني!.

في موازاة الشيوخ.. هل هناك «شيخات كار»؟

الزيبق: لدينا خمس سيدات ومنفتحات على الحرفيين المبدعين جميعاً

البعث الأسبوعية- أحمد العمار

لدينا حوالى ١٠٠ شيخ كار، (مرجعية حرفية روعيت عرفا في أوساط الحرفيين، الذين تناقلوها جيلا بعد آخر)، بواقع واحد على الأقل لكل مهنة، يغطون طيفا حرفيا واسعا من هذه المهن، والتي من أبرزها. الشرقيات، النحاسيات، الموزاييك، الفسيفساء، البروكار، الرسم على الزجاج، تطعيم الفضة، السيف الدمشقي، الصاغة، الدباغة والجلديات، الخبز، مواد التجميل، الصابون، الخياطة وتصميم الأزياء، الحلاقة، وغيرها.

سؤال

يقول رئيس اتحاد الجمعيات الحرفية في دمشق عصام الزيبق، إن مجلس شيوخ الكار، الذي تأسس في ٢٠١٧، كأحد مشاريع حاضنة دمشق الحرفية ومقرها دمر، يستهدف الحفاظ على المهن التقليدية والتراثية من الاندثار، لكن في موازاة هؤلاء الشيوخ من الرجال، هل هناك (شيخات كار). ؟

جواب

سؤال يجيب عليه الزيبق بنعم، وبالتأكيد على وجود خمس سيدات هن (شيخات كار) لمهن الحلاقة ومواد التجميل وتصميم الأزياء والصباغة، وبأن هذا الباب مفتوح لكلا الجنسين، لأن الأصل فيه ليس جنس المتقدم، بل خبراته واحترافيته في القطاع الذي يمثله، عازيا محدودية عدد السيدات لقلة عدد المتقدمات منهن قياسا بزملائهن، وإن ثمة شروطا لا بد من توافرها في الحرفي ليصبح شيخ كار منها. أن يكون مضى على انتسابه للاتحاد عشر سنوات، وأن يكون مبدعا في حرفته، وتزكيه خمسة من شيوخ الكار أو الحرفيين في مجاله.

سمعة حسنة

ويشير الزيبق، الذي هو واحد من خمسة شيوخ كار في مهنة تشكيل وخراطة المعادن على مستوى دمشق، إلى أهمية وضرورة هؤلاء الشيوخ ليس لتطوير المهنة وحسب، بل أيضا لضمان وضع ضوابط وقواعد تنظم أداء المتهنين لها، إذ ثمة قبول أخلاقي وأدبي من الحرفيين، سيما حديثي الممارسة، بما يقوله هذا الشيخ أو ذاك، بالنظر لما يتمتع به من تراكم خبرات، وسمعة حسنة في السوق.

منظور وطني

يرى عضو الاتحاد الحرفي لؤي شكو، الذي سبق وقدم بحثا علميا موسعا حول التراث السوري، وكان من نتائجه تأسيس الحاضنة والمجلس، أن التعاطي مع الاستثمار في التراث من منظور وطني جديد، أمر مهم بوصفه يأخذ أشكالا كثيرة منها. المنشآت الحرفية، السياحية، دور التراث، المتاحف الخاصة، دور المزادات. ويصف هذا الاستثمار بالجاذب، لأنه ذو عوائد، وموجه للتصدير، ويعتمد على الإبداع والقدرات الشخصية أكثر من اعتماده على الآلات والمكننة، والأهم هو غنى سورية بالتراث، الذي يمثل الحضارات المتعاقبة التي مرت على البلاد، وهي كثيرة وعظيمة جدا.

جدوى مؤكدة

يؤكد شكو الجدوى الكبيرة لهذا النوع من الاستثمار، لأن المنتجات التراثية تستهدف بالدرجة الأولى السياح، كما أن باعة المنتجات الحرفية، يمكن أن يحققوا عوائد مجزية، وهو ما حدث في مصر، التي تتشابه طبيعة الصناعات التراثية فيها مع نظيرتها



السورية، فقد صدرت من هذه المنتجات لعام ٢٠١٣ بنحو ٨٨٤ مليون جنيه، ثم ارتفعت الصادرات خلال الخمسة أشهر الأولى من ٢٠١٤ إلى نحو ٩٦٥ مليونا، حيث سجلت هذه الزيادة نتيجة تراجع سعر الجنيه أمام الدولار بشكل طفيف.

مستمرون

بالرغم من ضعف الإمكانات والدعم، إلا أن الحرفيين مستمرون في مواصلة اشتراكهم في الفعاليات الداخلية والخارجية، وسبق أن حققوا نتائج مهمة، وفقا للزيبق، الذي قال إنهم سبق وأن حازوا المراتب الثلاث الأولى ضمن مسابقة جرت في الهند، شارك فيها ١٨٠٠ عارض من ٥٠ دولة، إلى جانب مشاركات بالمطرزات والنحاسيات والجلديات في العراق ولبنان والجزائر والأردن وليبيا وروسيا وأبخازيا وفي بعض الدول الأوروبية.

تعزيز التنمية

ويرتبط مجلس شيوخ الكار بالاتحاد العام للحرفيين، ويضم في عضويته الحرفيين المتميزين في الأعمال الحرفية التراثية السورية الأصيلة، حيث يستهدف تشجيع التعليم والتدريب على الصناعات التراثية وتطويرها ونشر ثقافتها، وإحياء المندثر منها، بما يسهم في حماية الهوية الوطنية للتراث، والحفاظ عليها من الاندثار والسرقة، ورفد سوق العمل بكوادر حرفية جديدة مؤهلة لنقل هذا التراث إلى الأجيال القادمة، والحفاظ على شيوخ الكار من الحرفيين للحرف التراثية، وتأمين مستلزمات عملهم، وتذليل الصعوبات التي تعترضهم ، وربط الإبداع الحرفي بالاستثمار لتعزيز التنمية المستدامة وتطوير التنظيم الحرفي.

كما يسهم في تأهيل وتدريب الحرفيين الشباب، لإعداد جيل منهم يخلف شيوخ الكار في الصناعات الحرفية، من خلال الاستعانة بخبرة كبار الحرفيين لحماية هذه الحرف من الاندثار، وتأمين فرص عمل جديدة للشباب، وإعادة إحياء هذه الحرف التي شارفت على الزوال بالاستعانة بالحرفيين الخبراء، ورفد الخزينة العامة بمردود مالي بالقطع الأجنبي، ما يتيح المجال أمام هذه المنتجات للمشاركة في المزادات والمعارض الخارجية، وفق القوانين المعمول بها في سورية.

ournamar@yahoo.com

بعد أن أضحى المخلّص..

الجهات الحكومية تحاصر اقتصاد الظل بدلاً من تنظيمه..!

البعث الأسبوعية – المحرر الاقتصادي

في الوقت الذي نؤكد فيه بدايةً على أننا لا نحابي أي شكل من أشكال الاقتصاد غير المنظم،نجزم أن جذرأي خلل في المشهد الاقتصادي، يعود إما لارتكابات حكومية مباشرة أو غير مباشرة، أو لعدم المرونة بمعالجة هذا الخلل وتحديداً لجهة تبسيط الإجراءات ومنح مزايا مشجعة تدرأ استفحاله «أي الخلل». وبالتالي فإن الحكومة في نهاية المطاف هي المسؤول الأول عن هذا الخلل. لعل الطامة الكبرى هنا تكمن بسعي الحكومة من خلال جهاتها العامة -بعد اتساع رقعة الأخير-للتعاطي مع النتائج دون أدنى اعتبار لأسباب هذا الخلل، وهذا الأمر بالطبع مرفوض جملة وتفصيلاً..!

حملات

مقصدنا هنا عن ما بات يعرف بـ«اقتصاد الظل»، والتي لا تدخر الجهات الحكومية المعنية هذه الأيام أي جهد لسحقه لا لمعالجته، وما حملات وزارات المالية حيناً، والتجارة الداخلية وحماية المستهلك حيناً آخر، والإدارة المحلية عبر بلدياتها بين الحين والآخر، لتقاضي جبايات ورسوم تارة، وإغلاقات تارة أخرى، إلا دليل دامغ على ذلك، وتعبير لا يحتمل الشك عن «عقلية جباية حكومية» لا تصلح في هذه المرحلة بالذات، والتي أحوج ما نكون فيها إلى الإنتاج من جهة، وتحريك العجلة الاقتصادية والتجارية من جهة أخرى، ولاسيما إذا ما علمنا أن اقتصاد الظل الذي عجزت الحكومة الحالية ونظيراتها المتعاقبة عن معالجتهإلا سبيلاً من سبل الإنتاج بشكل أو بآخر، وما يحتاجه بالضبط هو التطهير ومنحه الصبغة القانونية والشرعية، حتى يخرج من الأقبية والدهاليز المظلمة، إلى الفضاء الاقتصادي الرحب المرخص أصولاً، علماً أنه كان ولا يزال بمنزلة «المخلص النسبي» للمستهلك لاسيما في ظل الارتفاع المريب للأسعار..!

مبرر قانوني

لعل ما أعطاه المبرر القانوني غير المعلن لانتشاره الواسع هو أنه يندرج تحت ما يسمى في أغلب دول العالم بـ«الاقتصاد الشريف» كونه لا يمت بصلة للمتاجرة بالممنوعات كالمخدرات وما شابه، إضافة إلى أنه يلعب دوراً مهما بتقليص نسبة البطالة وتأمين مستلزمات وحاجيات أسر كثيرة، ويرفد بعض قطاعات الاقتصاد الوطني بالدرجة الثانية.

واقع

واقع يضع الجهات المعنية على محك العمل الفعلي لتبسيط إجراءات تنظيمه ووضع شروط تشجيعية تدفع القائمين عليه للمبادرة والإقبال على العمل برعاية وظل القانون، حتى لا يستغل بعض ضعاف النفوس عملهم بالخفاء ويتاجروا بمنتجات تتنافى مع صحة المواطن، فطالما أكد بعض أصحاب الورش والفعاليات الاقتصادية الصغيرة والمتناهية في الصغر أن عملهم خارج الإطار القانوني يقيهم شر زيارات موظفي الدوائر الحكومية خاصة المالية والبلدية منهم – على حد وصفهم – وبالتالي يتخلصوا من ابتزازهم شبه اليومي بحجة تطبيق القانون، إلى جانب الروتين المقيت المرافق لعملية الترخيص وما يكتنفها من إجراءات وشروط صعبة لا تناسب البعض منهم، ناهيكم عن أن الضرائب والرسوم الواجب تسديدها تشكل عبئا إضافيا على تكاليف إنتاجهم، لذلك فإن منتجاتهم غالبا ما تكون منافسة من ناحية السعر للمنتجات الأخرى.

بعين المسؤول

وعلى اعتبار أن السوق بشكل عام، وسوق اقتصاد الظل بشكل خاص يدرس العرض والطلب بآلية تجارية بحتة، فعلى الدولة أن تنظر بعين مسؤول وراعي لهذه السوق التي تعمل حالياً وفق مبدأ (دعه يعمل دعه يمر) وأن تراقب هذا الأمر وتعي حيثياته والاجتهاد باتجاه تنظيمه من ألفه إلى ياءه نظراً لكونه يخفض الضغط عنها.

فمثل هذه العمل يُسيّر بلا شك تدفقات المال بين طرفي الدورة الاقتصادية (الإنتاج والاستهلاك)، لكن الخشية الأكبر التي تعتري مثل هذه العملية تكمن في تسريب تدفقات المستهلك السوري خارج القنوات الاقتصادية التي تفيد وتغذي الاقتصاد السوري، بمعنى الخشية من تجميع تدفقات المستهلكين السوريين ثم تحويلها إلى عملة أجنبية والهرب بها خارج الحدود..!

سؤال مشروع

ففي الوقت الذي لا ننكر فيه أن الأزمة شرعنت بشكل كبير مسألة اقتصاد الظل وما ينتجه من مواد وسلع أساسية استهلاكية، كون أن الطلب عليها زاد بشكل كبير على كمية المتوفر منها في السوق، في ظل خروج كثير من المنشآت المنتجة المرخصة نظامياً، وعجز ما تبقى منها عن تلبية الطلب المتزايد لها، ومع تفهمنا لهذا الأمر إلى حد ما، إلا أن السؤال المشروع هنا ما هي تداعيات هذا الأمر في حالٍ استمراره، وتأثيرها على اقتصادنا الوطني؟

سؤال نضعه برسم وزارت الصناعة، والإدارة المحلية والبيئة، والمالية، لجهة تنظيم هذا القطاع من خلال ترخيص ورشه ومنشآته الصغيرة وربما متناهية الصغر أيضاً، وتكليفه ضريبياً، بشروط تشجيعية، فبذلك نضمن جودة ما ينتجه من سلع –ولو نسبياً- على أقل تقدير.

أخيراً

يذكر أن وزارة المالية تصدت لهذا الموضوع من خلال قيامها بمسح جغرافي لمكلفي الدخل المقطوع عام ٢٠٠٧، وكانت النتيجة كشف كثير من الفعاليات غير المكلفة وغير المعروفة، إذ تم كشف نسبة تجاوزت الـ٢٠٪ من مجموع المكلفين على المستوى القطر، في حين تفيد مصادر في الهيئة العامة للضرائب والرسوم أن لدى الهيئة معلومات تشير أن النسبة أكبر من ذلك، فهناك قطاع غير منظم على مستوى عال وخطير لدرجة أن هناك مصانع برادات غير معروفة تشتري مواد أولية وتبيعها في السوق وهي غير مكلفة، والاستعلام الضريبي لعب دورا كبيرا في كشفها وكشف مطارح ضريبية أخرى، وجاءت الأزمة لتزيد «الطين بِلّة» نظراً لتعثر المتابعة.



في نهاية عام تجرعنا فيه المر والخيبات.. كرتنا تحبط آمال عشاقها وتبحث عن طوق نجاة من أمراضها المزمنة

البعث الأسبوعية -ناصر النجار

مع نهاية عام ٢٠٢١ ماتزال كرتنا في أسوأ حال من الفوضى والفشل في كل شيء، حيث اتفق المراقبون على أن هذا العام هو الأسوأ تاريخياً منذ تأسيس كرة القدم السورية حيث تجرعنا الخيبات بالمنتخبات الأربعة التي شاركنا فيها في الاستحقاقات الرسمية، ولم نحقق أي وجود فعلي أو شرفي في أي من البطولات التي خاضتها هذه المنتخبات.

وأكثر اهتمام انصب في اتحاد كرة القدم المستقيل كان على السفر والسياحة وتحقيق المنافع الشخصية جراء ذلك، وكانت المنتخبات صورة فقط لتمرير هذه المصالح، وجاءت اللجنة المؤقتة كبديل مؤقت فسارت على النهج ذاته دون أن تسعى لتغيير نهج الفساد وكأن كرتنا كعكة يريد اقتسامها كل الذين يتولون قيادتها، ورغم أن الأمور كانت مكشوفة بعض الشيء من خلال بعض التصرفات والعديد من المنافع التي لمسها البعيد قبل القريب إلا أنها تعرت تماماً في الآونة الأخيرة عندما اختلفت اللجنة المؤقتة فيما بينها على كراسي المنتخب الوطني.

وربما التفاصيل الصغيرة في هذه القضية لم تعد مهمة لكنها تكشف عن تغول الفساد الذي بسط اذرعته في كل المفاصل فقضى على كل بارقة أمل تعيد كرتنا إلى الطريق الصحيح.

وعلى ما يبدو أن هذا قدر كرتنا وقدر عشاقها أن ينتظروا طويلاً حتى يأتي من يهتم بكرة القدم بصدق وإخلاص ومن يكون همه كرة الوطن فقط لاغير، ومن يسعى للنهوض بها من جديد بعد أن وصلت إلى الدرك الأسفل من الفوضى وسوء الإدارة والتخطيط، وغياب هذه المعطيات أفقدت كرتنا البريق والنهضة والتفوق والأداء الجيد والمستوى المنافس المميز.

ونأسف تماماً للحال الذي وصلت إليه منتخباتنا ونحن نرى بقية المنتخبات العربية قد حلقت في سماء البطولات المختلفة وقدمت أداء أخاذاً يسلب الألباب والعقول ونتساءل: ماذا ينقصنا لكي نهزم اليمن بالناشئين ولبنان بالشباب والأردن بالأولمبي وموريتانيا بالرجال؟.

أليس من المعيب بحق كرتنا ألا تقوى على هذه المنتخبات وأن نكون جسر عبور لها مع العلم أن ظروف هذا البلاد أكثر قسوة من ظروفنا وليس لها أي ماض عريق وتاريخ مشرق في عالم كرة القدم، ومن خلال ذلك نتأكد أن كرتنا تتراجع والآخرون يتقدمون، وإذا استمر الحال على هذا المنوال فستتهاوى كرتنا إلى مواقع لا نتمنى رؤيتها.

والمشكلة الأكبر تجسدت في اختيار أعضاء اللجنة المؤقتة وخصوصاً أمين السر المجرب سابقاً والمعروف بتصرفاته الفردية، بينما يفتقد بقية الأعضاء للخبرة المطلوبة وبالأخص أن أحد أعضاء اللجنة اختصاصه كرة السلة، فهل عدمنا الكوادر الكروية الخبيرة القادرة على قيادة هذه المرحلة إلى بر الأمان، لذلك فإن ما وصلت إليه الأمور في كرتنا يتحمل مسؤوليته أصحاب الحل والربط.

قرارات هزيلة

كل القرارات الصادرة من القائمين على كرة القدم في العامين الماضيين تشير إلى جهل تام بعملية بناء كرة القدم وتطويرها وكيفية تنميتها، وثبت أن جميع من دخل قبة الفيحاء غير مؤهل للعمل فيه لضعف الخبرة والثقافة الكروية الناضجة وزاد من سوء ذلك دخول المصالح الشخصية على خط العمل بكل مفاصله، لذلك من الطبيعي أن يتصف القائمون على العمل الكروي بسوء الإدارة وسوء التصرف سواء على صعيد الإدارة والتنظيم أو على صعيد النشاطات المحلية والخارجية، وأكثر شيء اهتم به القائمون على العمل الكروي تمرير النشاط الداخلي كيفما كان واقتصر عملهم على إصدار جداول المباريات وإصدار العقوبات فقط.

وتناسى هؤلاء أن وضع جدول مباريات الدوري، أي دوري هو فن وعلم قائم بذاته يراعي مصلحة اللعبة أولاً ومصلحة الأندية أيضاً، لكننا ما زلنا متمسكين بقرعة بالية قديمة ليس لها ميزان عادل على أقل تقدير، ويمكن لهذه القرعة أن تحابي فريقاً على حساب آخر من خلال قوة المباريات وتدرجها، وهذا الأمر مكشوف للأسف، ولكن التعامل فيه يأتي بالفرض دون أن يكون للنادي المظلوم حق الاعتراض، ورغم أن القرعة تجري بحضور مندوبي الأندية إلا أن الترتيبات تحصل قبل حضورهم لتكون تمثيلية القرعة مهيأة تماماً.

وما يخص القرارات الانضباطية فهناك الكثير من الأمور التي يجب أن تصحح قبل الخوض في الحالات وما تستوجب من عقوبات، فاللائحة الانضباطية أكل عليها الزمن وشرب وباتت تحتاج إلى تعديل ربما كان جذرياً لأن أغلب موادها مطاطة ويتم النفوذ من خلالها نحو قرار يتم تفصيله على مقياس المعاقب حسب درجة قربه من المعنيين أو علاقته بكبار القوم، ومن هنا نجد أن العدالة تغيب، فهناك معاقبون مدللون وهناك من نسلط على رقبته أقسى العقوبات وهذا يخص الأفراد والأندية على حد سواء.

وقبل إصدار العقوبات هناك تنسيق تام مع المراقبين حتى تكون التقارير مدروسة وحتى لا تحرج لجنة الانضباط ومن ورائها اتحاد كرة القدم بحالات لا يقوون على معالجتها وهناك أيضاً تدخل خاص من قبل بعض الأندية وهو معروف للعيان في الكثير من الأحوال، وكم من حالة شوهدت بأم العين غابت عنها العقوبة المناسبة وعند السؤال عن سبب ذلك يقولون: جاءت العقوبة استناداً لتقرير المراقب، وكان شريط المباراة (شاهد ماشفش حاجة) ويبقى المراقب هو الصادق الوحيد.

لذلك كان المستغرب من اتحاد الكرة المستقيل الذي جلس على كرسي الفيحاء عامين أنه لم يقدم على قراءة اللائحة ولم يسع إلى نفض الغبار عنها فبقيت الأمور تدار حسب قوانين القرون الوسطى، مع العلم أن الفيفا وكل الاتحادات القارية والاتحادات الوطنية تعمل على تغيير لوائحها بشكل مستمر بما يتماشى مع التطورات الجديدة ومع كل الحالات التي تظهر من جديد وتكون بالأصل غير موجودة باللائحة.

ومن سوء الإدارة وضعف الشخصية القيادية عدم القدرة على اتخاذ القرار الصعب في الكثير من الحالات المهمة، وربما كان يحكم هذه الحالات العلاقات الشخصية والتدخلات الكثيرة من خارج اتحاد كرة القدم فيستهلك البت بهذه الحالات شهوراً كثيرة ولو كانت اللوائح واضحة ولدينا الرغبة بتنفيذها بتجرد دون محاباة أحد لما استغرق البت بها ساعات كما حدث بقضية اللاعب شعيب العلي وقضية الاعتداء على الحكم بلقاء حرجلة مع جبلة وقضية التزوير الخاص بنادي الكسوة وقضية التزوير الخاص بلقاء المحافظة مع حطين وغيرها من الحالات التي ظن اتحاد كرة القدم أن الزمن وحده قادر على حلها.

لوائح المسابقات

الحديث هنا ينصب حول أسلوب النشاطات المحلية ومدى جدواها، والملاحظ أن أحداً لم يفكر أو يبحث في جدوى المسابقات وأسلوبها وهل هي متناسبة مع تطوير الكرة أم إنها تقام كعمل روتيني ليس إلا؟

فإذا كان دوري الدرجة الممتازة رجالاً وشباباً ضمن المعقول بغض النظر عن أسلوب التعاطي معه والاهتمام به، فإن باقي النشاطات في خبر كان ولا تحظى بأدنى اهتمام وهي تسير سير دوري الأحياء الشعبية بكل تفاصيلها.

وحتى الآن لم نفهم المقصود من هذا العدد الكبير في دوري الدرجة الأولى وأسلوبه بتوزيع الفرق على أربع مجموعات وإقامة الدوري بفترة شهرين فقط وغيره من التفاصيل التي لا تدل على أن الدوري بشكله الحالي مفيد للفرق وللكرة السورية.

قد لا تكون المشكلة الرئيسية في الدوري بالعدد إنما المشكلة بنوعية الفرق وقدرتها على الوجود الفعلي في الدوري، والملاحظ أن العديد من الفرق غير قادرة على مواكبة الدوري وتشارك فيه كرفع العتب لعدم قدرتها على مواكبة الدوري والتحضير له وتأمين مستلزمات فرقها ومن أمثلة هذا الموسم فرق عمال حماة والضمير والنبك والميادين والمخرم، وكاد فريق مصفاة بانياس أن ينسحب من الدوري بين الذهاب والإياب لكن تراجع في اللحظة الأخيرة بعد أن تم إقناع اللاعبين بالصبر على إدارة النادي، وفريق عامودا اعتذر عن متابعة الدوري في الإياب لعدم توفر المال اللازم علماً أن أغلب مبارياته تجري في الحسكة.

هذا مثال من هذا الموسم أما في المواسم السابقة فالأمثلة كثيرة والفرق التي هبطت إلى الدرجة الثانية لم تعد إليه واستقرت هناك لأنها أيقنت أن ثوب الدرجة الأولى أكبر من ثوبها.

هذه صورة بسيطة، وهناك تفاصيل مخزية أكثر، لذلك نقول ما جدوى أن نحشر كل هذه الفرق في هذه الدرجة؟ ألم يكن الأجدى أن نبقي القادر من الفرق على الوجود في الدوري وعلى تطوير ذاته، لكن كما علمنا أن اتحاد كرة القدم مصر على هذا العدد لدواع انتخابية لأن أندية الدرجة الأولى تملك أصواتاً انتخابية، فالغاية إذاً شخصية وليست متعلقة بتطوير كرة القدم وانجاح الدوري.

دوري الشباب في هذه الدرجة أكثر ظلمة من الرجال وهناك نرى العجب العجاب فالكثير من الفرق تخسر بأرقام كبيرة ما يدل على أن فرقها مدرسية أو من الحارات الشعبية وهي غير معدة للدوري أبداً، أما الفئات العمرية الصغيرة فلا يوجد لها دوري للأسف وتقتصر مباريات هذه الفئة على ما تنشط به اللجان الفنية في المحافظات، ونلاحظ عدم توفر فرق الناشئين بالكثير من الأندية لأن الأندية غير مجبرة أو مضطرة لتشكيل هذه الفرق والصرف عليها.

ومن خلال هذا الإهمال لم تأت نتائج منتخب الناشئين في بطولة غرب آسيا سارة لأن اللاعبين غير معتادين على المباريات الرسمية النوعية التنافسية، أما الأشبال فحدث ولا حرج.

الاحتراف الأعمى

من يهمل لوائح الانضباط والمسابقات من الطبيعي أن يهمل لوائح الاحتراف لأنها تحتاج إلى اختصاصيين في هذا المجال، وليس عيباً أن نتعلم من الآخرين كيف ينظمون قانون الاحتراف ومواده ونصوصه، لكن القانون الحالي على ما يبدو جاء تفصيلاً على قياس البعض الذين رأوا فيه مدخلاً قانونياً للفساد.

فكل شيء في قانون الاحتراف المطبق يوحي بفساد كرة القدم على صعيد الأندية والمعنيين عن كرة القدم، وكم من مستفيد من هذا القانون على حساب المال العام وعلى حساب كرة القدم وتطويرها.

عام مضى من عمر كرة القدم دفعنا فيه المال الكثير ولم نحصد منه إلا الخسران والتراجع والتقهقر وما ذكرناه كان غيضاً من فيض وكل ذلك بسبب تسلط البعض على كرة القدم وغياب المحاسبة الجادة الرادعة، ووفق ذلك ستبقى كرتنا تعاني الويلات ولن ينصلح حالها ما دامت العلة موجودة وقائمة، وما دام القائمون على الشأن الرياضي غير مدركين لما يحدث في ملاعبنا وكرتنا.

نبض رياضي

أمنيات العام المكررة

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

بدخول العام الجديد يكون المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي قد اقترب من دخول عامه الثالث في قيادة المنظمة الرياضية، وسط أمواج متلاطمة ومطبات قاسية مرت بها رياضتنا وجعلتها تعاني الأمرين خاصة في الألعاب الجماعية التي أخذت ولم تعط وسيطرت على الاهتمام دون أن تلبي الطموحات.

وبنظرة سريعة على أداء المكتب خلال الفترة الماضية نجد أن العذر الحاضر لدى أغلب أعضائه هي أن فيروس كورونا وانتشاره أثر بشكل مباشر على الوضع الرياضي العام ولم يتح الفرصة لتحقيق القفزة المنتظرة، كما أن الظروف الاقتصادية والصعوبات اللوجستية المتعلقة بتأمين التأشيرات للمشاركات الخارجية والمعسكرات والتجهيزات كان لها دور في إعاقة التطور المنشود.

أمام هذا الواقع الصعب نظرياً تحققت الكثير من النجاحات خلال العام المنقضي تحديداً وكان أبرزها الميدالية البرونزية في أولمبياد طوكيو، كما تمكنت معظم الألعاب الفردية من الظفر بميداليات ومراكز متقدمة في مشاركاتها القارية والعربية وحتى العالمية لكن الشيء الأكيد أن الهدف والحلم أكبر مما تحقق بكثير.

فالواضح والجلي أن رياضتنا تمضي دون خطة أو استراتيجية أو رؤية عامة للمكتب التنفيذي أو خاصة للاتحادات واللجان التنفيذية، ما يعني أن العشوائية والتخبط سيستمران وربما يزدادان ولنا في التغييرات التي تصيب مختلف المفاصل بشكل شبه دائم خير دليل على الحالة الإدارية المهتزة التي تعيشها رياضتنا.

في ذات السياق يتضح أيضاً مقدار المعاناة التي تمر بها بعض الألعاب التي هجرتها كوادرها نتيجة الظروف العامة فباتت تستجدي من يحضر مؤتمراتها أو يشغل عضوية اتحاداتها، وبالتالي لم تعد قادرة على القيام بنشاطاتها داخلياً أو خارجياً على حد سواء.

وعلى اعتبار أننا دخلنا العام الجديد ومعه تنثر الأمنيات التي تكون غير مجانسة للواقع أحياناً، فإن الأمل أن نرى فعلياً خطة واضحة المعالم تكون قابلة للتطبيق بجدول زمني للتخلص من كل الأمراض المستعصية فنياً وإدارياً ، وربما أهم ما يمكن العمل عليه هو تعديل الأمور المالية التي قضت مضجع كل الرياضيين فهل يعقل أن يكون إذن سفر البطولات هو ١٥٠٠ ليرة والتعديل المقترح عليه هو الضعف فقط؟، وهل من المقبول أن يكون التقشف» هو شعار أغلب فترات السنة الماضية بعد أن تم صرف الميزانية خلال نصف عام دون تقدير لما بقي من استحقاقات؟.

طبعاً حل الأمور المالية سيعني بالضرورة تجاوز الكثير من المعضلات المرافقة فنياً وإدارياً لكن ذلك مرتبط بتحسين بعض أعضاء المكتب التنفيذي لأدائهم، وغير ذلك سيعني أننا سنعود مطلع العام القادم للأمنيات المكررة علها تجد طريقاً للتنفيذ.

الرياضيون يبحثون عن مكان في منشآتنا ...

والإهمال وعدم الصيانة سلبية إضافية

البعث الأسبوعية-عماد درويش

تستمر قضية المنشآت الرياضية وصيانتها في الاستحواذ لما لها من أهمية كبيرة عند محبي وممارسي الرياضة بمختلف أنواعها، خاصة وأن الوضع الحالي لا يسر في ظل سوء أغلب المنشآت الرياضية رغم بعض الجهود من المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام.

ما دعانا لهذ المقدمة الحال التي وصلت إليها مدننا الرياضية المنتشرة في كل المحافظات والتي أصاب بعضها آثار الإرهاب وبعضه الآخر الإهمال، فبعض المدن الرياضية أصبحت بحال يرثى له كون التوجه بات نحو الاستثمار دون مراعاة الرياضة بشكل عام، في الوقت الذي نجد فيه أغلب أنديتنا التي لا تملك صالات (تلهث) للبحث عن مكان لتدريب لاعبيها في صالاتنا، في المقابل نجد أن القيادة الرياضية وإدارات المدن لاهم لهم سوى البحث عن مستثمرين جدد واستثمارات تدر عليهم الريوع المادية غير آبهين بتطوير الرياضة ورياضييها.

مهرجانات تسوق

ومن المتعارف عليه في كافة دول العالم أن الصالات والملاعب هي ملك للرياضيين يمارسون عليها رياضتهم المفضلة، إلا عندنا فالصالات والملاعب أصبحت ساحة للاستثمارات (من مهرجانات تسوق وغيرها)، وهذا يدفعنا للتساؤل أين تذهب ريوع هذه الاستثمارات، وأين تصرف؟

القيادة الرياضية كانت قد طالبت منذ فترة اتحادات الألعاب والأندية والموظفين(بالتقشف) بحجة عدم توفر المال في خزينة الاتحاد الرياضي بينما نجد الاستثمارات في أفضل أحوالها !.

في ذات السياق فإن رياضتنا تبقى غير قادرة على صيانة بعض الصالات والمنشآت كون عائدية البعض منها يعود لوزارت أخرى، وعليه فإن صيانة تلك المنشآت ضرب من الخيال ولا تقع مسؤوليته على عاتق منظمة الاتحاد الرياضي العام، مع العلم أن هناك مرسوم حدد أن يتولّى الاتحاد الرياضي بناء وصيانة وإدارة المنشآت الرياضية، واستثمارها وفق خطته المعتمدة لكن ما يجري على أرض الواقع بعيد كل البعد على هذا الكلام، فلا الصيانة موجودة بشكل يرضي الرياضيين ولإدارة المدن الرياضية والمنشآت يتم وفق القوانين والأنظمة، بل يتم التحكم فيها وفق الأهواء الشخصية للقائمين عليها ، والأمثلة على ذلك كثيرة سواء لأرضية الملاعب (التي لا تصلح حتى لسباقات الخيل) أو للصالات (التي باتت خارج التغطية نظراً لقدمها وعدم صلاحيتها).

نظافة معدومة

بعض القائمين على منشآتنا الرياضية (صالات وملاعب) نسوا أنها بحاجة للنظافة ، فالمدرجات ممتلئة بأنواع كثيرة من الأوساخ "الدخان، وبقايا المكسرات، وزجاجات فارغة إلخ" حتى يظن المرء أنه أمام مكب للقمامة، كما أن المرافق أصبحت بحال يرثى لها ، فالحمامات لا يوجد فيها "حنفيات" للمياه، والأبواب "مكسرة" والكهرباء غائبة نهائياً عنها، ونوافذ بعض الصالات محطمة ، وهذا يجعلنا نتحسر على صرف الملايين من الليرات على أعمال الصيانة، ونتساءل أين صرفت تلك الأموال؟ وأين التخطيط في مديرية المنشآت الرياضية، بل أين الاتحاد الرياضي العام وفروع اللجان التنفيذية في المحافظات من كل هذا التقصير ؟

"بتطفي وبتشعل"

حتى الصالات التي تم تحديثها وصيانتها مثل صالة الفيحاء التي تم تجديدها "مرتين" وكلفت الملايين من الليرات ، على أرض الواقع لم تكتمل صيانتها ولم تصل للحالة المثالية، وكذلك الأمر بالنسبة لصالة الحمدانية العملاقة التي افتتحت مؤخراً بلقاء الاتحاد والجيش بدوري كرة السلة، فصالة رياضية بهذا البهاء والجمال كلفت المليارات وانتظرها عشاقها لعقود وسنوات طويلة، أخفق مهندسوها وراعوها ومشغلوها في الإقلاع بلوحتها الإلكترونية كما هو الحال اللوحة الالكترونية لصالة الفيحاء، التي تعمل على مبدأ منارة البحر "بتطفي وبتشعل".

كما أن هناك مشاهد بتنا نراها في ملاعب كرة القدم يندى لها الجبين من سوء أرضية الملاعب وتحولها إلى شبه مستنقعات يملؤها الوحل والطين، وهذا موقف لا مبرر له من قبل القائمين على مكتب المنشآت بالاتحاد الرياضي سوى الفشل وعدم القدرة على العطاء، وهذا يتطلب التدخل الفوري ومحاسبة المقصرين.

تغييب واضح

مكتب المنشآت المختص مارس عدم الحيادية بحق بعض ألعاب الكرات الأخرى مثل لعبتي كرتي الطائرة واليد، في تصرفات ترتقي الى مرتبة خطيئة كبرى، حيث تم إلغاء تخطيط الملعبين من بعض الصالات وصالات أخرى وتم تحويلها بالكامل إلى صالات كرة سلة فقط!! وهذا موضوع لا يحقق الحيادية ولا يطور الرياضة السورية خاصة وأن هناك بعض المحافظات (درعا، الحسكة، الرقة، دير الزور، السويداء، طرطوس ، حماة) تتنفس كرتي الطائرة واليد ولا تمارس بقية الألعاب، فالرياضة تتطور بشكل كامل وليس بالمفرق وحسب الأهواء والصداقات والعلاقات الشخصية واللبيب من الاشارة يفهم .

عموماً على القائمين على الرياضة الاعتراف بتقصيرهم تجاه المنشآت ومرافقها، وعليهم أن يتوجهوا لبناء الرياضة من خلال توفير احتياجات منشآتها التي تحتاج وقفة وصيانة حقيقية.

سلة اللاذقية ما بين ماض مشرق وواقع صعب...

إهمال الأندية وآليات الاحتراف أوقفا تألقها

البعث الأسبوعية – خالد جطل

عاشت كرة السلة في اللاذقية فترة ذهبية انتشرت فيها بين أندية المحافظة التي تسابقت للاهتمام بها لما حصدته من متابعة جماهيرية ، لكنها في فترة لاحقة بقيت تصارع طويلاً محاولات التهميش وكادت أن تنتهي كما انتهت كرتا اليد والطائرة لتعود مؤخراً إلى قطبي رياضة اللاذقية "حطين وتشرين" حيث تم تنشيطها بالمراحل العمرية لتصل إلى فرق الرجال والسيدات ، ففي تشرين تألق فريق السيدات وبات منافساً وبقوة على اللقب في ثاني موسم له بين الأقوياء ولدى الجار حطين عاد فريق الرجال لدوري الدرجة الأولى بعد موسمين من المنافسة بدوري الثانية، وهذا يبشر بالخير بأن كرة السلة اللاذقانية ستعود بقوة لتستعيد تاريخها بعد أن بدأت باستعادة عافيتها بالتدريج .

تاريخ مشرق

يجهل الكثير ممن يتابع الرياضة في اللاذقية أن كرة السلة كان لها تاريخ مضيء ، ولا نبالغ إن قلنا أنها كانت اللعبة الأولى والأكثر جماهيرية بين الأندية حيث كانت تمارس بأكثر من ناد وتقام لها بطولات تحظى باهتمام رسمي وشعبي، وفي لقاء مع الخبرة الرياضية مروان مينة ابن لعبة كرة السلة والذي سبق له ممارستها لاعباً وإدارياً ومدرباً وعضو اتحاد وحكم دولي وعضو لجنة تنفيذية ورئيس نادي حطين لأكثر من مرة، كشف أن دخول كرة السلة إلى اللاذقية يعود إلى خمسينيات القرن الماضي عن طريق المربي والمدرب الراحل ديكران اسكاجيان وكان له الفضل الأكبر بانتشارها توسيع قاعدتها بنادي "الحرية" سابقاً تشرين حالياً و"الساحل" حطين حالياً ونادي الشرق ، كما برز لاعبون من حطين وتشرين ودعي الكثير منهم لمنتخبات الشباب والرجال ومنهم طارق زربا وسامر إمام ومحمد دغمان وأسامة بركات وبلال الطاج ورامي عيسى وكلود بصمه جي وسومر خوري وطارق منى وزياد خشفة وآخرين.

وأشار مينة إلى أن القائمين على لعبة السلة هم جنود مجهولين أنديتهم ويعملون ضمن إمكانيات سيئة جداً وشحيحة وهم ينحتون في الصخر، إضافة لافتقارها للصالات والتجهيزات وعدم وجودها بالمدارس وغياب الدعم المادي والإداري من الأندية.

اتحاد اللعبة والتراجع

أما المهندس ياسين حنونة الخبرة الرياضية السلوية ورئيس نادي حطين سابقاً فيرى أن اللعبة عاشت أفضل حالتها قبل عملية دمج الأندية، مؤكداً أن كرة السلة في اللاذقية كانت تمارس بعدة أندية وهي" الحرية، اللاذقية، الشرق، الهومنتمن، الساحل" إضافة لنادي العربي الذي كانت اللعبة تمارس به لكن بدرجة أقل ومستويات فرقه لم تكن بمستوى باقي فرق المحافظة، كما أن البطولات الخاصة باللعبة كانت تشهد منافسة قوية ومستويات عالية والذي انعكس إيجابياً على واقع اللعبة في القطر ككل.

ولفت حنونة إلى أن تراجع كرة السلة بدأ مع عملية دمج الأندية والذي أدى لقتل معظم الألعاب الجماعية لتنحصر اللعبة بين ناديي تشرين وحطين وهبط مستواها والاهتمام بها وقلت بطولاتها على مستوى المحافظة وهذا ترافق مع تراجع الرياضة المدرسية التي كانت بمرحلة سابقة رافدة للأندية والمنتخبات الوطنية.

وحمّل حنونة اتحاد كرة السلة مسؤولية تراجع اللعبة على مدار سنوات مضت عندما أهمل بطولات المراحل العمرية ونسي إقامة بطولات أو دوريات لها واعتمد فقط على بطولة الرجال ولو عمل الاتحاد على إضافة نقاط هذه البطولات لنقاط الرجال لزاد الاهتمام بها من قبل الأندية ولرأينا تطوراً للعبة.

وأضاف حنونة: ضعف معظم مدربي المراحل العمرية حالياً ساهم بتراجع اللعبة ولا بد من تعيين أفضل المدربين لهذه المراحل كونها نقطة البداية والانطلاق باللعبة وكلما كان المدرب أكثر خبرة وتاريخاً باللعبة كان الأقدر على تقديم المعلومة الدقيقة للاعب الناشئ.

خطط وبرامج

المدرب رامي فضلية المشرف على كرة السلة بنادي التضامن والذي أحدث نقلة نوعية باللعبة على مستوى المحافظة عندما قاد فريقه للتتويج بلقب كأس الاتحاد وبطولة الدوري لفئة الإناث شدد على أن نجاح أي نشاط يرتبط بخطة عمل مدروسة يتم تطبيقها وفق تخطيط مسبق وهو ما قام به النادي في مدرسة خاصة لنا حيث تم اختيار مجموعة من اللاعبين واللاعبات ووضع أهداف لتحقيقها وبعد فترة من العمل تم تنسيب الجميع لنادي التضامن وكان السعي لخلق جيل من اللاعبين المتميزين من خلال برامج تدريبية إضافة لإقامة مباريات ودية ومعسكرات للجنسين ثم إشراكهم ببطولات المحافظة.

ولفت فضلية إلى أن ما حدث لم يكن طفرة بل كان خطة عمل تم تطبيقها بنجاح وإمكانية تكرارها واردة بحيث يتم العمل من القواعد إلى المراحل الأكبر سناً وفي عملنا علينا أن نستبعد كلمة مستحيل وأننا غير قادرين ونبذ أي فكر سلبي .

دور الاحتراف

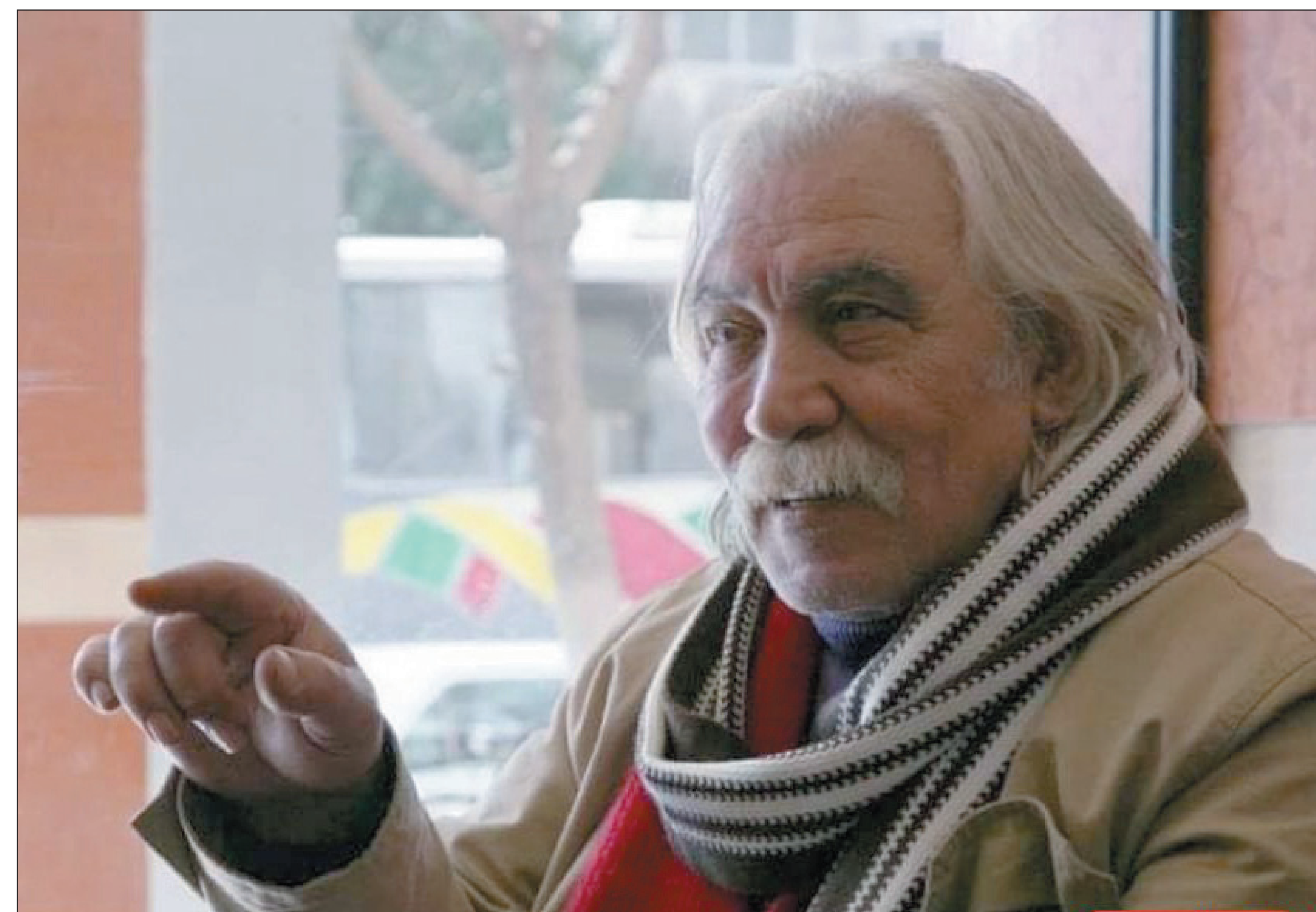
نجم منتخبنا الوطني وتشرين السابق سومر خوري يرى أن اللعبة عاشت أفضل حالاتها بالعصر الحالي ما بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٥ وهذا كان بفضل إدخال اللاعبين العرب ثم الأجانب للمشاركة مع فرقنا المحلية، ما أعطى بعداً أكبر للمنافسة وتطوير المستوى الفني والبدني لمعظم الفرق بتلك المرحلة ، وتابع خوري: بالنسبة لنا في تشرين ووفقاً لإمكانياتنا تعاقدنا بالبداية مع مدرب ولاعبين عراقيين وذلك عام ٢٠٠٣ وكنا مع الجلاء أول ناديين في سورية نطبق الاحتراف الخارجي وبعد سنتين تعاقدنا مع محترف أمريكي وحققنا المركز الخامس على مستوى سورية وكان من أفضل المواسم بالنسبة لفريقنا وعلى المستوى الشخصي حققت فيه لقب هداف الدوري رغم وجود محترفين أمريكيين وحققت اللقب مرة ثانية عام ٢٠١٠، وأعتقد أن الاحتراف الخارجي ساهم بتطوير اللعبة بشكل كبير.

من جهته أكد رئيس اتحاد كرة السلة طريف قوطرش أن أندية اللاذقية ظلمت اللعبة بإهمالها وعدم دعمها كما يهتمون بكرة القدم، رغم أن اللاذقية كانت من أهم معاقل اللعبة في سابق عهدها، مشيراً إلى الاتحاد سيدعم أندية اللاذقية الأربعة التي تمارس اللعبة وقريباً ستكون الصالة الرئيسية جاهزة لاستقبال المباريات الرسمية.

هموم وشجون

من جهتها رئيس اللجنة الفنية للعبة باللاذقية ربى حكيم كشفت أن كرة السلة تمارس بأربعة أندية لكن بدرجات تختلف وفق الإمكانيات المادية المتاحة لكل ناد والتي دفعت بعضها للمشاركة ببعض البطولات والامتناع عن بطولات اخرى لضعف السيولة المادية، وترى "حكيم" أن نظام إقامة بطولات المراحل العمرية غير مجد بالشكل الحالي حيث يلعب الفريق عدداً قليلاً من المباريات بالموسم الواحد وهي غير كافية لاكتساب اللاعبين الخبرة المطلوبة، كما أن بعد صالات التدريب عن مركز المدينة يكلف الأندية مبالغ مالية ضخمة ولا بد من العمل على إيجاد صالة تدريب بمركز المدينة لتوفير النفقات.

خالد أبو خالد... الشاعر المحارب



البعث الأسبوعية-أمينة عباس

رحل خالد أبو خالد الشاعر المحارب وفتى كنعان وشاعر المقاومة وأحد فرسانها وهو الذي ظل قلبه ينبض حتى اللحظات الأخيرة حباً لفلسطين التي لم تغادره يوماً وبقي لأيامه الأخيرة يحثّ الفلسطينيين على عدم المساومة عليها أو التفريط بها، ليكون واحداً من أهم شعراء القضية الفلسطينية والإنسانية

الفدائي

ولد الراحل في العام ١٩٣٧ في قرية سيلة الظهر قضاء جنين في فلسطين وكان والده محمد صالح الحمد أحد المناضلين بوجه الاحتلال البريطاني والعصابات الصهيونية واستشهد أثناء ثورة العام ١٩٣٦ وعندما بدأت معارك فلسطين عام ١٩٤٨ كان خالد أبو خالد في الحادية عشرة من العمر ورأى كيف يذهب المناضلون لخوض المعارك من أجل تحريرِ فلسطين وكيف يعودون شهداء أو جرحى، ولطالما حملَ بعضَ الذخائر الفارغة ليعطيها لهم كي يعيدوا تصنيعها وتعبئتها من جديد، وقد كانت قريته واحدة من بؤر الثورة الفلسطينية، ولعبت والدته التي رفضت مغادرة قريتها بعد النكبة دوراً مهماً في بداياته الشعرية، فهو كان ينام على تهاليلها ويسمع منها مناحات القرية التي كانت تحفظها والتي لها علاقة بالشهداء ووداعهم وتأبينهم، كما تعلم من الشعراء الشعبيين في قريته والقرى المجاورة الأغاني مثلما تعلم الشعر والأناشيد من الشاعر عبد الرحيم محمود صاحب قصيدة سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى والذي كان مدرساً في كلية النجاح الوطنية في نابلس، حيث كان يدرس خالد ابو خالد، وهكذا عاش أبو خالد طفولته وشبابه في ظروف صعبة واضطر للعمل بمهن عديدة، وبعد أن حاز على الشهادة الثانوية عمل في الإذاعة والتلفزيون في الكويت كمذيع ومعدّ للبرامج، وكان حينها عرّابه صديقه ورفيق عمره الشاعر والمفكر ناجي علوش الذي كان أول من نشر كتاباته ورسومه في جريدة "الشعب" الكويتية، ومن ثم في مجلة "الآداب" وكان حينها أبو خالد في عمر الـ ٢٦ إلى جانب قيامه مع مجموعة من الأصدقاء بتأسيس جريدة "الرسالة" في الكويت والمساهمة في تأسيس مسرح الخليج، وفي العام ١٩٦٦توجه خالد أبو خالد إلى دمشق وتابع عمله كمذيع ومعدّ للبرامج، وبعد نكسة حزيران ١٩٦٧ انخرط في العمل المقاوم والفدائي حتى صار قائداً للثورة الفلسطينية شمال الأردن، وحين أراد الكاتب الفرنسي جان جينيه الاطلاع على التجربة الفلسطينيّة التي اجتذبته توجه إلى قواعد الفدائيين للعيش معهم، وفيها التقى بالشاعر خالد أبو خالد في الأردن وهو يقود الفدائيين بروح الشاعر فأعجب بشخصيته وعبّر عن ذلك في كتابه "أسير عاشق".

من المسرح الى الشعر

دخل أبو خالد بوابة الأدب من خلال المسرح، فكتب مسرحية بعنوان "فتحي" عام ١٩٦٩ مكتفياً بها، إذ سرعان ما توجه إلى عالم الشعر، وقد أوضح أبو خالد كثيراً أن عدم تكراره لتجربة الكتابة للمسرح مردّه إلى أن المرحلة حينها فرضت ذلك،إضافة إلى صعوبة ترجمة الكتابة المسرحية لما يتطلبه المسرح من إمكانيات لا تتوفر إلا من خلال دعم الدولة له، لذلك وفي العام ١٩٧١ أصدر أولى مجموعاته الشعرية "قصائد منقوشة على مسلّة الأشرفية" ثم تتالت إصداراته لتبلغ ١٣ مجموعة على مدى أربعين عاماً جُمعت ضمن أعماله الكاملة تحت اسم "العوديسة" واتسمت قصائده برأي النقاد بميلها للحداثة والتجديد وارتباطها بالقضية الفلسطينية.

شاعر ملحميّ

حاول خالد أبو خالد أن يكون شاعراً ملحمياً لرغبته في قول كل شيء عن الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، ويبدو أن لحظةَ الموت التي كانت تقترب منه دائماً كانت تدفعه إلى قول كل شيء قبل أن يغيب، فاتسم شعرُه بالملحمية التي تحاول أن تقدم الصورة المركبة لتاريخ الشعب الفلسطيني ونضالاته وتطلعاته المستقبلية، ويُعدّ ديوانه "تغريبة خالد أبو خالد" مثال عن القصيدة الملحمية وقد صدر عام ١٩٧٢ وفيه أعاد كتابةَ السيرة الشعبية العربية ووظفها بما يتناسب مع الراهن العربي والفلسطيني، وكانت تلك أول محاولة شعرية تستلهم التراث والموروث وتقدمه إيماناً من أبو خالد أن الصيغة الشعبية هي صيغة ملحمية بالأساس، مبيناً في أحد حواراته أن الشعر الملحمي في مرحلة هو غيره في مرحلة أخرى،حيث لايمكن أن نطالب شاعراً عربياً أن يكتب اليوم ملحمة هوميروس بصيغتها الهوميرية ولكن يمكن أن نطلب إليه أن يسقط مواصفات ملحمية على قصيدته الراهنة بمقاييس الواقع المستمدة من القصيدة نفسها.

قضية إنسانية

حين اتهِمَت قصيدتُه بأنها مغلقة على فلسطين وليست مفتوحة على الإنسانية أشار أبو خالد إلى أن من اتهمه بذلك تجاهل أن قضية فلسطين هي قضية الظلم في العالم كله، حيث لم يقع ظلمٌ على شعب في التاريخ كالظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني، وهو ظلم تحسسه كافة أحرار العالم في كل مكان عندما قرأ قصائده لهم مترجمة: "لأنني عندما أغلق قصيدتي على فلسطين أغلق قصيدتي على قضية إنسانية شاملة وعادلة، وهي ليست قضية الشعب الفلسطيني والعربي فقط بل هي قضية أحرار العالم أينما وجدوا، وبالتالي هي قصيدة مفتوحة على هذا الأفق".

شاعر مباشر ومقلّ

على الرغم من اتهام الشاعر المباشر بأنه شاعر لا يصوغ قصيدته فنياً بطريقة عالية لم يتردد أبو خالد في الاعتراف بأنه شاعر مباشر لأن هدفه كان دائماً الوصول إلى المتلقي، وقد استطاع أن يوظف المباشرة في القصيدة توظيفاً فنياً عالياً: "المباشرة في قصيدتي هي مباشرة ذات سوية فنية عالية" ولأنه لم يلهث وراء القصيدة كان شاعراً مقلاً ينتظر قصيدته لتأتيه فيكتبها وتكتبه، وكان يرى أن الشاعر المكثِر يخشى الغياب لهذا يكاد لا ينقطع عن كتابة القصائد، أما هو فلا يصرّ على استحضار قصيدة إلا إذا نادته لأنه شاعر لا يغريه الحضور اليومي في مجالات النشر بمقدار ما يحكمه من ضرورة تقديم الإضافة الشعرية ولقناعته أن تخطّي إغراءات النشر السهل والحضور اليومي ضروري من أجل إغناءِ الشاعر والشعر معاً :"الكتابة سهلة والنشر أسهل، والعلاقات العامة مدرسة لكل من يريد أن يكون شاعراً غير مهم".

الشاعر الغنائيّ

يُعد أبو خالد من جيل الشعراء الأوائل الذين أنشدوا وغنّوا للمقاومة، وكانت أول القصائد الغنائية التي كتبها "زغردي يا ام الجدايل" وكانت للتعبير عن رحلة النضال المتراكم للشعب الفلسطيني منذ العام ١٩٢٠ مروراً بالنكبة والنكسة وانتفاضة الحجارة، وقد غنّت له فرقة الجذور في الانتفاضة الأولى ٤٠ أغنية منها "سبّل عيونه، وزغردي، وهلي علينا يا بشايرنا هلي، وفلسطين مزيونة، والبطل نادوا عليه، وعالردى" وغيرها.

كُرّم لمواقفه الوطنية وشعره من مؤتمر شباب الأحزاب العربية في دمشق ومن المكتبة الوطنية الجزائرية ومن مكتب منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم الإقليمي في بيروت عن مجموعاته الشعرية، كما نال جائزة القدس من الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب.

النثري والشعري والنقد

كتب أبو خالد قصيدة التفعيلة وفي بعض تجاربه فيها زاوج بين النصين النثري والشعري في نسيج واحد ولم يكن الأمر مفتعلاً بل جاء في سياق التجربة وما قصيدته العوديسا وقصائد أخرى إلا خير مثال على هذه المزاوجة، معترفاً أنه لم يجد نفسه مؤهلا لتجاوز شعراء العامودي الكبار ليضيف على تجربتهم ولذلك قدم القصيدة التي أرادها وبالأدوات التي يجيد استخدامها، أما النقد فكان يؤسفه أنه تخلف كثيراً عن الإبداع: "النقد تعامل مع السياب والبياتي و نزار قباني وخليل حاوي وفدوى طوقان" وأن ما جرى بعد ذلك برأيه هو نوع من الترويج وذلك بسبب غياب الناقد المختص حيث اضطر شاعر الستينات إلى لعب دور الناقد بالإضافة إلى كونه شاعرا، فأصبح هو المسؤول عن نقد قصيدته وتطويرها: "على سبيل المثال أنا اكتب قصيدتي وأقراها لاكتشف أنها حارة وساخنة، ثم أضعها في الدرج شهرين وأعود إليها فإذا وجدت أنها ما زلت تحتفظ بسخونتها ادفع بها إلى النشر وإلا فلا. أنا الذي أخلصها من الشوائب وأنقحها. وأنا الذي اكتشف مقاييس الشعر فيها فالناقد غائب".

جوائز مسيسة

ترك أبو خالد في الفن التشكيلي العديد من اللوحات بالتصوير الزيتي التي سجل فيها أحداثاً من تاريخ فلسطين، وقد حصل على جائزة القدس من الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب عن مجمل أعماله الشعرية والأدبية حيث تمنحها الأمانة العامة للأدباء والكتاب العرب، كما حصل على أكثر من مئة وخمسين تكريماً في سورية والوطن العربي دون أن يطلبها من أي جهة وكان يرى أبو خالد أن الجوائز التي يعلن عنها وتناقش ويصوت لها الجمهور وتعرض على شاشات التلفزة جوائز مسيسة لا تخدم قضايا الثقافة العربية بل هي خدمة للوسائل الإعلامية أو للجهة التي تعلن عنها لأن الجائزة الحقيقية برأيه تشكل لها لجنة سرية لا يعلن عنها إلا بعد أن تصدر النتائج.

ومضة

حمل فلسطين في قلبه ورحل

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

بينما سنة ٢٠٢١ تلملم أوراقها في يومها الأخير أخذت معها أعزاء جمعتنا بهم الحياة وتقاسمنا معهم رغيف أفراحها وأحزانها، فاليوم نودّع قامة إبداعية رفعت مرساتها باتجاه الشاطئ الآخر، حيث يغادر الشاعر خالد أبو خالد مملكة الشعر وساحات النضال ليلحق بقامات شعرية ونضالية اختطفها الموت في غفلة الحياة. يرحل أبو خالد الذي أعطى الشعر والحياة نداوة روحه وعمره، فشكلت قصيدته شجرة وارفة العطاء لاتنضب، قصيدة خلّدته رمزاً للمقاومة لتصبح الكلمة رئته التي يتنفس منها الحياة، يشهرها سلاحاً في وجه هذا القبح الذي يتطاول على كل ما هو جميل في الحياة، فقد كان الشاعر الراحل يلوّن قصائده بأزاهير الحب وينسج خميلة انتمائه على روحها ألقاً يعيش لحظاته على وقع نبضها، فتسبقه وتسبق الزمن الأرضي إلى زمن من نضال وإبداع، فشكّل شعره حالة ثقافية على التوازي مع تجربته النضالية والسياسية.

معرفتي بالشاعر أبو خالد تعود لعام ٢٠١٠ عندما طلبت منه شهادة برحيل الشاعر محمود السيد وكم كان متجاوباً ومتعاوناً حيث أثنى عبر الهاتف على الشاعر وتجربته الشعرية وأرسل لي مشاركته خلال أقل من ساعة، وعندما تعرفت إليه أكثر من خلال العديد من الأصدقاء المشتركين بيننا بادرته بسؤال استفزازي، كيف أن المعاناة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني لم تترك أثرها على ملامحه، حيث البسمة لاتفارق محياه وهو المعروف عنه أنه المقاوم الأشرس والأصلب فأجابني بعيون تبرق بالتحدي والأمل: «الحياة جميلة وطالما أن روحي تورق بالشعر وتتألق بالنضال فكل لحظة تأتي تمنحني حياة جديدة، لأن حياة بلا شعر ليست جديرة بأن تُعاش».

لقد أرّق الوجع خالد أبو خالد، فغادرنا وجرح يقضّ قلبه على وطن عشقه وشغف به، وطن يُعاني ما يعانيه من النزف والألم، هذا الوطن الذي رسمه حلماً من حب تجلّى في أبهى حالاته، ارتسمت حوله تطلعاته وأمانيه، فحمله في وجدانه أمانة، كان الحافظ الأمين لها حتى آخر لحظة في حياته، فهل الحياة تفرضُ علينا أقدارنا، أم أننا نحن الذين نختارها؟.

خالد أبو خالد الذي ظل مقيماً في دمشق لآخر لحظة من حياته رافضاً خيانتها ومغادرتها في أزمتها كتب في حب الشام ما لا يكتبه إلا الأوفياء للياسمين وتضحيات أهل الشام:

أحب الشآم التي أيقظتني مآذنها/ أرجحتني أجراسها/شكلتني في ضوئها/من غفوت على حضنها كالقطا/فاشترتني بأحلامها/وصحوت على/موطني. موطني/ يانشيد فلسطين تحت قباب الشآم .

في أحد الحوارات معه قال: حين أحن إلى نابلس أو الخليل أو القدس أو أي مدينة فلسطينية أخرج للمشي في دمشق، فنابلس هي دمشق الصغرى.

وعن أبرز مراحل حياته الشعرية والفنية، أضاف: أبرز مراحل حياتي هي انفتاحي على الثقافة، بداية من الموروث الشعبي وصولاً إلى الموروث الشعري الذي سجله فرسان الشعر في حياتنا العربية، وهذا نشأ معي في القرية ويتواصل في مشهدنا الكفاحي الراهن المحمول على الأغاني التي يفجرها من القرية إلى المدينة، فحسب الشاعر أن يكون حادياً للعيس، وفي قصيدته المعلقة على جدار مخيم جنين، يقول أبو خالد:

«سنقرأ نقشهم في الأرض/لا للموت، لا للماء من كأس العدو/فهل ستسقط في السبات أو الموات؟/لم يكذب الأطفال إذ كبروا، ولا اعتذروا من الشهداء/أو قبلوا من الأحياء أعذاراً/ولا أكلوا رغيفاً من أكاذيب السلام».

وكان يرى أن «المثقف الحقيقي هو الذي لايضيّع بوصلته ولا يغرق في التفاصيل، فعندما يكون الوطن مستهدفًا علينا الاصطفاف تحت سقفه لكي نقاتل، وكلٌّ يقاتل بأدواته، وقد عُرف بمواقفه الرافضة للتسوية، وقد صدرت أعماله الكاملة في ثلاثة مجلدات عن بيت الشعر الفلسطيني في رام الله بعنوان «العوديسا الفلسطينية» على منوال أسطورة الأوديسا، مستلهماً العودة وناحتاً هذا الاسم الجديد. وأوجد شخصية رمزية في شعره اسمها «كنعان الفتى». فكتب على الأعمال الكاملة الصادرة في رام الله «وهذه فلسطين شاسعة وواسعة. وهي هي بلادنا التي نعطيها. فتحملنا إلى الكون. مذكّرةً أنها الاسم الحركي له وللوطن العربي»، ويضيف «بالدم نكتب. وإليه نعود. اللهم فاشهد. إني قد بلّغت وأسلم الراية للجدير. يصعد. إنه الآن إلى فلسطين الأقرب».

ماذا نحدّث عن خالد أبو خالد وتألق إبداعاته التي ظل عبرها مشدوداً إلى فلسطين دون سواها مُغنياً تاريخها وحقولها، أرضها وسماءها، أطفالها وشهداءها دون أن يتخلّى عن إيقاع قصيدته التي حملت القضية الفلسطينية إلى العالم بأسره لتصبح جزءاً من ضمير هذا العالم كقضية شعب مكافح يحمل السلاح بيد والكلمة بيد أخرى، فقد شاء شاعرنا الرحيل مع أنه ليس وقت الموت، وليس وقت انكسار الشعر ووهن القلوب، فهناك الكثير ليعطيه. هل يُعقل أنه تعب وهو الذي بشّر بكثير من الفرح.

أمينة الزعبي: الطموح يبقى عالياً في مجال أدب الأطفال

البعث الأسبوعية- جُمان بركات

الكتابة الإبداعية للطفل تحتاج مهارة قد تقف عند حد الخيال بأبسط أشكاله ولكن أن يكون العمل المقدم للطفل عملاً بصرياً لا ورقياً فإن الدائرة الخاصة بالخيال لابد أن تتوسع أكثر فالمطلوب حينها الرسم بالكلمات والوصف المتقن للحركة والخيال الخصب فيما يتعلق بالرؤية والمشهدية الخاصة باللقطات.

الكتابة الإبداعية للطفل بين الورقي والمرئي تحتاج تضافر كل تلك المعطيات، فكان لمجلة البعث الأسبوعية هذا الحوار مع الكاتبة أمينة الزعبي التي مارست الكتابة للطفل بكل مشاربها.



الوعي

❖بداية التلاقي بين الموهبة والوعي بأن هذا الطريق هو الملائم لأمينة الزعبي؟

من الوعي أن تعرف الطريق الملائم لك وتحاول جاهداً أن تستثمر جميع ملكاتك الأخرى في سبيل هذا الطريق الذي اخترته، وهذا ما حصل في مسيرتي العلمية والمهنية فعلاً، إذ شققت هذا الطريق منذ دراستي في جامعة دمشق- في كلية الإعلام- قسم الصحافة والنشر وتخصصت في مجال مجلات الأطفال، فكان مشروع التخرج الخاص بي مجلة أطفال بعنوان" طفولتي" وكانت من تأليفي ورسومي بشكل كامل، ثم انتقلت بعدها إلى إعداد رسالة الماجيستير الخاصة بدور مجلات الأطفال في تنمية مهارات الاتصال لدى الطفل السوري، وبعدها بدأت مسيرتي المهنية في عدة مجالات منها الكتابة المطبوعة والمرئية والمسموعة وفي عدة قنوات خاصة وحكومية، ولا زلت في الطريق ذاته وفي جميع اختياراتي أشعر أن الموهبة تصب في الطريق وتسير معه جنباً إلى جنب، وهذا يدل على عمق رغبتي واهتمامي الحقيقي بمجال الكتابة للأطفال والتوجه إليهم بشتى المضامين.

بين الواقع والطموح

❖أدب الطفل ومعاناته اللذيذة بين الواقع والطموح كيف تراه أمينة في سورية؟

في مجال أدب الأطفال، أكثر ما يجعلك متلذذاً هو أن مجهودك لا يضيع فهو إن لم يظهر لك منشوراً أو منتجاً، فهو حتماً قد أمتعك وجعلك تتلذذ بعالمه الملون وتفاصيله المرحة، وهو ما يتفق عليه معظم أدباء الأطفال، ولكن طبعاً المجال لا يخلو من بعض الصعوبات المتعلقة بالأجور المالية القليلة، وقلة مجلات الأطفال المتوفرة، منافسة وسائل الإعلام الأخرى للمجلات والقصص وأثر ذلك في تراجع دور المطبوعات المتوجهة للأطفال، تكلفة النشر والطباعة العالية الثمن، إلا أن الطموح يبقى عالياً بالدور الذي تبذله وزارة الثقافة ومديرية منشورات الطفل في تعزيز دور أدب الأطفال في سورية، من خلال الورشات ومعارض الكتاب المحلية والعالمية، والمسابقات وحركة الترجمة والتعريب، وأملنا بالقيام بالمزيد من النشاطات التفاعلية التي تزيد من دور أدب الأطفال وتعزز من أهميته.

الموهبة

أهم المحطات الأدبية في مسيرتك والأعمال التي تركت الأثر في تطور الموهبة؟

عطفاً على ما ذكرت في البداية، فإن توجهي نحو الأطفال كان منذ وجودي في مدارج جامعة دمشق في كلية الإعلام في مرحلة التخرج والماجيستير عام ٢٠١٥، ثم بدأت بعدها العمل في قناة سبيستون الخاصة بالأطفال بصفة مؤلفة ومعدة لبرامج الأطفال المرئية، ثم بدأت العمل مع عدة مجلات سورية وعربية وأخرى أجنبية تكتب باللغة العربية، منها مجلة نيلوفر وفارس الغد وحكايتي والمهندس الرقمي الصغير وأسامة وحديثاً مجلة شامة، وغيرها من المجلات الموجهة للأطفال في مختلف أعمارهم، توجهت إليهم بالقصص السردية وبالمواد العلمية المبسطة، وبمواد ثقافية متنوعة، بالإضافة إلى عملي في مجال تأليف كتب للأطفال كالكتب التعليمية والدينية والتربوية. ولتطوير موهبتي أحرص دوماً على الاطلاع على آخر منشورات كتب الأطفال، وأسعى إلى مواكبة الجديد منها، مع الاهتمام بمجال اللغة العربية السليمة وتنمية الخيال والقراءة الواسعة فهي صلة الوصل بين الكاتب والطفل وبالتالي يجب إعطاءها الأولوية إلى جانب الموهبة والاهتمام بالنوعية.

محطات وتجارب

هل من محطات وتجارب معينة خضتيها يمكن أن تكون شكلت صدمات وعي لك؟

جميع التجارب تضيف لنا بلا استثناء، منها ما يعلمنا ومنها ما يطورنا، ولعل في مسيرتي كانت التجارب السلبية بما يتعلق بقلة عدد النقاد لعالم أدب الطفل في سورية وبالتالي عدم الدفع بهذا النوع من الكتابة قدماً نحو الأمام، الأزمات المالية التي تعرضت لها دور النشر وتراجع الطباعة، وبالتالي الانتشار محدود بالنسبة للكاتب، وعدم وجود صالونات لاكتشاف مواهب جديدة في عالم الكتابة للطفل، عزوف الأطفال عن القراءة بسبب انتشار التكنولوجيا وغيرها من الصعوبات التي تحد من عمل الكاتب.

❖الفروق بين الأدب المكتوب والمطبوع والأدب المتلفز وهل لهذه الفروق قواعد؟

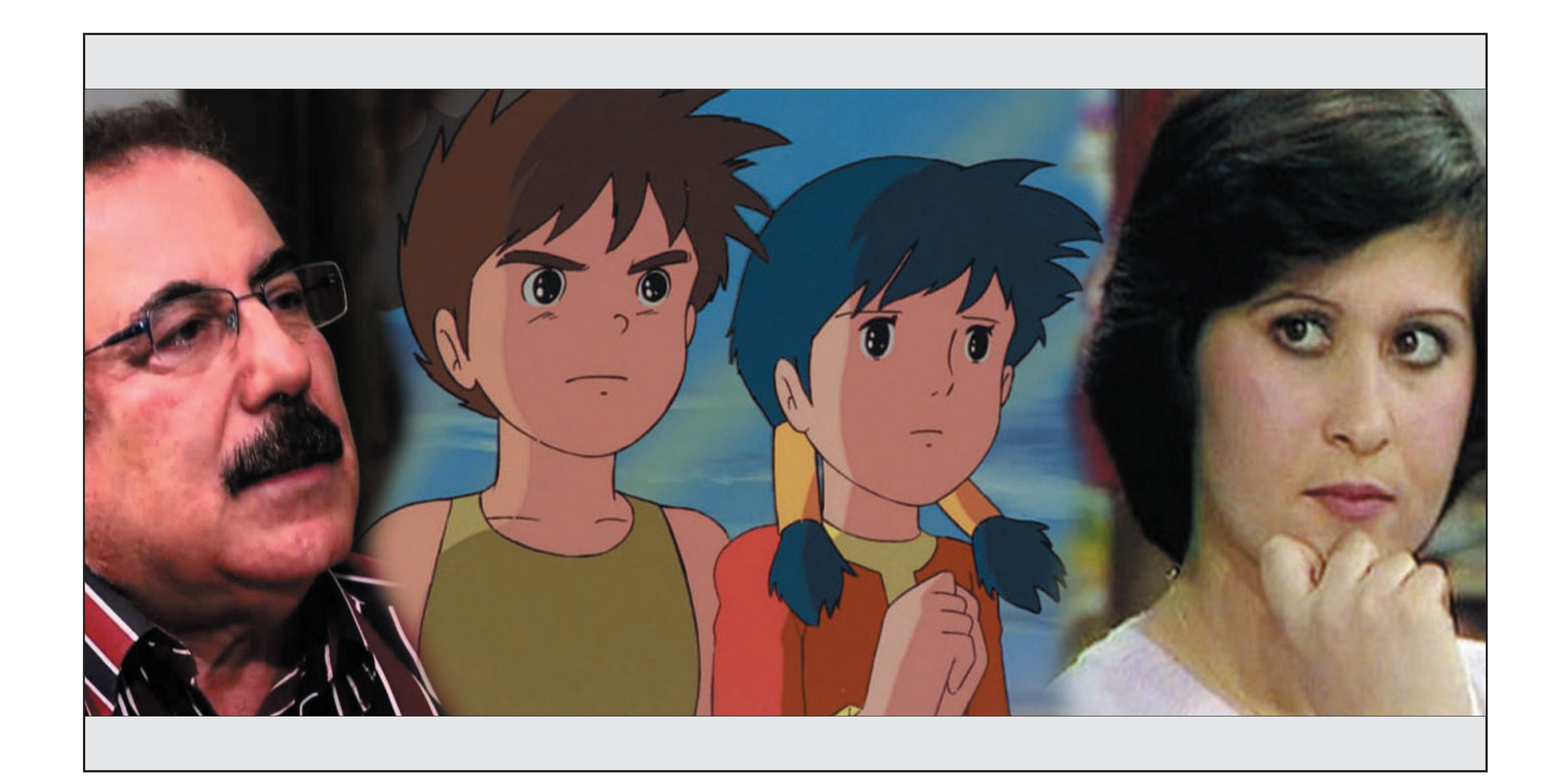
من المؤكد أن لكل نوع من هذه الأنواع خصائص تختلف فيما بينها من حيث طبيعة التوجه والتأليف، فالأدب المكتوب يحتاج إلى وصفٍ أكثر وإلى لغة سليمة ودقيقة، مع ضرورة مراعاة حجم النص وعدد الكلمات التي لا تطيل النص أو تكثر من حشوه، بالإضافة إلى الرسومات التوضيحية، أما الأدب المتلفز فهو يركز على الكلام المسموع والمنطوق بلغة سليمة أيضاً، مع موائمة الصور للقيم العربية والمجتمعية، وبالطبع فإن أي أدب موجه للطفل ينبغي أن يكون سليماً ومفهوماً وإبداعياً ومحترماً لذكاء الطفل وذائقته اللغوية والجمالية، ويحتاج إلى جهد كبير من الكاتب لشحن خياله وإبداعه، مع القراءة النهمة لكل جديد والتقرب من الأطفال والانفتاح على عالمهم والتواصل معهم والاستماع إليهم.

المستقبل

وفي الختام ما هي الرؤى المستقبلية والأحلام والطموحات التي تطمح إليها أمينة الزعبي؟

من يسير على درب أدب الأطفال لا يعرف التوقف، ولا يطيل الوقوف في محطته، بل كثيراً ما تراه متنقلاً مابين الحسن والأحسن، مواكباً لجديد هذا الأدب الذي يتطور مع تطور الأجيال عاماً بعد عام، لذا فالطموحات نحو إثراء مكتبات الأطفال بمحتوى ثري وثمين وبعيد عن السطحية وموائم لمتغيرات العصر المتلاحقة هو حلم كل أديب وطموحٍ أمام كل منهم سواء في الوقت الراهن أو في المستقبل، فدوماً ميدان التنافس بحاجة إلى صقل خيال ونهم للمعارف على اختلاف أنواعها، مع التوسع في دراسة الأطفال النفسية والاجتماعية والتوغل في عالمهم

انبعاث الألق... عـودة عدنـان وليـنـا



البعث الأسبوعية- رامز حاج حسين

حين أبدع المتألق والملهم (هياو ميازاكي) أسطورته الخالدة مسلسل "كونان فتى المستقبل" أو ما يعرف في الترجمة العربية (مغامرات عدنان ولينا) والمستمد من رواية الخيال العلمي (المد الهائل) للروائي ألكندر كي عام ١٩٧٠، كان يقصد من خلال عمله الملحمي هذا أن يقول لا في وجه الحروب والجشع والطمع والشرور، فوصلت الرسالة واضحة أيما وضوح ورسخت بقوة في وجدان أجيال متعاقبة ومتلاحقة -منذ وقت عرض العمل وحتى أيامنا هذه- وكم نحن بحاجة لهكذا أجراس إنذار لذائقة أطفالنا لنربيهم على قيم الحق والخير والعدالة ونبذ العنف والحروب وثقافتها، وفي هذا المسلسل كتبت الكثير من المقالات والدراسات وأشبعها المحللون والنقاد الفنيون نقداً وتشريحاً، والكل خلص إلى تلك العبقرة الفذة والنبوءة الروحية المتقدمة لروح ميازاكي.

اليوم يحضرني هذا العمل بكل تفاصيله وطرائفه وقدرته الخلاقة على نبش الطفولة من أعماقها في دواخلنا، ولعل التحدي الذي كان دائم الاشتعال بين الطفلين عدنان وعبسي يتفرد بأن يكون العمود الفقري للعمل من ناحية شقاوة الطفولة وعبثها ومرحها، كيف يحضه على التدخين وكيف يتبارز معه في كذبة أكبر سمكة اصطاداها أبداً وكيف يحمل عنه عقوبة الضرب فتمتزج مشاعرك تجاه هذين الكاريكترين بين الإعجاب والضحك والحب، وليكرس ميازاكي من خلال كل فرد في المسلسل أيقونة لشريحة ما من مجتمعاتنا البكر، هناك المتغطرس والمغرور والشجاع والنبيل والمغامر والحيي والمدعي وكلهم يلبسون طاقية ميازاكي نفسه ليدخلوا في عمله كنسيج محكم ومتقن الصنعة فلا تجد في المسلسل إلا الرغبة في اغتراف المزيد، ونحن في ثقافة أطفالنا بحاجة لهكذا نمط من الأعمال المحبوكة بعناية وحرص بما يتوافق مع ذائقة طفلنا ومفرداته.

كثير منا ينظر للكتابة للطفل، وكثير منا يدعي تكبراً امتلاك ناصية السيناريو والحبكة القصصية لليافعين، بينما حين نستمع لقول فيكتور هوجو: "كل صخرة هي حرف وكل بحيرة هي عبارة وكل مدينة هي وقفة، فوق كل مقطع وفوق كل صفحة لي هناك دائماً شيء من ظلال السحب أو زبد البحر" ندرك تماماً كمية الصعوبة في الولوج لعالم الكتابة عموماً والكتابة للطفل خصوصاً.

أما عن أسباب الخوض في غمار مغامرات عدنان ولينا من جديد فهو مجموعة من شباب عاشقين لمسلسلات الكارتون في الزمن الجميل ومحبي غريندايزر وعدنان ولينا وبقية الأنيميات المشهورة التي سادت مسيطرة على ثقافتنا الطفولية في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

هذه المجموعة باتت صباح مساء تشارك على بحر الفضاء الأزرق مقاطع من ذاك الزمن ولكن اللافت بالأمر كان الإعلان عن مسابقة لرسم عدنان ولينا وإحياء لتلكما الشخصيتان الآسرتان لأفئدة العديد من شباب هذه الأيام الذين كانوا أطفالاً منذ عدة سنوات خلت، واللافت كان أن لجنة التحكيم لهذه المسابقة الجميلة هما الفنانان الكبيران فلاح هاشم الفنان العراقي والمخرج والمبدع ابن بغداد تولد ١٩٥٨ (صاحب صوت عدنان) وسناء التكمجي الممثلة العراقية بنت بغداد تولد ١٩٥٢ (صاحبة صوت لينا)، بانضمام هذين الفنانين العملاقين لهذه المجموعة أثار مكامن الأشواق لدى الجميع وراحت مباريات التقدير والاعجاب بهما تنهال من هنا وهناك وتوحد العالم العربي الفتي للحظات نبيلة على محبتهما وكأننا بعدنان ولينا قد بعثا للحياة من جديد فوجدناهما بلحم ودم بمحيا الوجوه النبيلة لكل من فلاح هاشم المبدع وسناء التكمجي الراقية، وكان تفاعلهما ودماثتهما في الردود على المعجبين مثار تقدير واحترام، وبات من الواضح لنا جميعاً أعضاء هذا المنتدى أن الفن والأدب الراقي يقدر على أن يوحد القلب في سبيل الخير الذي صنع من أجله المسلسل، كلنا عدنان وكل البنات باتت لينا.

على طريق الخير كما في أغنية سامي كلارك "جزيرة الكنز": (ها نحن ذا على دروب كنزنا، نسير معاً وآمالنا تسير قبلنا)، درب الثقافة الموجهة للطفل قادر على أن يورق بأقلام موهوبين يقتدون بعظماء كميازاكي، ويبتعوا لنا ألف قصة ولوحة تكون لمستقبل أطفالنا، تاريخ جميل يليق بأن يكون موروثاً عربياً وسورياً.

دائماً ما أقول لطلابي في كتابة القصة والسيناريو للأطفال: علينا دائماً أن نتمسك بالحلم الذي في داخلنا، بأننا سنكون رواد هذه الدروب، مهما تكاثرت قطع الغيم الداكن، فثم شمس دافئة ستبددها ولو بعد حين.

الحركة تنقذنا من «الخرف» والنشاط الرياضي يقي من الإصابة بالشيخوخة

مع تقدمنا وتقدُّم المقربين إلينا في العمر نخشى من الأمراض المتعلقة بالسن، وفقداننا القدرة على خدمة أنفسنا دون مساعدة الآخرين، لكن المحافظة على النشاط البدني تقي من الإصابة بالشيخوخة، وهو ما توصلت إليه دراسة جديدة أُجرِيَت على أشخاص في الثمانين من عمرهم.

تعقّبت الدراسة حركة وجلوس كبار السن، ثم فحصت أدمغتهم بعد أن فارقوا الحياة. ووجدت أنّ نوعاً معيناً من الخلايا المناعية الحيوية كان يتصرّف بشكلٍ مختلف لدى كبار السن الأكثر نشاطاً، مقارنةً بنظرائهم الذين كانوا يعيشون أسلوب حياة خاملاً.

كما كان للنشاط البدني تأثيرٌ على صحتهم العقلية، وقدراتهم الذهنية، ومسألة إصابتهم بفقدان الذاكرة نتيجة الزهايمر من عدمها.

وتُشير كثير من الأدلة العلمية بالفعل إلى أن النشاط البدني يُقوّي أدمغتنا. فإذا بدأ كبار السن الذين يعيشون نمط حياة خاملاً، مثلاً في المشي مدة ساعة يومياً؛ فسوف يُضيفون بذلك إلى حجمٍ الحصين (مركز الذاكرة في الدماغ)، ما يعكس الانكماش الذي يُصيبه مع مرور السنوات عادةً.

كما يميل الأشخاص النشطون في منتصف العمر، أو أكبر، إلى تقديم أداء أفضل من أقرانهم غير النشطين، في اختبارات الذاكرة ومهارات التفكير، كما تقل احتمالية تشخيصهم بمرض الزهايمر إلى النصف تقريباً. والأفضل من ذلك أن الأشخاص النشيطين الذين يُصابون بالخرف عادةً ما تظهر أعراضهم الأولى بعد سنوات من ظهورها على الأشخاص الخاملين.

لكن الطريقة التي تُعدّل بها الحركة من شكل أدمغتنا تظل لغزاً بنسبة كبيرة، رغم أن العلماء لديهم بعض التلميحات المستقاة من تجارب أُجريت على الحيوانات. إذ حين تركض فئران التجارب البالغة على العجلة في معمل التجارب مثلاً، فهي تُفرز كميات كبيرة من الهرمونات والكيماويات العصبية التي تُحفّز إنتاج خلايا عصبية جديدة، ومشابك عصبية، وأوعية دموية، وغيرها من الأنسجة التي تربط بين خلايا الدماغ الصغيرة وتغذيها.

كما أن تمارين القوارض أبطأت أو أوقفت أيضاً التدهور المرتبط بالتقدم في العمر داخل أدمغة الحيوانات بحسب الدراسات، ويرجع ذلك جزئياً إلى تقوية خلايا متخصصة تُدعى الخلايا الدبقية الصغيرة. ولم تكُن تلك الخلايا مفهومةً حتى وقت قريب، ولكننا نعلم الآن أنّها الخلايا المناعية المقيمة في الدماغ لأغراض المراقبة؛ إذ تراقب أيّ علامات على تراجع صحة الخلايا العصبية، وبمجرد أن ترصد الخلايا المتراجعة؛ تقوم الخلايا الدبقية بإفراز الكيماويات العصبية التي تتسبّب في استجابة التهابية. وهذا الالتهاب يُساعد على المدى القريب في التخلّص من الخلايا الإشكالية وأي بقايا حيوية أخرى. وبعدها، تُطلق الخلايا الدبقية الصغيرة رسائل كيميائية لتهدئة الالتهاب، والحفاظ على صحة ونظافة الدماغ، والإبقاء على تفكير الحيوان سليماً.

ولكن مع تقدُّم الحيوانات في العمر، وجدت الدراسات الحديثة أن الخلايا الدبقية الحديثة تبدأ في التعطل وإحداث التهابات دون تهدئتها لاحقاً، مما يتسبّب في التهاب مستمر بالدماغ. وهذا الالتهاب المزمن يُمكنه أن يقتل الخلايا السليمة ويتسبب في مشكلات مع الذاكرة والتعلّم، وربما يكون الالتهاب شديداً بما يكفي لإصابة القوارض بمرضٍ يُشبه الزهايمر لدى البشر.

لكن كل ما سبق لن يحدثَ إذا مارست الحيوانات الرياضة. ففي هذه الحالة، كشف تشريح أنسجتها بعد الموت أن أدمغة الحيوانات كانت مليئةً بالخلايا الدبقية الصغيرة المفيدة وذات الصحة الجيدة رغم تقدم الحيوان في العمر، وربما ظهرت علامات قليلة على التهاب الدماغ المستمر، لكن القوارض المتقدمة في العمر احتفظت بقدرةٍ شابة على التعلم والتذكر.

ولكننا لسنا من القوارض. وربما نمتلك خلايا دبقية صغيرة، لكن العلماء لم يكتشفوا من قبلُ طريقةً لدراسة ما إذا كان النشاط البدني أثناء التقدم في العمر سيؤثر أم لا على طريقة العمل الداخلية لهذه الخلايا؛ وكان هذا هو الحال حتى جاءت الدراسة الجديدة التي أجراها علماء من المركز الطبي لجامعة راش، وجامعة كاليفورنيا سان فرانسيسكو، وغيرها من المؤسسات، لدراسة بيانات مشروع راش للذاكرة والشيخوخة ونشرتها دورية "علم الأعصاب" في تشرين الثاني ٢٠٢١.

ولأغراض الدراسة، خضع مئات من سكان شيكاغو - وغالبيتهم في الثمانين من عمرهم - لاختبارات تفكير وذاكرة سنوية مكثفة، وارتدوا أجهزة لمراقبة النشاط لمدة أسبوع على الأقل. وكان غالبيتهم لا يُمارسون الرياضة بحسب أجهزة مراقبة النشاط، لكن بعضهم كانوا يتحركون ويمشون أكثر من غيرهم.

وقد فارق العديد من المشاركين الحياة خلال فترة الدراسة، حيث فحص الباحثون الأنسجة الدماغية لـ ١٦٧ منهم، بحثاً عن أي دلالات كيميائية حيوية عالقة من أنشطة الخلايا الدبقية الصغيرة. وأراد الباحثون رؤية ما إذا كانت الخلايا الدبقية الصغيرة لديهم قد ارتفعت حماستها بشكلٍ مستمر خلال سنواتهم الأخيرة، لتتسبب فعلياً في التهاب الدماغ، أم تمكّنت تلك الخلايا من تحجيم نشاطها عند الحاجة لإيقاف الالتهاب. كما بحثوا أيضاً عن السمات الحيوية الشائعة لمرض الزهايمر، مثل اللويحات الشيخوخية والتشابكات الليفية العصبية التي تملأ الدماغ عادةً ثم قارنوا تلك البيانات بالمعلومات المستمدة من أجهزة مراقبة النشاط.

ووجد الباحثون علاقةً قوية بين الحركة المستمرة والخلايا الدبقية الصحية، خاصةً في أجزاء الدماغ المرتبطة بالذاكرة. إذ احتوت الخلايا الدبقية الصغيرة لدى غالبية الرجال والنساء كبار السن على دلالات كيميائية حيوية تُشير إلى أن تلك الخلايا كانت تعرف كيفية التزام الهدوء عند الحاجة. لكن الخلايا نفسها لدى المشاركين الأكثر خمولاً أظهرت علامات تُشير إلى أن الخلايا علقت في دوامة من النشاط المفرط غير الصحي خلال سنواتهم الأخيرة. وكان أولئك الرجال والنساء الخاملون يُحققون درجات أقل بشكلٍ عام في الاختبارات الإدراكية.

لكن المثير للاهتمام أكثر هو أن تلك التأثيرات كانت أكثر وضوحاً لدى الأشخاص الذين أظهرت أدمغتهم علامات الإصابة بالزهايمر عند وفاتهم، بغض النظر عن مدى تأثير ذلك على ذاكراتهم في أيامهم الأخيرة. وإذا كان هؤلاء الأشخاص غير نشيطين، فإن خلاياهم الدبقية كانت تبدو مختلةً وظيفياً إلى حدّ كبير، كما لم تكُن ذاكرتهم حادةً. أما إذا كانوا يتحركون باستمرار في آخر أيامهم، فقد كانت خلاياهم الدبقية تبدو أفضل صحة بعد وفاتهم، ولم يُعانِ كثير منهم من فقدان ذاكرةٍ ملحوظ في سنواته الأخيرة. وربماً ظهرت على أدمغتهم علامات الإصابة بالزهايمر، لكن حيواتهم وقدراتهم على التفكير لم تتأثر.

وتُشير هذه النتائج إلى أن النشاط البدني يُؤخّر أو يُعدّل فقدان الذاكرة نتيجة مرض الزهايمر لدى كبار السن، وذلك عن طريق الحفاظ على صحة الخلايا الدبقية جزئياً.

تظهر آثار الشيخوخة عند الـ ٤٧

يُقال إن العمر مجرد رقم وإن الشباب شباب القلب، فمتى تسقط هذه المقولة، ومتى يشعر الإنسان بكبر السن؟

مع ارتفاع معدل عمر الإنسان، كشفت دراسة طبية حديثة أن الإنسان يشعر بكبر العمر عندما يبلغ ٤٧ عاماً، ويبدأ وقتها بملاحظة التغيرات التي يشهدها جسمه نتيجة العمر مع اقتراب سن الـ ٥٠.

وتبين أن ٦٤٪ ممن شاركوا في الدراسة أبدوا قلقهم بشأن قدراتهم على التفكير، وأشار كثير منهم إلى أنهم نسوا أسماء الأشخاص بعد مقابلتهم وفقدوا تسلسل أفكارهم لمرة واحدة على الأقل يومياً.

وعلى الرغم من أن التقدم في السن أمرٌ لا مفر منه، قال ٦٥٪ من أصل ٢٠٠٠ مشارك، إنه أحد أكبر مخاوفهم. وقد هدفت الدراسة إلى تحديد العمر الذي يشعر عنده الناس بالشيخوخة، ويبدو أن ٤٧ هو ذلك الرقم الذي ما بعده سيكون مختلفاً كلياً عما قبله.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن العديد ممن شملهم الاستطلاع قالوا إن لديهم تاريخاً عائلياً في فقدان الذاكرة المرتبط بالعمر.

وعلى الرغم من أن كثيرين قلقون بشأن فقدان قدرات الدماغ، فإن ٨٤٪ قالوا إنهم لا يتخذون إجراءات لتحسينها. بدوره قال إريك ماركوتولي الرئيس التنفيذي لشركة "ايليزيوم هيلث"، التي أجرت الدراسة: "لسوء الحظ، ليس من المستغرب ألا يربط معظم الناس الخيارات الغذائية بصحة الدماغ على المدى الطويل".

من ناحيتها، تعتبر منظمة الصحة العالمية أن معظم دول العالم المتقدم تميز الشيخوخة ابتداءً من عمر ٦٠ عاماً فما فوق ومع ذلك، فإن هذا التعريف لا ينطبق في أفريقيا مثلاً، حيث يبدأ التعريف الأكثر تقليديةً لكبار السن بما بين ٥٠ و٦٥ عاماً.

أما المنتدى الاقتصادي العالمي "ويف"، فحدّد الشيخوخة من خلال مقياس جديد يسمى "العمر المتوقع"، والذي ينظر في متوسط عدد السنوات الباقية ليعيشها الناس. ووفقاً لـ "ويف"، يبدأ التقدم بالعمر في سن ٦٥، عندما يتبقى للناس ١٥ عاماً للعيش.

عمر الشيخوخة وفق ما تعتمده البلدان والثقافات

تمتلك معظم دول أوروبا وجهات نظر مماثلة بشأن الشيخوخة لمنظمة الصحة العالمية، حيث تعتقد أن الشيخوخة تبدأ عند ٦٥ عاماً. وفي أمريكا، من ٧٠ إلى ٧١ عاماً للرجال، و٧٣ عاماً للنساء. وقبل أقل من عقد بقليل في بريطانيا، اعتقد الناس أن الشيخوخة تبدأ في الـ ٥٩، ومع ذلك، وجدت الأبحاث، التي أُجريت في عام ٢٠١٨، أن البريطانيين يعتقدون أن الإنسان يصبح مُسناً عندما يتخطى الـ٧٠ عاماً.

أما تركيا فكانت تعتبر أنّ سن ٥٥ عاماً هو بداية الشيخوخة، لأن متوسط العمر المتوقع للبلاد في ذلك الوقت كان ٧٢. ولكن الآن، مع طفرة غير متوقعة في الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاماً، أصبح سن الـ٧٠ هو المرحلة العمرية التي يعتبر فيها الإنسان عجوزاً.

في البلدان النامية، يكون العمر الذي تعتبره شعوبها كبيراً بالسن هو عندما يبدأ في تلقي المعاش التقاعدي. أما في الصين، فإنّ سن التقاعد هي ٦٠ للرجال و٥٠ للنساء، و٥٥ لموظفات الخدمة المدنية في حين أن الهند لديها أحد أدنى سنّ تقاعد بآسيا، حيث تعتبر سن التقاعد ٥٨ عاماً.

يساعد في خسارة الوزن.. ٦ فوائد صحية لمشروب الكمون

الكمون هو نوع من التوابل المصنوعة من بذور نبات الكومينوم، وهو يُستخدم في العديد من الأطباق، وخاصة الأطعمة التي تعود إلى مطابخ دول البحر الأبيض المتوسط وجنوب غرب آسيا.

ويُضفي الكمون نكهة مميزة في وصفات عديدة، أبرزها الكاري الهندي والأسماك، علاوة على ذلك لطالما استُخدم الكمون في الطب التقليدي لخصائصه المفيدة المتعددة.

واليوم، تؤكد الدراسات العلمية الحديثة بعض الفوائد الصحية المعروفة بهذه التوابل تقليدياً، عند تناولها في هيئة مشروب الكمون، بما في ذلك تعزيز صحة الجهاز الهضمي وتقليل الالتهابات التي تنقلها الأغذية.

كما كشفت الأبحاث أيضاً عن بعض الفوائد الجديدة لتناول منقوع الكمون المغلي، مثل تعزيز فقدان الوزن وتحسين السيطرة على نسبة السكر في الدم والكوليسترول وعلاج الأنيميا.

كوب صباحي

وينصح أخصائيو التغذية ببدء اليوم بكوب من مشروب الكمون المغلي، الذي يمكنه أن يغير قواعد اللعبة بالنسبة لك من حيث الصحة العامة والقدرة على فقدان الوزن.

ولتحضير مشروب الكمون في المنزل كل ما عليك فعله هو غلي القليل من بذور الكمون الكاملة في الماء، ثم تركها لتبرد تماماً، وتناولها في الصباح الباكر على معدة فارغة.

المعدة والجهاز الهضمي

ويوضح أخصائيو الطب الغذائي أن مشروب الكمون يساعد على التخلص من الحموضة والانتفاخ، كما يوفر الراحة من عسر الهضم ومشاكله. وهو فعال كمسكن لآلام المعدة وآلام البطن، ويحفز مشروب الكمون بشكل عام إفراز الإنزيمات الهضمية ويسرع عملية الهضم، ما يساعد على محاربة اضطرابات الأمعاء.

يزيد الكمون أيضاً من إطلاق الصفراء من الكبد، وتساعد الصفراء على هضم الدهون وبعض العناصر الغذائية في الأمعاء، وفقاً لدراسات علمية نشرت عام ٢٠١١.

وفي دراسات أخرى أفاد مرضى يعانون من متلازمة القولون العصبي بتحسن الأعراض بعد تناول مشروب الكمون المركز لمدة أسبوعين متواصلين.

مضاد للالتهابات والأكسدة

يحمي عنصر الثيموكينون الكيميائي في مشروب الكمون صحة وسلامة الكبد، وهذه المادة الكيميائية قوية جداً، لدرجة أن الباحثين يسعون لاستخراج المركب وتصنيعه كعقاقير ومستخلصات للتكميل الغذائي وأقراص لتحسين الهضم.

كذلك يحتوي الكمون على الكثير من المركبات النباتية التي ترتبط بفوائد صحية محتملة، بما في ذلك التربينات والفينولات والفلافونويد والقلويدات.

وتعمل العديد من هذه المواد كمضادات للأكسدة، وهي مواد كيميائية تقلل الضرر الذي يلحق بجسمك من الجذور الحرة المثيرة للالتهابات والأورام.

وتؤدي أكسدة الأحماض الدهنية في الشرايين إلى انسداد الشرايين وأمراض القلب، كما تؤدي أيضاً إلى التهابات لدى مرضى السكري، ويمكن أن تسهم أكسدة الحمض النووي في الإصابة بالسرطانات.

وبحسب بحث علمي نشرته مجلة "علوم الغذاء"، عام ٢٠١٠، فإن مضادات الأكسدة، مثل تلك الموجودة في الكمون، سواء تم تناوله كمشروب أو بشكله المركز، تقلل من احتمالية تطوير الجذور الحرة للسرطانات.

خسارة الوزن

تعد السمنة حالة خطيرة تسبب سلسلة من ردود فعل جسدية تبدأ بالمشاكل الصحية وتعطيل الصحة العقلية لأولئك الذين يعانون منها.

مثلاً تؤثر مشكلة زيادة الدهون الحشوية في الجسم، وارتفاع مؤشرات كتلة الجسم، ومقاومة الأنسولين لاضطرابات التمثيل الغذائي الخطيرة التي تفاقم من مشكلة السمنة وزيادة الوزن.

ويعمل مشروب الكمون المغلي على تحسين مؤشر كتلة الجسم وحساسية الأنسولين عند الاستمرار بجرعات معتدلة من تناوله.

كما أنه يتمتع بكمية سعرات قليلة للغاية، وتحتوي ملعقة صغيرة من هذا المشروب على ٧ سعرات حرارية فقط. ومع ذلك فإن هذه السعرات الحرارية السبعة مليئة بالمواد الغذائية أكثر من العديد من الأطعمة الأخرى.

لذلك فإن شرب ماء الكمون قبل ممارسة التمارين الرياضية في الصباح يعالج مشاكل الحموضة المحتملة لممارسة الرياضة على معدة فارغة. كما أنه يبقيك رطباً ومستعداً للتعرق خلال التمرين.

يساعد مرضى السكري

وأظهرت إحدى الدراسات السريرية أن مكملات الكمون المركزة أو مشروبه المُركّز حسنت المؤشرات المبكرة لمرض السكري لدى الأفراد الذين يعانون من زيادة الوزن. ويحتوي الكمون أيضاً على مكونات تقاوم بعض الآثار طويلة المدى لمرض السكري.

وعند تناول مكملات الكمون المركزة، فإن استخدامه بشكل روتيني كتوابل في الطعام أو كمشروب مُركّز، قد يساعد في السيطرة على نسبة السكر في الدم لدى مرض السكري.

توازن الكولسترول في الجسم

كما يقوم الكمون بتحسين نسبة الكوليسترول في الدم بحسب العديد من الدراسات السريرية.

وفي إحدى الدراسات العلمية المنشورة عام ٢٠١٦، انخفض تناول ٧٥ ملغ من الكمون المطحون المُذاب في الماء الدافئ، مرتين يومياً لمدة ثمانية أسابيع، من الدهون الثلاثية غير الصحية في الدم.

وفي دراسة أخرى، انخفضت مستويات الكوليسترول الضار LDL المؤكسد بنسبة ١٠٪ تقريباً في المرضى الذين تناولوا مستخلص الكمون خلال شهر ونصف.

وثبت أيضاً أن الذين تناولوا ٣ غرامات من الكمون مع اللبن أو المطحون في مشروب مرتين يومياً، لمدة ثلاثة أشهر، لديهم مستويات أعلى من الكولسترول النافع HDL من أولئك الذين تناولوا اللبن بدونه.

منصات التواصل الاجتماعي منخرطة بالترويج للمحتوى الساخط لكي تضمن المزيد من «تفاعل» المستخدمين

توصلت دراسة جديدة إلى أن منصات ووسائل التواصل الاجتماعي، مثل تويتر، تضخّم تعبيرات الغضب الأخلاقي لدى المستخدمين بمرور الوقت، لأنهم يتعلمون أن مثل هذه اللغة تكافئهم بعدد متزايد من "الإعجابات" و"المشاركات"، أو بعبارة أخرى "تعزز شعورهم بالقبول".

ووجدت الدراسة التي نُشرت في مجلة جامعة يال الأمريكية قبل أسابيع، أن المستخدمين الذين تلقوا مزيداً من "الإعجابات"، و"إعادة تغريد"، عندما عبّروا عن غضبهم في تغريدة ما تناقش أي أمر، كانوا أكثر عرضة للتعبير عن غضبهم في مشاركات ومنشورات أخرى لاحقاً.

وبذلك يكون هذا هو أول دليل على أن بعض الناس يتعلمون التعبير عن مزيد من الغضب بمرور الوقت، لأن التصميم الأساسي لوسائل التواصل الاجتماعي يكافئهم على فعل ذلك.

وفقاً للبحث، يمكن أن يكون الغضب الأخلاقي قوة نافعة تعمل لصالح المجتمع، وتحفيز فرض العقاب على التجاوزات الأخلاقية، وتعزيز التعاون الاجتماعي، وتحفيز التغيير في المجتمعات.

ومع ذلك، فإن الأمر أيضاً له جانب مظلم ومؤذٍ، إذ يساهم السلوك في مضايقة الفئات الضعيفة بالمجتمعات، وهو يساهم في انتشار المعلومات المضللة وحدوث الخلافات والاستقطاب السياسي.

نمط التفاعل يؤجج الاستقطاب السياسي

بالنسبة للدراسة، قام الباحثون بوضع برنامج تعلم آلي قادر على تتبع الغضب الأخلاقي في تغريدات متداولة عبر منصة تويتر.

وأجريت الدراسة على ١٢,٧ مليون تغريدة من ٧٣٣١ مستخدماً على تويتر من دول مختلفة، استخدموا البرنامج لاختبار ما إذا كان المستخدمون قد عبروا عن مزيد من الغضب بمرور الوقت.

وأشارت النتائج إلى أن التحفيز الذي يتلقاه المستخدم عبر منصات التواصل الاجتماعي، مثل تويتر، يغير حقاً طريقة نشر الأشخاص لاحقاً كلما حظوا بالقبول والتأييد.

وأشارت النتائج أيضاً إلى وجود رابط مقلق بالمناقشات الحالية حول دور وسائل التواصل الاجتماعي في حدوث وتأجيج الاستقطاب السياسي.

استغلال علم النفس البشري

والغضب الأخلاقي نزعة طبيعية متأصلة بعمق في البشر، ومن ثم فهي تحدث عبر الإنترنت وخارج الإنترنت.

ولكن هناك شعور بأن تصميم وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يضخم في سياقات معينة هذا الاتجاه الطبيعي لدينا.

وهناك كثير من البيانات التي تشير الآن إلى أن المحتوى السلبي يميل إلى جذب تفاعل أكبر من المحتوى الإيجابي. ومع ذلك، هناك كثير من السياقات التي يجذب فيها المحتوى الإيجابي التفاعل.

لذلك من المحتمل أن تكون هناك عوامل متعددة تغذي هذا الاتجاه ويمكن أن ينجذب الناس إلى المنشورات الأكثر شعبية أو التي تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي.

وقد أظهرت دراسات سابقة أننا نريد أن نعرف "القيل والقال"، وما الذي يفعله الناس بشكل خاطئ. ولكن كلما زاد تفاعل الأشخاص مع هذه الأنواع من المنشورات، زاد عدد المنصات التي تتداولها وتروجها.

وقبل خمس سنوات، قدم فيسبوك لمستخدميه خمس طرق جديدة للرد على منشور في موجز الأخبار الخاص بهم بخلاف الإبهام الأيقوني "الإعجاب": "الحب"، و"هاها"، و"واو"، و"حزين"، و"غاضب".

دور وسائل التواصل الاجتماعي

وخلف الكواليس، قام فيسبوك ببرمجة الخوارزميات التي تقرر ما يراه الناس في خلاصاتهم الإخبارية التي تحفِّزهم لاستخدام الرموز التعبيرية لدفع مزيد من المحتوى العاطفي والاستفزازي، وضمن ذلك المحتوى الذي من المرجح أن يجعلهم غاضبين ويستخدمون تعبيرات الغضب.

واعتباراً من عام ٢٠١٧، تعاملت خوارزمية الترويج في منصة فيسبوك، مع ردود الفعل على الرموز التعبيرية على أنها أكثر قيمة بخمس مرات من "الإعجابات" وحدها.

وبحسب صحيفة واشنطن بوست الأمريكية، فإن النظرية وراء ذلك كانت ببساطة: المشاركات التي تثير كثيراً من ردود الفعل، خاصةً الغضب الذي يثير النقاشات والجدال، تميل إلى الحفاظ على تفاعل المستخدمين بشكل أكبر، وكان هذا هو أساس أهداف فيسبوك.

واتضح أن تفضيل المنشورات "المثيرة للجدل" - وضمنها تلك التي تثير غضب المستخدمين - يمكن أن يفتح "الباب أمام مزيد من البريد العشوائي (إساءة الاستخدام) النقر على الطعم عن غير قصد".

وبالفعل، أكد علماء بيانات شركة فيسبوك، في عام ٢٠١٩، أن المنشورات التي أثارت ردود فعل غاضبة أكثر واستخدمت الرموز التعبيرية المستاءة، كانت تتضمن معلومات مضللة ومسيئة وأخباراً غير دقيقة، ومع ذلك تم ترويجها بسبب التفاعل عليها.

فرصة التعبير للجميع

ما فعلته وسائل التواصل الاجتماعي هو إعطاء صوت لأي شخص لديه اتصال بالإنترنت، وبالطبع ما يقولونه ينتشر بشكل أسرع كلما كان مثيراً للجدل. وهذا أدى إلى تغيير الطريقة التي يتم بها تناول ومناقشة الأخبار السياسية.

إذ قام كثير من السياسيين، منذ ترامب وحتى قبل ذلك بأعوام، بترويج محتوى المواد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وجعلتهم يتواصلون مع الناس بطريقة تثير المشاعر المثيرة لمزيد من التفاعل، مثل الغضب.

هناك أيضاً ظهور النقاد السياسيين الذين صنعوا حياتهم المهنية من قول مزيد ومزيد من الأشياء المتطرفة عبر الإنترنت، وتلقي التفاعل من المؤيدين والمعارضين. وبالفعل قامت وسائل التواصل الاجتماعي بتعزيز كل ذلك.

ولكن قبل وسائل التواصل الاجتماعي، كان الراديو شديد الحزبية بدوره، لذا لم يكن الأمر يتعلق باختراع وسائل التواصل الاجتماعي لهذا النمط، لكنه تمكن من تضخيمه.

كلمات متقاطعة

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
	■	■									1
				■							2
					■						3
			■						■		4
						■					5
		■		■			■				6
						■		■			7
■					■						8
	■		■						■		9
	■									■	10
				■							11

أفقي:

١- الخرافة التي لا أصل لها
٢- أغنية لأم كلثوم - (بلال) مبعثرة
٣- بنطال - جمع (مَعْلَم)
٤- مرض جلدي عبارة عن بياض يظهر في الجسد /م/ - أحرف متشابهة
٥- يسكت - من الخضار تؤكل مطبوخة ونيئة ولها اسم آخر هو (الطماطم)
٦- رفضت - للندبة - حرفان من (وابل)
٧- للنفي - أغنية لأم كلثوم
٨- يقتدي به ويسير على مثاله - عكس (أيسر)
٩- شابهه وشاكله
١٠- سفارة بلد في بلد أجنبي أو ما يعادلها
١١- القديم والبالي - وبخه ولامه

عمودي:

١- اتجاه معاصر في الفن والأدب يذهب إلى ما فوق الواقع ويستند على إبراز الأحوال اللا شعورية
٢- عملة أوروبية قبل اليورو - مطربة لبنانية راحلة للتعريف
٣- العار والعيب - تتفوق في مجال ما وتتمكن منه
٤- قماش أو معدن يسدل على نوافذ البيت وأبوابه - مهارة وبراعة في العمل
٥- الخضرة التي تعلو الماء وتتواجد على سطوح الأحجار وسوق الأشجار - يفرغ من الأمر ويبلغ نهايته /م/
٦- سهل أوروبي /م/ - هزيل وناحل وذاوي /م/- سردا /م/
٧- رجل (بالأجنبية) - عاتق
٨- مرض أو داء /م/ - نوع من العصافير يألف الدور ويعشش فيها (بدون ال التعريف) - للنداء
٩- عاصمة أذربيجان - يحترف أو يمارس مهنة ما
١٠- من الطيور المغردة
١١- مكان جمع الكتب وحفظها وبيعها ومطالعتها - رب

الحل السابق

أفقي:

١- ماري كوري - أب
٢- إيمان الطوخي
٣- جهاد - برنارد
٤- دانية - ل ل ل
٥- بت - يابان
٦- أتى - أحمر - قلّ
٧- لو - غول - أتما
٨- خفر - نغم
٩- طيفه - قسّ - (م غ ض)
١٠- يقينا - لقمان
١١- قاسيون - أب

عمودي:

١- ماجدة الخطيب
٢- إيهاب توفيق
٣-رمان - رفيق
٤- يأويه - هنأ
٥- كنّ - أود - أس
٦- وأد - فحل
٧- (ر ل ر م ا م) - نسلو
٨- يطأ - براغ - قن
٩- النو - (م م م م)
١٠- آخر ليلة - غاب
١١- لبيب - قايضنا

الكلمة المفقودة

شريت بشاتي شبه ليلى ولو أبوا.
لأعطيت من مالي طريفي وتالدي

فيا بائعي شبهاً لليلى قتلتما.
وجنبتما ما ناله كل عابد

فلوٍ كنتما حرين ما بعتما معاً.
شبيهاً لليلى بيعة المتزايد فلاظفر به ـ!!

ف	ي	ا	ب	ا	ء	ع	ي	م	ا	ن
ش	ق	و	ج	ن	ب	ت	م	ا	ب	ا
ب	ت	ف	ك	هـ	ع	ش	ل	و	ش	ل
هـ	ل	ل	ب	ا	ر	ي	ل	ل	ا	هـ
ا	ت	ش	ب	ي	ل	ا	ض	و	ت	ا
ل	م	د	ت	ى	ع	ا	ع	م	ي	ب
ل	ا	م	ف	ط	ط	ر	ي	ف	ي	و
ي	ن	ل	ي	و	ت	ا	ل	د	ي	ا
ل	و	ت	ك	ن	ت	م	ا	ش	ح	م
ى	ب	ع	ت	م	ا	ظ	ف	ب	ر	ا
ل	ل	ي	ل	ى	ب	ف	ل	ي	ي	ل
ب	ي	ع	ة	ة	هـ	ر	ا	هـ	ن	ي
ا	ل	م	ت	ز	ا	ي	د	ا	ا	م

المفقودة مؤلفة من ثلاثة أحرف:
الاسم العائلي لممثل سوري قدير

الحل السابق: سليم كلاس

الأبــراج

الحمل: أنت شخص عملي وواقعي، وتتقبل الأمور برحابة صدر حتى لو كانت مزعجة وجهودك الدائمة لتحقيق النجاح والازدهار ستلمس نتائجها قريباً. عاطفياً: مبادرة خاصة تتلقاها من الطرف الآخر.

الثور: من الأفضل القيام بكل الاتصالات والتحركات المتعلقة بمشروعك الجديد قبل نهاية الشهر لأن هذه الفترة إيجابية في الحياة العملية عاطفياً: تتغير أوضاعك، وتعرف تطورات سارة ترسم البسمة على وجهك.

الجوزاء: عليك أن تتقبل الأمور الطارئة بموضوعية وحكمة، ولا تنجرف وراء الانفعالات والغضب، فكل شيء سيكون على ما يرام خلال مدة قصيرة عاطفياً: لا تتخل عن أحلامك، وكن متفائلاً، فالأيام القادمة تحمل لك المفاجآت

السرطان: قد تفاجئك مشكلة خاصة تتعلق بأحد أفراد الأسرة، والمطلوب منك التروي، وعدم التسرع في قراراتك، فالأسبوع القادم يحمل معه الانفراج المطلوب ارتباط قريب على الصعيد العاطفي إذا كنت عازباً.

الأسد: من الواضح أن الأمورالشخصية والعائلية ضاغطة هذه الفترة، وإذا كنت تبحث عن الاستقرار، فعليك أن تنسق بين مختلف الواجبات والالتزامات المهنية والخاصة

العذراء: تصفو الأجواء، وتتبدد الغيوم، وتكون أكثر جرأة في العمل على تحقيق الطموحات، كن واثقاً من النجاح، وقريباً ستعرف نقلة نوعية عاطفياً: تعيش أيام فرح وحب ، وتبدو أكثر حيوية وسعادة

الميزان: أنت لا تحب العمل بمفردك، وتفضل أن تكون ضمن مجموعة أو فريق، حضر نفسك لعروض عمل جديدة، وكذلك تطورات مفاجئةعلى الصعيد العاطفي، احرص على أسرارك، وابتعد عن الفضوليين

العقرب: لا تستعجل النتائج وإطلاق الأحكام، بل قدم كل ما لديك من خبرة ومواهب في المشروع الذي تعمل عليه، وكل شيء في أوانه جميل ارتياح في علاقتك مع الشريك، وانفراج بشأن مسألة عالقة

القوس: تبدأ التأثيرات السلبية بالابتعاد عن حياتك لتحل بمكانها انفراجات هامة ومؤثرة في الحياة العائلية والمهنية والمالية عاطفياً: أجواء جديدة تدخل حياتك ولقاءات هامة عما قريب

الجدي: أوضاعك الصحية تبدو مستقرة، ولكن عليك الاعتدال في حياتك اليومية، فلا تقم بجهود تفوق طاقتك، ونظم جدول أعمالك بشكل أفضل عاطفياً: مناسبة عائلية تجمعك بالشخص الذي تبحث عنه

الدلو: كن متيقظاً، وخذ حذرك في التعاطي مع أشخاص تعرفت عليهم مصادفة تفادياً لعملية غش أو احتيال قد تتعرض لها، وخذ بنصيحة الحبيب انفراج قريب على الصعيد المالي

الحوت: لا تهمل حياتك العملية أوالدراسية، ولا تدع المغريات الثانوية تبعدك عن الاهتمام بمستقبلك، ربح مالي تحققه قريباً. عاطفياً: الأيام القادمة حافلة بما يسرك ويرضيك

البعث
الأسبوعية

حمامات حلب ذكريات شعبية وأجواء شعرية



البعث الأسبوعية - غالية خوجة

تتميز سورية العريقة بما لا يحصى من الآثار والأوابد التأريخية المحلية العالمية الإنسانية، والحمامات جزء من هذه المكانة العتيقة في الذاكرة الشعبية القديمة والمعاصرة، وهي محطة لا بد منها في حياة أهالي حلب، لأنهم يعتبرونها طقساً من طقوسهم العائلية وتقاليدهم وعاداتهم، كما أنها مكان لمناسباتهم المختلفة مثل حمام العرس، وحمام الولادة، وحمام الشفاء، وحمام العيد، وحمام الترويح عن النفس.

عراقة صحية ونفسية وفنية

وتعتبر الحمامات تجسيداً لنظافة شاملة، ورحلة سياحية ترفيهية، وطقساً للفرح والتجمع الأسري والعائلي، وتجمع الأقارب والأصدقاء والصديقات والجيران، والجميع لا بد أن يكون سعيداً بهذا الحمام الذي يطلق عليه الحلبية "حمام السوق"، فيخضعون لقوانينه بين غرفة وغرفة منها غرفة الاستقبال تتوسطها نافورة ماء، وتحيط بها مقاعد حجرية "مصاطب"، ويجلس حواليها الزائرون بأغطيتهم وقباقيبهم استعداداً لمواصلة الرحلة، ويتهيأون مع مشروباتهم المفضلة من شاي وقهوة ومشرب ومأكل، ثم ينتقلون إلى غرفة البخار الأقرب إلى "الساونا"، وغرفة "المكيسة" أي المنظفة، ليعودوا إلى الجلسة الأخيرة بعد الاستحمام متهيئين للخروج، بعدما أنهوا يومهم وأكلوا وشربوا وتمازحوا وأتموا سعادتهم بموعد جديد لزيارة جديدة.

وعادة ما تتألف الحمامات من ٤ أقسام تراعي حرارة الجسم صحياً، تبدأ مع الصالة الباردة "البراني" أي القاعة الخارجية الواسعة المغطاة، تتضمن مقاعد حجرية طويلة، وبركة ماء، ولها أبواب ونوافذ، ثم الصالة الفاترة "الوسطاني" وتتألف من جرون حجرية وأنابيب ماء ساخن وبارد وطاسات نحاسية ومقاعد حجرية، ولها باب آخر للوصول إلى القسم الثالث وهو الصالة الحامية "الجواني" المؤلفة من مقعد واحد مرتفع يجلس عليه المستحمون للتعرق، فيتأملون الإضاءة الخافتة القادمة من النوافذ العالية الملونة غالباً، وقد تتضمن في حمامات أخرى حوضاً يشبه حوض السباحة، أمّا القسم الأخير فهو "بيت النار" لأن حرارته مرتفعة جداً، ولا يمكن للشخص أن يمكث فيه أكثر من ربع ساعة.

وتنقسم الحمامات إلى نسائية ورجالية تبعاً للأوقات المخصصة، وعادة ما تكون صباحية للرجال، أمّا فترة بعد الظهر فتكون للنساء.

حكاية معتّقة

ويعود تأريخ الحمامات الحلبية إلى بداية القرن الثالث عشر ميلادي، وعددها كبير منذ ذاك الوقت، وترتبط بالمدينة القديمة لطبيعة الحياة والمخطط البنائي والاستلزامات الحياتية، لذلك، غالباً، ما نجد في كل حي حمامٍ مرتبط به، مثل حمام حي الجديدة، وحمام النحاسين ـ سابقاً حمام الست، حمام الصالحية قرب باب المقام، حمام باب الأحمر الذي أعيد افتتاحه حالياً، حمام الجوهري، حمام البياضة، حمام العفيفي المشيد منذ عام ١٢١٢م، حمام الشماس، حمام ابن عصروني في حي السويقة، حمام العفوي في باب الجنان، وحمام القلعة، وحمام الويضي بالوراقة على ضفة نهر قويق، حمام غرناطة، حمام الواساني، حمام الجسر، حمام الألمجي، حمام ساحة بزة، حمام القباني، حمام القاضي، حمام هنانو، حمام مستدام بك، حمام سوق الغزل، حمام البساتنة، حمام المالحة، حمام قرلق، وحمام القواص القريب من باب النصر والذي دمّر ولكنه استعاد حضوره حالياً.

ويؤكد المؤرخ الباحث "إبن الشداد" في كتابه "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة" على وجود ٧١ حمّاماً داخل حلب فقط، بالإضافة إلى وجود ٣١ حمّاماً في البيوت الخاصة و٢٨ حمّاماً عاماً خارج أسوار المدينة و٦ حمّامات خارج باب أنطاكية و٣ حمّامات خارج الحلبة و٢٤ حمّاماً في البساتين و٧ حمّامات خارج باب الجنان و١١ حمّاماً في الرمضانية، وقد وصل مجموعها إلى ١٩٥ حمّاماً.

فنون هندسية

بينما يروي إبن الشحنة بأن معظم تلك الحمّامات انهدم وشيّد بعدها حمّامات جديدة، منها "حمّام السلطان" و"البهرمية" و"الذهب" و"البيلوني" وغيرها، أما "حمّام سيف يلبغا الناصري" المملوكي، وسابقاً كان يعرف بـ"اللبابيدية"، فلم يُشيَّد في حلب حمّام يُضاهيه جمالاً وهندسة وأسلوباً فنياً وعمارة وفرادة، كما أنه يتميز بموقعه الاستثنائي أمام قلعة حلب من الجهة الجنوبية، وقربه من أسواق المدينة وخاناتها، وهذا الحمام العربي المميز مشيد بحجارة صفراء وسوداء تشكّل لوحات فنية، بينما تتوزع أقسامه الرئيسة إلى الجواني والوسطاني والبراني، تعلوه قبة عالية، وتجذبنا جدرانه إلى زخرفتها المنعكسة على البلاط وماء البركة المتمركزة في الوسط، ويضم القسم الوسطاني ٦ خلوات، بينما بيت النار فيكون في الجواني الذي تحيط به ٣ إيوانات وخلوتان إحداها خلوة للبخار وفيه بئر كان يسخن بالبخار، وتتوسطه قبة واسعة مثمنة الأضلاع.

الحياة تعود

ومعروفة حلب بموقعها الاستراتيجي التأريخي الهام ثقافياً وفنياً وتجارياً واقتصادياً ودينياً وجغرافياً، فهي من أقدم المدن والعلامات الإنسانية المأهولة منذ آلاف السنين المنفتحة على التبادل الثقافي والإنساني، ولا بدٍ لقوافل التجارة والحج أن تزورها منذ قديم الزمان وصولاً إلى طريق الحرير الشمالي والجنوبي عبوراً إلى وقتنا المعاصر، لذلك كانت وما زالت تسعى لتوفير متطلبات الحياة لتجعل الناس سعداء، ومن هذه المتطلبات الحمامات المتسمة بنشر الطمأنينة والمحبة والتجدد، والمتسمة بتفاصيل عمرانية متشابهة، أهمها بناؤها العمراني التراثي من توزيع الغرف والمداخل والنافورة والقباب المزخرفة ومصاطب الجلوس والنقوش على القناطر والأبواب.

ولقد بدأ مشروع إعادة ترميم المدينة القديمة منذ عام ٢٠٠٧ لتعود إلى حياة أجمل، لكن الحرب العشرية الإرهابية دمرت الكثير من المعالم الأثرية لحلب القديمة المعتبرة من التراث الإنساني العالمي في منظمة اليونسكو، ولكنها ستعود أجمل مع إعادة التأهيل والإعمار المتسارعة كما عادت أسواقها وجامعها الأموي الكبير وآثارها الأخرى.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث